

الحمد لله على
المجتبى فاطمة الشهد

السجاد الباقر

الحمد لله على آل البيت

المصادق تأليف الكاظم

الحاجة زمزم القطان
الرضا الجواد القماني

الحسن العسكري

المهدي المنتقم

لجنة النشر والتوزيع

جامع الإمام الصادق عليه السلام



موقع الأوحد
Awhad.com

الحمد لله على
المجتبى فاطمة الشَّعِيدِ
السَّجَادِ الْبَاقِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَسْمَاءَ

الصَّادِقِ تَأْلِيفُ النَّاطِقِ

الحاجة زمزم القطان
الرضا الجواد العبادي
الحسن العسكري
المهدي المنتظر

لجنة النشر والتوزيع
جامع الإمام الصادق عليه السلام

حقوق الطبع محفوظة
لدى المؤلفة

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين .

قال الله تعالى (ولاية علي بن أبي طالب حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي) .

إن أعظم نعمة أنعم الله بها علينا هي نعمة ولايتنا لأهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وهي النعمة التي ليس مثلها نعمة ، ومن أجل هذه النعمة وهذه المحبة فإن كل محب صادق بوده أن يقدم كل ما عنده في سبيلها ، ولذلك فإن الدفاع عن أهل بيت العصمة والرسالة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعن فضائلهم ومناقبهم باعثه هو الحب لهم والولاية لهم ، وهذا الدفاع هو التجارة الرباحة مع الله تبارك وتعالى .

ومن بين من تاجر وجاهد ودافع عنهم أرواحنا فداهم هي الأخت الفاضلة المؤمنة (زمزم القطان) حفظها الله وأبقاها ، التي سخرت نعمة القدرة على الكتابة والبيان والبحث في سبيلهم ، ولعمري إن هذا للواجب على كل مؤمن ومؤمنة فنسأل الله لها التوفيق ، ونرجو من الله أن يكثر من أمثالها بحق محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين .

لجنة النشر والتوزيع

جامع الإمام الصادق عليه السلام

الكويت

فرضي ونفلي وحديثي أنتم
وأنتم عند الصلّاة قبلتي
خيالكم نصب لعيني أبداً
يا سادتي وقادتي أعتابكم
وقفاً على حديثكم ومدحكم
متوا على الحافظ من فضلكم

وكلّ كلّ منكم وعنكم
إذا وقفت نحوكم أيّام
وحبّكم في خاطري مخيّم
بجفن عيني لشراها ألثم
جعلتُ عمري فاقبلوه وارحموا
واستنقذوه في غدٍ وأنعموا^(١)

(١) شعر للحافظ رجب البرسي رحمه الله قاله في مدح الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم . أنظر

مشارك أنوار اليقين : ٢٤١ ، الغدير : ٧ / ٦٦

ورد عن المعصوم عليه السلام أنه قال :

معرفة آل محمد براءة من النار،

وحب آل محمد جواز على الصراط

والولاية لآل محمد صلى الله عليه وآله أمان من العذاب

وسيلة المال : ١١٨

الإهداء:

- إلى خليفة الله في أرضه وحجته على خلقه ،
خاتم أوصياء الرسول ، الإمام الثاني عشر ،
سيدي ، ومولاي الإمام المهدي المنتظر
صلوات الله عليه وعجل الله تعالى ظهوره الشريف .

- إلى وحيد العصر وفريد الدهر
الشيخ الأجل الأوحد الشيخ أحمد زين الدين الإحسائي
أعلى الله درجاته العالية .

- إلى نائب الإمام الحجة عليه السلام ،
المرجع الديني ، المجاهد ،
الإمام المصلح ، والعبد الصالح الحاج
ميرزا حسن الاحقائي - طيب الله ثراه - .
أهدي هذا الجهد المتواضع
راجيةً من الله القبول

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفرد بالأزل والأبد، والصلاة على أول العدد وخاتم الأمد محمد وآله الذين لا يقاس بهم من الخلق أحد الطيبين الطاهرين، واللعة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد، فإنني لما رأيت أكثر الناس في حق آل البيوت عليهم السلام مقصرين، وعمّا لهم في الحق معرضين، ولمقدارهم مضيعين، وبمكانتهم جاهلين، أحببت أن أكتب في ذلك نبذة تدلّ على عظيم مقدارهم، وترشد المتقي لله تعالى على جليل أقدارهم.

إنّ ما ينبغي أن يفهم بجلاء أنّ كلمة "آل محمد" لا تشمل كلّ من انتسب إلى الرسول صلى الله عليه وآله. ولو كانت تشملهم جميعاً لكان هنالك تحيز قبلي، لأنّ كثيراً من المنتسبين إلى الرسول صلى الله عليه وآله لم يسيروا في طريقه، ولم يخدموا الاسلام كما يريد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله. ولكن الحقيقة أنّ كلمة "آل محمد" تعني أفراداً معيّنين من أقرباء الرسول صلى الله عليه وآله، اختارهم الله لما لهم من فضل، هؤلاء الأشخاص لم يختارهم الله لقرباتهم من رسوله بل لأنّهم كانوا في أسمى درجات الفضيلة، إنهم عاشوا الحياة الإسلامية الصحيحة، وتبعوا كتاب الله وسنة نبيه، ولم يفارقوها بعمل أو قول.

حينما يأمرنا النبيّ بالصلاة عليهم، فإنّه بذلك يخبرنا عن تفوق أولئك الأشخاص على غيرهم، علماً وعملاً وفضيلة. وحينما يعلن الله عزّ وجلّ، أنّ مقياس النبيل هو التقوى، وفي الوقت نفسه يأمرنا بتشريف أشخاص معيّنين، فإنّنا نستنتج أنّ أولئك الأشخاص أنبل من سواهم، لأنّ الله خلقهم بهذه الفضيلة المختصة بهم. يكفي أن

أقول أن جميع المسلمين يتفقون على أن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وزوجته فاطمة الزهراء وولديهما الحسن والحسين عليهم السلام هم من آل محمد، وتاريخ هؤلاء يدلّ بجلاء على أنهم كانوا في أعلى درجات التقوى، وأنهم كانوا يمثلون الحياة الإسلامية الصحيحة، وليس أدلّ على فضل هؤلاء الأربعة من شهادات الرسول صلى الله عليه وآله فيهم، التي تضعهم في أعلى مراتب الشرف والفضيلة، فقد روى زيد بن أرقم، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لعليّ وفاطمة والحسن والحسين: "أنا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتكم" ^(١). وروى حبش بن جنادة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "عليّ مني وأنا منه ولا يؤدي عني إلا عليّ" ^(٢). وغيرها من الأحاديث، فإذا كان الله قد أكرم سيدنا إبراهيم ونوحاً وزكريا وبعض من الأنبياء والمرسلين بأن جعل ذريّاتهم الصّالحين من المصطفين، فلماذا لا يكرم الله خاتم أنبيائه وأكرم رسله عليه بأن يخلق الصّالحين الهداة من ذريّته؟ وإذا كان الله أكرم موسى بأن جعل له وزيراً من أهله، وأشرك أخاه في رسالته، فلماذا لا يكرم محمد صلى الله عليه وآله بأن يجعل له وزيراً من أهله، فيكون مكان هارون من موسى في كل شيء إلا النبوة، لأنه لا نبي بعده؟ مما لا شك فيه أنه لا بدّ أن يكافأ النبي صلى الله عليه وآله على أداء الرسالة، بأن يستجاب دعاؤه في أهل بيته. ويعلن فضل جميع أهل بيته المطهرين من الرّجس، بأن يأمر المسلمين - وهو الصادق الذي لا ينطق عن الهوى - بأن يصلّوا على أهل بيته كلّما صلّوا عليه استجابة لأمر الله. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ^(٣). وأن القرآن نفسه يصرّح، بأن من مبادئ الإسلام حبّ آل رسول الله صلى الله

(١) سنن ابن ماجه: ١ / ٩٩ ح ١٤٥

(٢) نفس المصدر: ٨٩ ح ١١٩ وسوف يأتي تخريج نقول هذا الحديث.

(٣) الأحزاب ٥٦

عليه وآله فقد أمر الله رسوله أن يطلب من المسلمين مكافأة على أداء الرسالة ، وأن تكون المكافأة مودتهم لأهل بيته قال تعالى :

﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ ^(١) .

لقد أمر الله رسوله في هذه الآية أن يسأل المسلمين أجراً على الرسالة وهي مودتهم لأهل بيته ، ليس بدافع النبي لأهل بيته استجابة لغريزة بشرية ، لأنه لو كان كذلك لكان بدافع الأنانية ، والنبي صلى الله عليه وآله أعظم من هذا ، بل لأنهم كانوا في أعلى درجات التقوى ، وأن محبتهم تقرب من الله ومتابعتهم تقود إلى الحق .

فيجب طاعتهم ، لأن طاعتهم عليهم السلام وطاعة النبي صلى الله عليه وآله هي طاعة الله وأمرهم وأمره هو أمر الله ، كما قال سبحانه في كتابه المجيد ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ ^(٢) .

فهم أولوا الأمر دون سواهم ، الذين قرن الله طاعتهم بطاعته ومعصيتهم بمعصيته ، من أحبهم فقد أحب الله ، ومن أبغضهم فقد أبغض الله ، كما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة ^(٣) .

وإني لأرجو من الله عز وجل أن أوفق في التعريف لأئمة أهل البيت عليهم السلام لكافة البشرية .

فلم يكن أئمة أهل البيت عليهم السلام على الشيعة وحدهم ، إنما هم أئمة الهدى ومصابيح الدجى لجميع البشر .

وأخيراً أتوجه بالدعاء إلى الله سبحانه وتعالى أن يتقبل مني هذا العمل المتواضع

(٢) النساء ٥٩

(١) الشورى ٢٣

(٣) أوردها الصدوق في من لا يحضره الفقيه : ٢ / ٣٧٠ - ٣٧٤ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام :

٢ / ٣٠٥ - ٣٠٩ ، والحموي في فرائد السمطين : ٢ / ١٧٩ - ١٨٦ .

راجيةً منه التّسديد والتّوفيق لما فيه رضاه، فهو وليّ المؤمنين والمؤمنات، فعليه نتوكل
وبه نستعين، والحمد لله ربّ العالمين، . والصّلاة والسّلام على سيدنا وحبيب قلوبنا
وطبيب نفوسنا محمّد وآله الطّيبين الطّاهرين .

المؤلّف

زمزم القطان

٢١ رجب ١٤٢٢ هـ

ما المراد بأهل البيت عليهم السلام - لغة واصطلاحاً -

في اللغة: يراد بالآل هم أشرف الأهل . ويراد بالأهل هم قرابة الرجل .
وآل الرجل أهله ، ولا يستعمل لفظ " آل " إلا في أهل رجل له مكانة في الشرع ،
فالآل أخص من الأهل فيكون بينهم عموم وخصوص مطلق ^(١) .

فقد روى الشيخ الأجل الأوحى (طيب الله ثراه) ^(٢) في شرح الزيارة الجامعة
الكبيرة، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه
السلام: جعلت فداك من الآل؟ فقال: ذرية محمد صلى الله عليه وآله . قال:
قلت: فمن الأهل؟ قال عليه السلام: الأئمة عليهم السلام . فقلت: قوله عز وجل
﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ ^(٣) . قال: والله، ما عنى إلا ابنته ^(٤) .

وروى الصدوق في أماليه عن أبي بصير، قال: قلت للصادق، جعفر بن محمد
عليهما السلام: من آل محمد؟ قال: ذريته . فقلت: من أهل بيته؟ قال: الأئمة
الأوصياء . فقلت: من عترته؟ قال: أصحاب العباء . فقلت: من أمته؟ قال:
المؤمنون الذين صدقوا بما جاء من عند الله عز وجل، المتمسكون بالثقلين، الذين
أمروا بالتمسك بهما: كتاب الله وعترته أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا، وهما الخليفان على الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٥) .

(١) فالآل أخص من الأهل . فكل آل هم أهل ، وليس كل أهل هم آل .

(٢) شيخ المتألهين العالم الكبريائي والحكيم الصمداني مفتاح علوم أهل البيت الأوحى أحمد بن زين
الدين الإحسائي أعلى الله مقامه (١١٦٦ - ١٢٤١ هـ) .

(٣) غافر: ٤٦ (٤) شرح الزيارة الجامعة للإحسائي: ١ / ١٦

(٥) أمالي الصدوق ٣١٢ ح ٣٦٢ ومعاني الأخبار له ٩٤ ح ٣، شرح الزيارة الجامعة ١ / ١٦

ما ورد في الأحاديث يدل على أن الآل والأهل والعتره هم الأئمة وفاطمة عليهم السلام لا غير. أمّا " البيت " في الظاهر يراد به بيت محمد صلى الله عليه وآله، كما قال صلى الله عليه وآله: " وعترتي أهل بيتي " أي، ذريته من صلبه، أو أن المراد بالبيت هو بيت العلم، الذي هو بيت النبي صلى الله عليه وآله من قوله تعالى: ﴿أَنْ اتَّخَذِي مِنَ الْجِبَالِ يَوْتًا﴾^(١) وهي بيوت العلم. وسمّوا أهل بيت العلم النبويّة لأنهم حفظته، وأضيف البيت إلى النبوة إشارة إلى أن ذلك العلم عن الوحي الإلهي، لأنه صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى^(٢).

أمّا في الباطن: فالبيت هو رسول الله صلى الله عليه وآله الذي جعلت النبوة فيه، والبيوت آل محمد، صلوات الله عليهم أجمعين، ورسول الله صلى الله عليه وآله البيت الأعظم، بل هو المدينة، وهم الأبواب، هذا ما فسّره الشيخ الأجل الأوحى قدس سره في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة^(٣).
وقد جاء ذكر أهل البيت في آيتين من القرآن الكريم.

الف- في سورة هود ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾^(٤).

ب- في سورة الأحزاب ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٥).

اتفق المفسرون أن المراد بالآية الاولى أهل بيت إبراهيم الخليل^(٦).

(١) النحل ٦٨

(٢) اقتباساً من قوله تعالى في سورة النجم ٣

(٣) شرح الزيارة الجامعة ١ / ١٧ - ١٨

(٤) هود ٧٣

(٥) ١ لأحزاب: ٣٣

(٦) راجع في ذلك الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي: ١٠ / ٣١٣، البرهان للبحراني: ٤ /

١٣٠، جامع البيان للطبري: ٧ / ١٠٠، والتفسير الكبير للرازي: ٢٤ / ١٨.

والآية الثانية أهل بيت محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله. ^(١)

إذن، المراء من أهل البيت عليهم السلام هم عترة النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته. أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والأئمة الأحد عشر من أبنائهما، صلوات الله عليهم أجمعين. وهم أئمة المسلمين، ولم يشاركهم في هذا المقام أحد من زوجات النبي، أو عمومته أو سائر أقربائه صلى الله عليه وآله، وهم سادة الأنام، ومصاييح

(١) أقول: ذكر المحدثون والمفسرون- بخصوص نزول هذه الآية الكريمة- في كتبهم وأقوالهم مجموعة من الآراء تربو على العشرة. ولكن الرأي الأرجح والذي عليه الغالبية العظمى هو على أن المراء من أهل البيت لجهة في الآية الكريمة خصوص الأئمة الأطهار، أصحاب الكساء الخمسة. أنظر الميزان للطباطبائي: ٣١٥/١٦-٣١٦، والبرهان للبحراني: ٦/٢٥٣، وجامع البيان للطبري: ١١/١٢ والدر المنثور للسيوطي: ٦٠٣/٦-٦٠٥، المعجم الكبير للطبراني: ٢٣/٣٢٧ ترجمة أم سلمة، والمعجم الأوسط له: ٤٧٩/٤ ح ٣٨١، تفسير الطبري: ٥/٢٢ (مورد الآية)، ومسنند أحمد: ٦/٢٩٦-٣٢٣ و٧/٤٢١ ح ٢٦٠٠٠، ومجمع الزوائد: ٩١/٧ ط. مصر، وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٢٧/٠٧ ح ١١٢٧٢ كتاب التفسير، ومناقب ابن المغازلي: ٤/٣٠٤ ح ٣٤٩، ومناقب الخوارزمي: ٦٥ الفصل الخامس ح ٢٩، والصواعق المحرقة: ١٤٣، وكفاية الطالب: ٣٧٦ باب ١٠٠، ونور الأبصار ٢٦٢ مناقب الحسين، وذخائر العقبى: ٢٤، وفضل آل البيت للمقرئزي: ٢٠، وجواهر العقدين: ١٩٣ و١٩٨، ومجمل الزوائد: ٩/١٦٧، وتفسير البغوي: ٣/٥٢٩ مورد الآية. قال: "وذهب أبو سعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة، وغيرهما إلى أنهم علي وفاطمة والحسن والحسين". وفتح القدير: ٤/٢٧٨ و٢٧٩، وشواهد التنزيل: ١٢/٢٣ ح ٧٥٦ وأورد ابن المغازلي لمحي المناقب: ٣٠٧ ذيل الحديث ٣٥١ هذه الأبيات:

بأبي خمسة هم جنبوا الرجس كراماً وطهروا تطهيرا

أحمد المصطفى وفاطم أعني وعلياً وشبرا وشبيراً

من تولاهم تولاه ذو العرش ولقاه نضرة وسرورا

وعلى مبغضهم لعنة الله وأصلاهم الملك سعيरा

الظّلام، وكعبة الاعتصام الذين اصطفاهم للخطاب، وارتضاهم بميرات الحكمة والكتاب، فقال عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾^(١). وهم السّادة الأبرار والمصطفون الأخيار الذين وصفهم الله تعالى بالطهارة والعصمة في الكتاب، فقال: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٢). هم الآيات الباهرات، والنّجوم الزّاهرات الذين لهم الحكم على الموجودات، والتّصرف في الكائنات، والاطّلاع على الغيوب، والعلم بما في الضّمائر والقلوب، والإحاطة بال مخلوقات، والشّهادة لسائر البريات، شهد لهم بذلك الذكر المبين، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٣). وهم، صلوات الله عليهم، سادة الأولين والآخرين، والولاية على السّماوات والأرضين، وإنّ الذي وصل إلى الأنبياء قطرة من بحرهم، ولمعة من نورهم، ودرّة من سرّهم، وذلك لأنّ الذي كان عند الأنبياء من الإسم الأعظم حرفان لا غير، وكانوا يفعلون بهما العجائب، وعند آل محمّد صلى الله عليه وآله سبعون حرفاً، وعندهم ما عند الأنبياء أيضاً مضاف إليه، فالكلّ منهم وعندهم، وإليه الإشارة بقوله عزّ وجلّ ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٤). !هم اللّوح الحاوي لكلّ شيء، والكتاب المبين الجامع لكلّ شيء، لأنّ كلّ ما سطر في اللّوح صار إليهم، قال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾^(٥) وهم العزّة، وقد اختصّها الله عزّ وجلّ لنفسه ولرسوله وللأئمة الطّاهرين

(١) فاطر: ٣٢

(٢) الأحزاب: ٣٣

(٣) التوبة: ١٢٨

(٤) الأنعام: ٣٨

(٥) يس: ١٢

عليهم السلام فقال تعالى: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾^(١). وهم منذ الولادة حتى آخر يوم من حياتهم الظاهرية كانوا في وجودهم وأقوالهم وأعمالهم وآثارهم كلّها في حدّ الإعجاز، لا يمكن لأيّ أحد سوى الخالق، القادر، المتعالي درك مقاماتهم النورانية ولهذا أشار سيّد الكونين صلى الله عليه وآله بقوله: (يا علي: ما عرفك إلا الله وأنا)^(٢) وهم الفاروق الأعظم للأمة، وعظمتهم من عظمة النبوة، ومحبتهم وولايتهم وطاعتهم محك بين الايمان والكفر، وهم الذين يفرقون بين المؤمن والمنافق، والصّادق والكاذب، وهم الذين خصّهم الله بالشرف والفخر، وحصر فيهم العلم والافتخار، قال تعالى: ﴿ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبتناهم وهديناهم الى صراط مستقيم﴾^(٣) فأباؤهم محمّد وعليّ وفاطمة، صلوات الله عليهم، وإخوانهم الحسن والحسين عليهما السلام، وذرياتهم الخلفاء من عترة الحسين إلى آخر الدّهر^(٤). وأنهم أئمة الحقّ والدّاعون إلى الصّدق، وإنّ من تبع غيرهم ضلّ وزلّ، فقال عزّ وجلّ: ﴿أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتبع أمّن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون﴾^(٥).

فأمر الله عباده أن يدينون بطاعتهم، فقال: ﴿يا أيّها الذين آمنوا ادخلوا في السّلم كافة﴾^(٦) فجعل ولايتهم السّلم والسّلام.

إنّ الحديث عن أهل البيت عليهم السلام هو الحديث الذي تجدد فيه نفوس الصّالحين رائحة الجنّة. هذا أمير المؤمنين عليه السلام يتحدّث عنهم في إحدى خطبه فيقول:

(١) المنافقون: ٨

(٢) أورده البرسي في مشارق أنوار اليقين: ١١٢، بحار الأنوار: ٣٩ / ٨٤

(٣) الأنعام: ٨٧

(٤) أورده الكليني قريباً منه في الكافي: ٨ / ١١٩، عنه البرهان: ٦١ / ٣

(٥) يونس: ٣٥

(٦) البقرة: ٢٠٨

((هم عيش العلم، وموت الجهل، يُخبركم حلمُهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقهم، لا يخالفون الحق، ولا يختلفون فيه، وهم دعائم الإسلام، وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته. عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فإن رواة العلم كثير، ورُعاته قليل))^(١).

أولئك هم أهل البيت المحمّدي... هم مصدر العلم لكلّ عالم ومتعلم، كما أنّ الشّمس مصدر الحياة لكلّ المخلوقات.

وهم لا يخالفون الحقّ ولا يفارقونه لمحة بصر... هم من الحقّ والحقّ معهم، وهم يعرفون الحقّ معرفة كاملة، ويعملون به... تلك المعرفة السّامية جعلتهم الرّكائز الثّابتة الرّاسخة التي يقوم عليها صرح الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. ومعارفهم الفدّة، وأخلاقهم المحمّدية القرآنية جعلتهم قبلة المسلمين. أنظر الى مولانا الباقر عليه السلام كيف يرسم صورة مشرقة بالنضارة والطّهارة عن أهل البيت عليهم السلام، حيث قال عليه السلام: ((نحن شجرة النّبوة، وبيت الرّحمة، ومفاتيح الحكمة، ومعدن العلم، وموضع الرّسالة، ومختلف الملائكة، وموضع سرّ الله، ونحن وديعة الله في عباده، ونحن حرم الله الأكبر، ونحن عهد الله، فمن وقى بذمتنا فقد وقى بذمة الله، ومن وقى بعهدنا فقد وقى بعهد الله، ومن خفّرنا فقد خفّر ذمة الله وعهده))^(٢).

يوضّح لنا الإمام- روجيه فداء- أنّهم شجرة النّبوة، الرّفيعة القداسة، وعندهم من العلم جواهره، وعليهم تنزل الملائكة وهم الذين استودعهم جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله مخزون أسرار الملّك والمملوكوت، وهم الذين فرض الله ولايتهم

(١) نهج البلاغة: ٤٨٩ الخطبة ٢٣٩ (صبحي الصّالح دار الاسوة).

(٢) بصائر الدّرجات للصفار: ٥٧ ح ٣، عنه بحار الأنوار: ٢٦ / ٢٤٥.

على كُلِّ مسلم ومسلمة، فمن أطاع الله ورسوله فيهم ظفر بالروح والريحان، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه.

وعن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

«ذكرنا أهل البيت شفاء من العلل والاسقام ووسواس الصدور، وجهتنا رضى الربّ، والآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس، والمنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله، ونحن باب حطة، وباب السلام، من دخله نجا، ومن تخلف عنه هوى، بنا يفتح الله، وبنا يختم الله، وبنا يحو ما يشاء ويثبت، وبنا يدفع الله الزمان الكلب، وبنا ينزل الغيث، فلا يغرنكم بالله الغرور»^(١)

يوضح لنا الإمام عليه السلام أن ذكرهم عند عارفهم معرفة حقيقية يشفيهم من أمراض الروح والجسد، وأن النهج الذي يسرون عليه هو النهج النوراني المؤدي إلى الله. وأن المتدبر لأقوالهم، العامل بها يحشره الله معهم في داركرامته.

وهذا إمام المتقين، أمير المؤمنين عليه السلام لسانه الحق يصف أهل البيت عليهم السلام، ويحدد مكانتهم في المجتمع الانساني وعند الحي القيوم، حيث يقول:

«وإنما الأئمة (أهل البيت) قوام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، ولا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه»^(٢)، وقال:

«فيهم كرائم القرآن، وهم كنوز الرحمن، إن نطقوا صدقوا، وإن صمتوا لم يسبقوا»^(٣).

هذه هي منزلة أهل البيت صلوات الله عليهم. وأجاد الفرزدق حيث قال:

من معشر حبّهم دين وبغضهم كُفرو وقربهم منجى ومعتصم

(١) أورده الصدوق في الخصال: ٢ / ٦٢٥ - ٦٢٦

(٢) نهج البلاغة: ٢٧٩ مقطع من خ ١٥٢ (صحي الصالح دار الاسوة).

(٣) نهج البلاغة: ٢٨٣ مقطع من خ ١٥٤

إن عُدَّ أهل التَّقَى كانوا أئمتهم
 لا يستطيع جواد بعد غايتهم
 هم الغيوث إذا ما أزمة أزمّت
 لا ينقص العسر بسطاً من أكفهم
 يستدفع السَّوء والبلوى بحبّهم
 مقدّم بعد ذكر الله ذكرهم
 يأبى لهم أن يحل الذمّ ساحتهم
 أي الخلائق ليست في رقابهم
 من يعرف الله يعرف أولية ذا
 أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
 ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
 والأسد أسد الشّرى والبأس محتدم
 سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا
 ويستزاد به الإحسان والنّعم
 في كلّ بدء ومختوم به الكلم
 خيم كريم وأيد بالندی عصم
 لأولىة هذا أوله نعم
 والدين من بيت هذا ناله الأم^(١)

وأورد العلامة الميرزا محمد تقي في صحيفة الأبرار :

عن جابر بن عبد الله ، عن أبي جعفر عليه السلام ، أنّه قال :

يا جابر ، عليك بالبيان والمعاني . قال : فقلت : وما البيان والمعاني ؟

فقال عليه السلام : أمّا البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ، ولا تشرك به شيئاً . وأمّا المعاني ، فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وكلمته وعلمه وحقه ، وإذا شئنا شاء الله ، ويريد الله ما نريده ، ونحن المثاني التي أعطها الله نبينا ، ونحن وجه الله الذي تنقلب في الأرض بين أظهركم فمن عرفنا فامامه اليقين ، ومن جهلنا فامامه سجين ، ولو شئنا خرقنا الأرض وصعدنا السماء . وإن إلينا إياب هذا الخلق ، ثم أن علينا حسابهم^(٢) .

(١) نور الأبصار للشبلنجي : ٢٨٤

(٢) صحيفة الأبرار : ١ / ١٦٠ (دار الجليل بيروت) .

الأحاديث تصرّح بأنّ المراد بأهل البيت هم الأئمة الاثنا عشر وفاطمة عليهم السلام لا غير

روايات متعددة بألفاظ متعددة ومعنى واحد تدلّ على أنّ أهل البيت هم: النّبيّ صلي الله عليه وآله وعليّ عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام، منها:

١- معاني الأخبار للصدوق:

عن محمّد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبيد الله عليه السلام: جعلت فداك، من الآل؟
قال: ذريّة محمّد صلي الله عليه وآله.
قال: قلت: ومن الأهل؟
قال: الأئمة عليهم السلام^(١).

٢- نُقل في مسند أحمد بن حنبل، وكفاية الطّالب للعلامة الكنجي، وينايع المودّة للحافظ سليمان القندوزي.

عن أم سلمة: أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: أثّنيني بزواجك وابنيك فجاءت بهم، فألقى عليهم كساء فديّاً، ثم وضع يده عليهم، ثم قال: "اللّهم، إنّ هؤلاء آل محمّد، فاجعل صلواتك وبركاتك على محمّد وعلى آل محمّد إنّك حميد مجيد". قالت أمّ سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال: إنّك على خير^(٢).

(١) معاني الأخبار: ٩٤ ح ٢

(٢) راجع مسند أحمد بن حنبل: ١٠ / ١٧٧، كفاية الطّالب: ٣٧٢، وينايع المودّة: ١ / ٣٢٠

٣- في الصّواعق المحرقة لابن حجر:

أخرج مسلم، عن سعيد بن أبي وقاص، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللهم هؤلاء أهلي^(١).

٤- صحيح مسلم.

عن عائشة: خرج النبي صلى الله عليه وآله غداة وعليه مرط مرجّل... فجاء الحسن بن علي، فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله. ثم قال: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾^(٢).

٥- لسان الميزان لابن حجر.

عن معقل بن يسار، قال: سمعت أبا بكر يقول: علي بن أبي طالب عترة رسول الله صلى الله عليه وآله^(٣).

٦- مستدرك الصحيحين:

روى بسنده عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، قال: لما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الرّحمة هابطة، قال: ادعوا لي ادعوا لي، فقالت صفية: من يا رسول الله؟ قال: أهل بيتي، علياً وفاطمة والحسن والحسين، فجئى بهم، فألقى عليهم النبي صلى الله عليه وآله كساءه، ثم رفع يديه، ثم قال: اللهم هؤلاء آلي فصل على محمد وعلى آل محمد وأنزل الله عز وجل: ﴿إنما يريد الله...﴾^(٤).

(١) الصّواعق المحرقة: ١٢١،

(٢) صحيح مسلم: ١٥/١٩٤ فضائل الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام.

(٣) لسان الميزان: ٧/٤٦ (دار الفكر بيروت).

(٤) مستدرك الصحيحين: ٣/١٥٩ ح ٤٧٠٩

٧- كنز العمال للمتقي الهندي :

أورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قال : اللهم إنك جعلت صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على إبراهيم وآل إبراهيم ، اللهم إنهم مني وأنا منهم فأجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليّ وعليهم . يعني ، علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً^(١) .

(١) كنز العمال : ١٢ / ١٠١ ح ٣٤١٨٦

من صفات أهل بيت الرسول عليهم السلام

١- أنهم، عليهم السلام عترة رسول الله صلى الله عليه وآله، وعترة الرجل عشيرته الأذنون ممن مضى وبقي من ذريته. وبذلك يخرج عن دائرة أهل البيت نساء الرسول وأصحابه من غير الهاشميين.

٢- أنهم عليهم السلام في أعلى درجات التقوى والصّلاح، لأنهم لا يفارقون القرآن. والدليل حديث الثقلين، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض" ^(١).

٣- إنهم عليهم السلام في أعلا درجات المعرفة الدينية، وأعلم الناس بمضامين القرآن.

٤- إن أهل البيت عليهم السلام يوافق بعضهم بعضاً لكي يكونوا على اتفاق مع القرآن.

٥- أن معرفتهم الدينية يقينية لا اجتهادية، لأن المجتهد الذي يأخذ بأرجح الاحتمالات في نظره قد يخالف القرآن وهو غير عامد.

وإذا سأل سائل كيف يكون علمهم يقينياً؟

الجواب: إن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله منذ أيام صغره إلى يوم وفاته، وكان يحضر جلساته العامة، ويخلو به في خلواته الخاصة، كان ممكناً جداً أن يُعلّم الرسول تلميذاً، ذكياً، بارزاً كعليّ بن أبي طالب عليه السلام كلّ معاني آيات القرآن، وجميع ما يتعلق بالعقيدة الإسلامية، وجميع القوانين الإسلامية، ومن المعقول أن يكون عليّ عليه السلام

(١) راجع إحقاق الحقّ للستري: ٩ / ٣٠٩ - ٣٧٥ قد أورد هذا الحديث وذكر المصادر الناقلة له من كتب العامة. وكذا سوف يأتي تخريج نقوله فترقب.

عَلَّمَ وَلَدِيهِ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كُلَّ مَا عَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ إِيَّاهُ، وَهَكَذَا يَكُونُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَدِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَدْ حَصَلُوا عَلَى مَعْرِفَةٍ يَقِينِيَّةٍ كَامِلَةٍ .
 روي عن الفخر الرّازي أنّه قال : أنّ أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله يساؤونه في خمسة أشياء :

١- في السّلام قال : السّلام عليك أيّها النّبيّ ورحمة الله وبركاته . وقال لأهل بيته ﴿ سلام على آل ياسين ﴾^(١) .

٢- في الصّلاة على النّبيّ صلى الله عليه وآله ، وعلى الآل كما في التّشهد وغيره حيث لا تكون الصّلاة عليه صلى الله عليه وآله الصّلاة البتراء .

٣- في الطّهارة قال الله عزّ وجلّ : ﴿ طه ﴾ أي ، يا طاهر ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى ﴾^(٢) ، وقال لأهل بيت نبيّه : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)^(٣) .

٤- تحريم الصّدقة : قال الرّسول صلى الله عليه وآله : " لا تحلّ الصّدقة لمحمّد ولا لآل محمّد " ^(٤) .

٥- المحبّة ، قال الله عزّ وجلّ ﴿ قل إن كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحبّكم الله ﴾^(٥) . وقال لأهل بيته : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾^{(٦)، (٧)} .

(١) الصّافات : ١٣٠

(٢) طه : ١-٣

(٣) الأحزاب : ٣٣

(٤) جواهر العقدين للزرندي : ١ / ٧١ ، مصنف عبدالرزاق : ٦٩٣٩ ، تحاف السّادة المتقين

للزبيدي : ٤ / ١٧٠ ، تجريد التمهيد لابن عبد البر الأندلسي : ٢٣ له المغني عن حمل الأسفار لزين الدّين

العراقي : ٢٢٦ / ١ ،

(٥) آل عمران : ٣١

(٦) الثّوري : ٢٣

(٧) أورده عن الرّازي : ينابيع المودة : ١ / ١٣٠ ح ١١ ، جواهر العقدين : ١ / ٧١ ، الصّواعق

المحرقة : ١٤٩ ، فرائد السّمطين : ١ / ٣٥ ، فضائل الخمسة : ١ / ٢١٩

الأئمة اثنا عشر كلهم من قريش وهم حجج الله على خلقه بعد نبيه صلّى الله عليه وآله

لقد ذكر الرسول صلى الله عليه وآله أحاديث منها: حديث الثقلين الذي قال فيه أن أهل بيته كالقرآن، والمتمسك بهم متمسك بالقرآن، والمنحرف عنهم منحرف عن القرآن. وأنهم كسفينة نوح، وباب حطة وغير ذلك من النصوص، التي تفرض حرصاً على المسلمين أن يقتدوا بهم، ويرجعوا إليهم في جميع أمورهم ومشاكلهم، لم يكتف بذلك مخافة أن تستبد الأهواء والأحقاد بالمسلمين فيلجأوا إلى التأويل والتحوير والتضليل، ويستأثروا بالسلطة من بعده، فنصّ على الخلفاء من بعده بعددهم وأسمائهم، حتى لا يبقى عذر لمنحرف ولا حجة لتأويل ومضلل.

والله عزّ وجلّ لم يقبض نبيّه حتى عين هؤلاء الأئمة الاثني عشر، ولا يخلو زمن من أحدهم، يقومون بممارسة دور النبيّ صلى الله عليه وآله ما عدا الوحي، ويرشدون المجتمع الإسلامي بما ورثوا من علم النبيّ، بهم اكتمل الدين وتمت الحجة على الناس، فبعثة الأنبياء انتهت بنبوة محمد صلى الله عليه وآله، فكانت إمامة هؤلاء الأئمة متممة للنبوة قال تعالى ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة من بعد الرسل﴾^(١) وهؤلاء الأئمة اثنا عشر إماماً لا يزيدون ولا ينقصون، فعين الرسول صلى الله عليه وآله هؤلاء الأئمة بأمر من الله واختيار منه سبحانه، وذكرهم بأسمائهم وعددهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

١ - "لا يزال الإسلام عزيزاً ما وليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش"^(٢). وقال صلى الله عليه وآله أيضاً: "واتي بشر يوشك أن أدعى فأجيب، إني مخلف فيكم

(١) النساء: ١٦٥

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٧ / ٤٠٣ ح ٢٠٨٣١، كنز العمال: ١٢ / ٣٢ ح ٣٣٨٥٠

الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي " (١) .

٢- في كتاب الاختصاص للشيخ المفيد رحمه الله . يروي عن محمد ابن علي بن بابويه بأسانيد مفصلة ، عن الأصمغ بن نباتة قال : سمعت ابن عباس يقول :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ذكر الله عز وجلّ عبادة ، وذكر عبادة ، وذكر عليّ عبادة ، وذكر الأئمة من ولده عبادة . والذي بعثني بالنبوة ، وجعلني خير البرية ، إنّ وصيّي لأفضل الأوصياء وإنّه لحجة الله على عباده ، وخليفته على خلقه ، ومن ولده الأئمة الهداة بعدي ، بهم يحبس الله العذاب عن أهل الأرض ، وبهم يمكس السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، وبهم يمكس الجبال أن تميد بهم ، وبهم يسقي خلقه الغيث ، وبهم يخرج النبات ، أولئك أولياء الله حقاً ، وخلفائي صدقاً ، عدتهم عدة الشهور ، وهي اثنا عشر شهراً ، وعدتهم عدة نقباء موسى بن عمران . ثمّ تلا صلى الله عليه وآله ، هذه الآية ﴿ والسّماء ذات البروج ﴾ ، أتقدر يا ابن عباس ، أنّ الله يقسم بالسماء ذات البروج ويعني به السّماء وبروجها ، قلت : يا رسول الله ، فما ذاك ؟ قال : أمّا السّماء فأنا ، وأمّا البروج فالأئمة بعدي ، أولهم عليّ عليه السلام وآخرهم المهديّ صلوات الله عليهم أجمعين " (٢) .

٣- روى الصدوق رحمه الله في أماليه . عن سيّد الأوصياء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : " الأئمة من بعدي اثنا عشر أولهم أنت يا عليّ ، وآخرهم القائم الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها " (٣) .

(١) صحيح مسلم : ١٥ / ١٨٠

(٢) الاختصاص : ٢٢٣ و ٢٢٤ (مكتبة الزهراء قم) .

(٣) الأمالي : ١٧٢ ح ١٧٥ مجلس ٢٣

٤- كما جاء في ينابيع المودة: عن جابر بن سمرة قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله فسمعتة يقول:

"بعدي اثنا عشر خليفة، ثم أخفى صوته، فقلت لأبي: ما الذي قال؟ قال: قال صلى الله عليه وآله: كلهم من بني هاشم" ^(١).

٥- جاء في صحيح البخاري، وفي مسند أحمد بن حنبل، عن جابر بن سمرة، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: يكون اثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم أسمعها. فقال أبي: إنه قال: كلهم من قريش ^(٢).

٦- جاء في صحيح مسلم. أن جابر بن سمرة، قال:

دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه وآله فسمعتة يقول: "إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمض لمحيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش" ^(٣)، وفي رواية ثانية في صحيحه أيضاً، أن النبي صلى الله عليه وآله، قال: "لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، أو يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش" ^(٤).

٧- وجاء في رواية أبي نعيم في حلية الأولياء بسنده إلى عبدالله بن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: "من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال علياً من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقتهم من طينتي ورزقوا فهماء وعلماء. وويل للمكذبين بفضلهم من أممي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي" ^(٥).

(١) ينابيع المودة: ٢ / ٣١٥ ح ٩٠٨

(٢) صحيح البخاري: ٩ / ١٠ كتاب الأحكام. ومسند أحمد بن حنبل: ٧ / ٤١١ ح ٢٠٨٨٠

(٣) صحيح مسلم: ٣ / ١٤٥٣ كتاب الإمارة باب ١ ح ٦

(٤) صحيح مسلم: ٣ / ١٤٥٣ كتاب الإمارة باب ١ ح ١٠

(٥) حلية الأولياء: ١ / ٨٦

٨- كتاب مودة القربى .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

" أنا سيّد النّبيين وأنّ اوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم عليّ وآخرهم المهديّ " ^(١) .
 هذه الروايات مع ما بينها من الاختلاف في صيغها كلّها متفقة على أنّ العدد المستحقّ للأمامة أو الخلافة حسب اختلاف الروايات لا يتجاوز الأثني عشر ، عدد نقيباء بني إسرائيل الذين بعثهم الله لإرشاد قومهم وانقاذهم من الضلالة كما تشير إلى ذلك الآية الكريمة : ﴿ ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً ﴾ ^(٢) فالروايات تشير على أنّهم من عترة النّبيّ صلى الله عليه وآله ومن طيّبته ، وإنّهم باقون ما بقي الإسلام ، أو حتّى تقوم السّاعة وما شابه ذلك .

(١) أورده عنه التّستري في احقاق الحق : ٢٠ / ٥٣٨

(٢) المائدة : ١٢

أَسْمَاءُ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

إليك عزيزي الموالي أسماء الأوصياء المعصومين ، خلفاء الله وأوليائه وأصفياه وحججه على الخلق أجمعين ، واحداً بعد واحد ، على الترتيب ، وخلفاً عن سلف :

١ - أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام .

نعم . أمير المؤمنين نُقِبَ من قبل الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ، ولم يخاطب غيره بذلك ، وقد أمر الرسول صلى الله عليه وآله المسلمين بذلك ، ولد في اليوم الثالث عشر من شهر رجب ، بعد عام الفيل بثلاثين سنة في بيت الله ، وتربى في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله ، لم يسجد لصنم ولم يعبد وثناً ، ولم يرتكب فاحشة ، ولم تصدر منه معصية حتى أُستشهد في الحادي والعشرين من شهر رمضان في الكوفة ، على يد عبد الرحمن ابن ملجم المرادي (لع) في سنة أربعين للهجرة النبوية ، ومدفنه في النجف الأشرف بالعراق ^(١)

٢ - الإمام الحسن السبط الزكي ابن عليّ عليهما السلام .

ولد في الخامس عشر من شهر رمضان في العام الثالث للهجرة ، وأُستشهد مسموماً في السابع من صفر عام خمسين منها ، ومدفنه في المدينة المنورة بالحجاز ^(٢) .

(١) أنظر الارشاد : ١ / ٥ ، روضة الواعظين : ٧٦ ، أعلام الوري : ١ / ٣٠٦ ، كفاية الطالب ٤٠٧ ، كشف الغمة : ١ / ٥٩ ، ارشاد القلوب ١ / ٢١١ ، الفصول المهمة : ٣٠ ، نور الأبصار : ٨٥ مواليد الأئمة للمفيد : ٣ ، تاريخ الأئمة لابن أبي الثلج : ٥ ، تاج المواليد للطبرسي : ١٢ ، وقال الشيخ المفيد في مسار الشيعة : ٣٥ : في الثالث والعشرون من رجب ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

(٢) أنظر الارشاد : ٢ / ٥ ، مسار الشيعة : ٧ ، أعلام الوري : ١ / ٤٠٢ ، تاريخ الأئمة عليهم السلام لابن أبي الثلج : ٧ ، تاج المواليد للطبرسي : ٢٤ ، تاريخ مواليد الأئمة لابن الخشاب : ١٧٢ ، التتمة في تواريخ الأئمة : ٦٥ ، مواليد الأئمة للشيخ المفيد : ٤

- ٣- الإمام الحسين السبط سيّد الشهداء ابن عليّ عليهما السلام .
ولد في الثالث من شعبان في السنّة الرابعة للهجرة وأُستشهد مظلوماً في العاشر من المحرمّ سنة احدى وستين للهجرة ، ومدفنه في كربلاء بالعراق ^(١) .
- ٤- الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام .
ولد في سنة ثمان وثلاثين من الهجرة المباركة في الخامس من شعبان ، وأُستشهد في اليوم الخامس والعشرين من محرمّ الحرام ، في سنة خمس وتسعين للهجرة ، ودفن في المدينة المنورة ^(٢) .
- ٥- الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام .
ولد في سنة سبع وخمسين في الأول من رجب ، واستشهد في السابع من ذي الحجة سنة مئة وأربع عشرة من الهجرة ، ودفن في المدينة المنورة ^(٣) .
- ٦- الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام .
ولد سنة ثلاث وثمانين للهجرة في السابع عشر من ربيع الأول ، واستشهد في
-
- (١) تاريخ مواليد الأئمة عليهم السلام لابن الخشاب : ١٧٥ ، مسار الشيعة للشيخ المفيد : ٣٧ ، اعلام الورى : ١ / ٢٢٠ ، مصباح المتعبد : ٧٥٨ ، التتمة : ٧٤ ، ونقل الشيخ المفيد في الارشاد : ٢ / ٢٧ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ / ٧٤ والطبرسي في تاج المواليد : ٢٨ : إن الإمام الحسين عليه السلام ولد يوم الخامس من شعبان .
- (٢) أنظر الكافي للكليني : ١ / ٤٦٧ ، مسار الشيعة للشيخ المفيد : ٢٦ ، والارشاد له : ٢ / ١٣٧ ، تاريخ الأئمة عليهم السلام لابن أبي الثلج البغدادي : ٨ تاج المواليد للطبرسي : ٣٦ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٤ / ١٧٥ ، روضة الواعضين : ٢٠١ ، كشف الغمة : ٢ / ٧٣ ، الفصول المهمة : ١ / ٢٠١ ، التتمة : ٨٣ اسعاف الراغبين : ٢٣٦ ، نور الأبصار : ١٥٣ ، مواليد الأئمة للشيخ المفيد : ٤
- (٣) أنظر الكافي للكليني : ١ / ٤٦٩ ، الارشاد للشيخ المفيد : ٢ / ١٥٨ ، مسار الشيعة له : ٣٣ ، تاج المواليد للطبرسي : ٤٠ ، التتمة للعاملي : ٩٣ ، وأورد ابن أبي الثلج في تاريخ الأئمة عليهم السلام : ٩ : إنّه عليه السلام ولد في سنة ثمان وخمسين للهجرة ، وذكر ابن الخشاب في تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم : ١٨٢ ، قال : إنّه عليه السلام ولد في سنة ست وخمسين للهجرة .

الخامس عشر من شهر رجب سنة مئة وثمان وأربعين للهجرة ، ودفن في المدينة المنورة ^(١) .

٧- الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام .

ولد في سنة مئة وثمان وعشرين للهجرة، في الخامس من رجب، وأُستشهد مسموماً في الخامس والعشرين من رجب في سنة مئة وثلاث وثمانين للهجرة، ودفن في الكاظمة ^(٢)

٨- الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام .

ولد في المدينة سنة ثمان وأربعين ومئة يوم الجمعة لاحدى عشر ليلة خلت من ذي القعدة، وأُستشهد مسموماً في طوس من أرض خراسان بإيران في صفر سنة ثلاث ومئتين ^(٣) .

(١) الارشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٧٩، تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم لابن الخشاب: ١٨٥، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٢٧٩، تاريخ الأئمة عليهم السلام لابن أبي الثلج البغدادي: ١٠، إعلام الوري للطبرسي: ١ / ١٥٤، دلائل الامامة للطبري: ٢٤٥، وأورد العاملي في التتمة: ٩٩، والشيخ عباس القمي في منتهى الآمال: ٢ / ١٨٩، إنه عليه السلام ولد في السابع عشر من ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين للهجرة.

(٢) الارشاد للمفيد: ٢ / ٢١٥، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٣٢٣، إعلام الوري للطبرسي: ٢ / ٦، تاج المواليد له: ٤٦ نور الأبصار للشبلنجي: ٣٠١، الفصول المهمة لابن الصبّاح المالكي: ٢٣٢، كشف الغمة للاربلي: ٢ / ٢٥٠، وفیات الأعيان لابن خلكان: ٥ / ٣١٠، المستجد من كتاب الارشاد للعلامة الحلّي: ١٨٢، منتهى الآمال للشيخ عباس القمي: ٢ / ٢٨٧، التتمة للعاملي: ١٠٥، وأورد الطبري دي دلائل الامامة: ٣٠٣: إنه عليه السلام ولد في سنة مئة وسبع وعشرين للهجرة.

(٢) أنظر الكافي للكليني: ١ / ٤٨٦، الارشاد للمفيد: ٢ / ٢٤٥، تاج المواليد للطبرسي: ٤٨، المستجد من كتاب الارشاد للعلامة الحلّي: ٢٠٢، الكافي: ١ / ٤٠٦، الفصول المهمة: ٢٤٤، منتهى الآمال: ٢ / ٤٠٣، إعلام الوري: ٢ / ٤٠، التتمة للعاملي: ١١٩، وأورد الطبري في دلائل الامامة: ٣٤٧: إنه عليه السلام ولد في سنة مئة وثلاث وخمسين.

٩- الإمام محمد بن عليّ التّقيّ الجواد عليهما السلام.

ولد في سنة خمس وتسعين ومئة في السّابع عشر من شهر رمضان المبارك، وأستشهد في سنة مئتين وعشرين في آخر ذي القعدة ببغداد^(١).

١٠- الإمام عليّ بن محمد الهادي التّقيّ عليهما السلام.

ولد في النّصف من ذي الحجة سنة مئتين وأثنتي عشرة، وأستشهد في السّادس والعشرين من جمادي الآخرة سنة أربع وخمسين ومئتين بسامراء^(٢).

١١- الإمام الحسن بن عليّ العسكري عليهما السلام.

ولد في شهر ربيع الثاني سنة مئتين واثنين وثلاثين للهجرة، وأستشهد في الثّامن من شهر ربيع الأوّل من سنة مئتين وستين للهجرة، ودفن إلى جنب أبيه بسامراء^(٣).

١٢- الإمام أبو القاسم محمد بن الحسن الغائب، المهديّ، المنتظر- عليه السّلام وعجلّ الله ظهوره-. ولد في الخامس عشر من شعبان سنة مئتين وخمس وخمسين

(١) أنظر الكافي للكليني: ١ / ٤٩٢ الارشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٢٧٣، مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٣٧٩، تاريخ الأئمة لابن أبي التّليج: ١٢، تاج المواليد للطبرسي: ٥٢، إعلام الوري له: ٢ / ٩١، منتهى الآمال للشيخ عباس القميّ: ٢ / ٥٢٣، تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم لابن الخشاب: ١٩٤، التّمتة للعاملي: ١٣١

(٢) انظر الكافي للكليني: ١ / ٤٧٩، الارشاد للشيخ المفيد: ٢ / ١٩٧، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٤٠١، إعلام الوري للطبرسي: ٢ / ١٠٩، التّمتة للعاملي: ١٣٥، تاج المواليد للطبرسي: ٥٥، المستجد من كتاب الارشاد للعلامة الحلّي: ٢١٧، منتهى الآمال للشيخ عباس القميّ: ٢ / ٥٩١، وأورد ابن أبي التّليج البغدادي في تاريخ الأئمة: ١٣، وابن الخشاب في تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم: ١٩٧ (إنّ الإمام الهادي عليه السلام) ولد سنة مئتين وأربع عشرة للهجرة.

(٣) انظر الكافي للكليني: ١ / ٥١٤، الارشاد للمفيد: ٢ / ٣٣٩، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٤٢٢، تاريخ الأئمة لابن أبي التّليج: ١٤، تاج المواليد للطبرسي: ٥٨، المستجد من كتاب الارشاد للعلامة الحلّي: ٢٢٦، وذكر ابن الخشاب في تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم: ١٩٨ (إنّه عليه السلام ولد سنة مئتين واحدي وثلاثين).

للهجرة^(١) ، وهو حيّ يرزق إلى ما شاء الله تعالى ، وقد انقضى من عمره الشريف الف ومئة وست وستون سنة وهو الغائب عن الأبصار ولكنه ليس غائباً عن الناس والمجتمع ، بل يعيش في أوساطهم ، ويعرف كل ما يجري في البلاد وبين العباد من قضايا وأحداث ، ويطلع حتى على جزئيات الأمور وخفاياها ، ويرى الناس ويعرفهم ولا يعرفونه ، لأنه لا يُعرف نفسه إلا لبعض أولياء الله الصالحين ، كل ذلك باذن الله تعالى . وقد غاب غيبتين الصغرى في سنة مئتين وستين للهجرة وكان يظهر فيها للسفراء ، وتخرج في خلالها التواقيع اليهم وهم أربعة^(٢) :

١ - عثمان بن سعيد العمري رضوان الله عليه .

٢ - محمد بن عثمان رضوان الله عليه .

٣ - الحسين بن روح رضوان الله عليه .

٤ - عليّ بن محمد السّمري رضوان الله عليه .

وأما الغيبة الكبرى فكانت في سنة ثلاثمئة وتسع وعشرين للهجرة وفيها انقطعت السفارة وخروج التواقيع ، وأجاز عليه السلام فيها لشيعته بالرجوع إلى القرآن وإلى ما يرويه الثقات ، العدول ، الأمناء من أحاديثهم عليهم السلام إلى حين ظهوره الشريف المبارك . ويتتبع الناس بوجوده الشريف في غيبته كما تنتفع الأرض وأهلها بالشمس إذا حجبها الغمام^(٣) .

(١) انظر الكليني في الكافي : ١ / ٥١٤ ، الارشاد للشيخ المفيد : ٢ / ٣٣٩ ، تاج المواليد للطبرسي :

٦١ ، إعلام الوري : ٢ / ٢١٤ ، المستجاد من كتاب الارشاد للعلامة الحلّي : ٢٣١ ، منتهى الآمال للشيخ

عباس القمي : ٢ / ٦٩٣ ، كمال الدين وقام النعمة للشيخ الصدوق : ٤٣٠ ح ٤

(٢) أنظر الغيبة للشيخ الطوسي : ٣٥٣-٣٩٦ ، منتهى الآمال للشيخ عباس القمي : ٢ / ٨٣٧ -

٨٤١ الغيبة الصغرى والكبرى للسيد محمد الصدر .

(٣) أورد السيد هاشم البحراني في البرهان : ٢ / ٢٥٢ ، قال : عن جابر بن عبد الله الانصاري ، عن

رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أي والذي بعثني بالنبوة ، إنهم يستضيئون بنوره ويتنفعون بولايته

في غيبته كانتفاع الناس بالشمس ، وإن تجلاها سحب . يا جابر ، هذا من مكنون سر الله ، ومخزون علم

الله ، فاكتمه إلا عن أهله .

عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله عليه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((المهديّ من ولدي اسمه اسمي ، وكنيته كنيّتي ، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً ، تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأمم ، ثمّ يقبل بالشهاب الثاقب يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً^(١) .

كما أنّ أئمة آل البيت عليهم السلام يبشّرون بالمهديّ ويقولون إنّ ابن الحسن العسكري عليه السلام حتّى ساد هذا الاعتقاد بين الشعراء وسيما دعبل الخزاعي^(٢) لما أنشد للإمام الرضا عليه السلام قصيدته الطويلة والتي تعرف بالتائية وانتهت إلى قوله :

خروج إمام لا محالة خارج
يقوم على اسم الله بالبركات
يُميّز فـينا كلّ حقّ وباطل
ويجزّي على النعماء والتّقمات^(٣)

أخرج صاحب كتاب ينابيع المودة : عن ابن عباس ، قال : قدم يهوديّ يقال له (نعثل) فقال : يا محمّد ، أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين ، فإنّ أحبّني عنها أسلمت على يديك .

(١) أورده الصدوق في كمال الدين : ٢٨٦ باب ٢٥ ح ١ ، فرائد السّمطين : ٢ / ٣٣٤ ح ٥٨٦ ،

ينابيع المودة : ٣ / ٣٩٥ باب ٩٤ ح ٤٧

(٢) ابو عليّ دعبل بن عليّ بن رزين . . . ابن عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي . من شعراء الشيعة البارزين المشهورين بالميل الى أمير المؤمنين عليه السلام ، وقصيدته التائية مشهورة ، وهي من محاسن الشعر ، وفاخر المدائح المقلوبة في أهل البيت عليهم السلام . جدّه الأعلى بديل بن ورقاء الذي دعا له الرسول صلى الله عليه وآله بقوله : " زادك الله جمالاً وسواداً أمتعك وولدك " . ولد سنة مئة وثمان وأربعين وتوفي في سنة مئتين وست وأربعين للهجرة ، أنظر ترجمته في الغدير : ٢ / ٥١٣ ، أعيان الشيعة : ١٠ / ٢٥١ ، الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٢ / ٨٤٩ الأغاني : ٢٠ / ١٣١ ، الأعلام للزركلي : ٢ / ٣٣٩ ، وفيات الأعيان لابن خلكان : ١ / ١٧٨ ، النجوم الزاهرة : ٢ / ٣٢٢ تاريخ بغداد : ٨ / ٣٨٢ (٣) نور الأبصار : ٣١٢ ، الغدير : ٢ / ٥٠٧ .

قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

سل يا أبا عمار، فسأله عن أشياء إلى أن قال : صدقت ، ثم قال : فأخبرني عن وصيك من هو؟ فما من نبيٍّ إلا وله وصيٌّ ، وإنَّ نبيِّنا موسى بن عمران أوصى يوشع بن نون .

فقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إنَّ وصيَّ عليٍّ بن أبي طالب ، وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين .

قال : يا محمد ، فسمِّهم لي .

قال : إذا مضى الحسين فابنه عليٌّ ، فإذا مضى عليٌّ فابنه محمدٌ ، فإذا مضى محمدٌ فابنه جعفر ، فإذا مضى جعفر فابنه موسى ، فإذا مضى موسى فابنه عليٌّ ، فإذا مضى عليٌّ فابنه محمدٌ ، فإذا مضى محمدٌ فابنه عليٌّ ، فإذا مضى عليٌّ فابنه الحسن ، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة ، محمدٌ المهديُّ ، فهؤلاء اثنا عشر . قال : فأسلم اليهودي ، وحمد الله على الهداية وأنشد شعراً^(١) .

يكفى أن جميع الفرق تتفق على عدد الأئمة الاثني عشر ، وإذا تجرَّد التأمل للحقيقة عن الأهواء والميول والعصبية القبلية والمذهبية ، وحكَّم العقل والسنة الصحيحة سوف يتوصل بأدنى تأمل إلى أنَّ الأئمة الاثني عشر الذين وردوا في الروايات المستفيضة ، بل المتواترة لا تنطبق إلا على عليٍّ وأولاده الطاهرين الذين لم يتلمذوا على أيِّ واحد من علماء الأمة بل علمهم لدني ، موهوب من الله سبحانه وتعالى ، يتوارثونه أباً عن جدٍّ ، فهم الذين خصَّهم الله بقوله ﴿ثمَّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾^(٢) .

(١) القندوزي في ينابيع المودة : ٣ / ٢٨١ ح ١ ، عن فرائد السمطين : ٢ / ١٣٢ ح ٤٣١

(٢) فاطر : ٣٢

قال الشاعر شمس الدين محمد بن طولون الحنفي المذهب :

عليك بالائمة الاثني عشر	من آل بيت المصطفى خير البشر
أبو تراب حسن حسين	ويغض زين العابدين شين
محمد الباقر كم علم دري	والصادق ادع جعفرأ بين الوري
موسى هو الكاظم وابنه علي	لقبه بالرضا، وقدره علي
محمد التقي قلبه معمور	على التقي دره منشور
والعسكري الحسن المطهر	محمد المهدي، سوف يظهر ^(٢)

(٢) أورده في كتابه الأئمة الاثنا عشر : ١١٨ (منشورات الشريف الرضي قم).

معنى العصمة والإمامة

العصمة صفة قدسية زرعها الله في أنبيائه ورسله وأوليائه، واعترف لهم بها الناس، بعد ما رأوا في سلوكهم، وفي أخلاقهم نهجاً مستقيماً، منزهاً عن مطارح الزيف والفساد والشبهات . . .

العصمة - بالكسر - لغة: المنع. وعصمه الله، أي، يعصمه مما يوبقه. وهي ملكة اجتناب المعاصي من التمكن منها. وفي التنزيل الشريف: ﴿لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم﴾^(١).

أما في اصطلاح أهل العدل فهي: لطف خفي يمنع المكلف من ترك الواجبات وفعل المحرمات، بفضل الله جلّ وعلا، مع القدرة على ترك الواجبات وفعل المحرمات^(٢).

أما العلامة الجليل الشيخ أحمد الاحسائي يعرف العصمة "أنها ملكة ربانية، تمنع من فعل المعصية والميل إليها، مع القدرة عليها"^(١).
الإمامة:

هي الخلافة الإلهية، أي إدارة الشؤون الكونية، والأمور الشرعية بإذن الله تبارك وتعالى، وامتداده المتواصل، وهي تالية النبوة، الحاملة لتلك الشؤون والأمور. وإذا أردنا أن نفهم معنى الإمامة بالمعنى الصحيح لها نتأمل كلمات المعصوم

(١) هود: ٤٣ أنظر لسان العرب لأبن منظور: ٩ / ٢٤٤، تاج العروس: ١٧ / ٤٨٢ (مادة عصم).

(٢) العلامة الحلي في الباب الحادي عشر: ٦٢، وكشف المراد: ٣٩٠-٣٩١، وأنظر كذلك كتاب

العصمة للشيخ أحمد الاحسائي رحمه الله وقد أجاد في بيان معنى العصمة والأقوال فيها.

(١) أنظر كتاب العصمة للشيخ الاحسائي رحمه الله: ٢٧.

صلوات الله وسلامه عليه فيها، حيث قال: إن الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، إن الامامة خلافة الله عز وجل وخلافة الرسول، ومقام أمير المؤمنين، وميراث الحسن والحسين عليهما السلام، إن الامامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، إن الامامة أس الإسلام التامي وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام^(١) ٠٠٠

فالإمامة في مقام النبوة. فجميع أحكام الله التي أوحاها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عندهم. فهم، صلوات الله عليهم، حفظته من حكم وعلم وفهم وذكر وفكر وغير ذلك.

فهم صلوات الله عليهم صفات الله واسماؤه وآلاؤه ونعمه ورحمته الواسعة، ورحمته المكتوبة. فوجود الإمام تثبت الأرض والسماء، ويمنه رزق الوري، وهو نظام الكون والشرع وحافظ الدين عن التغيير، كما نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة: "بكم فتح الله، وبكم يختم، وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه" إلى أن قال: "بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا، وأصلح ما كان فسد من ديانا"^(٢). وبالإمامة إكمال الدين، وإتمام النعمة، فالإمام ولي الله المطلق وحبته الكبرى، وآيته العظمى، والعروة الوثقى، والوسيلة الوحيدة، وسفينة النجاة، وميزان العدل والهدى...

فالإمام معصوم كالنبي صلى الله عليه وآله، لا يهمل بمعضية، ولا بمكروه، لا يترك واجباً ولا مستحباً، بل لا يترك الأرجح من الأقوال والأفعال، ولا يترك الأولى لأن الله خلقه من نور عظمته، وهو خليفته، وخليفة رسوله، وعلمه علماً محيطاً على ما سواه، فأحاط بما سوى الله، وعلم بحق اليقين، أنه ليس هناك شيء

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ١٩٥ ضمن ح ١

(٢) مقاطع من الزيارة الجامعة الكبيرة. أنظر الصدوق في من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٣٧٠-٣٧٤،

عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ٣٠٥-٣٠٩، والحموي في فرائد السمطين ٢ / ١٧٩-١٨٦

قابل للإلتجاء إليه إلا بقول الله، ولا يعمل إلا بما يرضي الله، فالعصمة فطرته، فهو شبيهاً للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله إلا أنه ليس نبياً. "عصمكم الله من الزلزل، وآمنكم من الفتن، وطهركم من الدنس، وأذهب عنكم الرجس أهل البيت وطهركم تطهيراً". خلاصة الكلام يجب أن يعتقد أن الإمامة حق كما يجب الاعتقاد بأن النبوة حق، وأن الله عز وجل الذي جعل النبي صلى الله عليه وآله نبياً هو الذي جعل الإمام إماماً.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ...﴾ (١).

وإن الإمامة أفضل وأشرف وأسمى وأعلى مرتبة من النبوة.

أورد الكليني رحمه الله في الكافي الشريف، عن زيد الشحام، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً، وأن الله اتخذ نبياً قبل أن يتخذه رسولاً، وإن الله اتخذ رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، وإن الله اتخذ خليلاً قبل أن يجعله إماماً، فلما جمع له الأشياء قال عز وجل: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ (٢) (٣).

نلاحظ أن الله عز وجل خص الإمامة لإبراهيم عليه السلام بعد النبوة والخلة، فقال عز وجل: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فقال الخليل عليه السلام سروراً بها: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ قال الله عز وجل: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (٤). فابطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة، فصارت في الصفوة. أي في الأئمة المعصومين عليهم السلام وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (٥).

(١) المائدة: ٦٧

(٢)، (٤) البقرة: ١٢٤

(٣) الكافي: ١/ ١٧٥ كتاب الحجّة ح ٢، عنه البرهان: ١/ ٣٢٢ ح ٢

(٥) النساء: ٥٩

إذن، يجب طاعته كطاعة النبي صلى الله عليه وآله. وأنَّ كُلَّ فضل آتاه الله عزَّ وجلَّ نبيّه فقد آتاه الإمام، إلا النبوة، وأنَّ من ينكر الإمامة منكر للنبوة، والمنكر للنبوة منكر للتوحيد ولهذا ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: "نحن الذين فرض الله طاعتنا، لا يسع النَّاسَ إلا معرفتنا ولا يعذر النَّاسُ بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتّى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة، فإن يمت على ضلالته يفعل الله به ما يشاء"^(١).

فالإمامة واجبة بعد النبي صلى الله عليه وآله لثلاث يضيع أمر دينه صلى الله عليه وآله عليه وآله. فليس من الممكن أن يترك الله تعالى عباده المنتشرين في البقاع مع علمه بما هم عليه من حبّ المال والجاه واختلاف الأهواء والطباع والميول! وكيف يترك النَّاسَ في حيرة الضلالة يحكم فيهم سلطان الهوى ويسوسهم قائد الجهل والعمى؟! تأمل في كلام الله تعالى حيث يقول: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لِلْهُدَى﴾^(٢). ونصب الإمام هدى للعالمين. وقال تعالى: ﴿كُتِبَ رَبِّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾^(٣)، والامام هو الرحمة.

(١) الكافي الشريف: ١ / ١٨٧ كتاب الحجّة ح ١١

(٢) الليل: ١٢

(٣) الأنعام: ٥٤

الأدلة على وجوب عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام

منها:

- ١- لو انتفت العصمة لم يحصل الوثوق بالشرائع والاعتماد عليها.
- ٢- أنه ان فعل - النبي أو الإمام - المعصية، فإمّا يجب أن نتبعه فيكون قد وجب علينا فعل ما وجب تركه واجتمع الضّدان. وإن لم نتبعه انتفت فائدة البعثة.
- ٣- لو جاز أن يعصي لوجب إيذاؤه والتّبري منه، لأنّه من باب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر. وإيذاء الأنبياء عليهم السلام حرام موجب لعنة الله في الدّنيا والآخرة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(١).
- ٤- لو صدر عنه الذّنّب لوجب الانكار عليه وهذا يعارض أمر الطّاعة والاقتداء به لقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢).
- ٥- لو لم يكن معصوماً لانتفى الوثوق بقوله ووعدده ووعيده فلا يطاع في أقواله وأفعاله فيكون إرساله عبثاً.
- ٦- لو لم يكن معصوماً لكان محل انكار ومورد عتاب وذم. كيف؟ لأنّ القرآن يقول: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾^(٣) فهو يأمر الناس بالبر وترك المعاصي والذنوب وفي نفس الوقت هو يرتكب المعاصي والذنوب. هذا مسحال فيجب أن يكون معصوماً مؤتمراً بما يأمر به متّھياً عما ينهى عنه.

(١) الأحزاب: ٥٧

(٢) النساء: ٥٩

(٣) البقرة: ٤٤

أورد الشريف المرتضى رحمه الله في رسائله - في خصوص ما يجب اعتقاده في الإمامة وما يتصل بها - حيث قال: الإمامة في كلِّ زمان لقرب الناس من الصّلاح، وبعدهم عن الفساد عند وجود الرؤساء المهيبين.

وأوجب في الإمام عصمته، لأنه لو لم يكن كذلك لكانت الحاجة إليه فيه، وهذا يتناهى من الرؤساء، والانتهاى الى رئيس معصوم.

وواجب أن يكون أفضل من رعيته وأعلم لقبّح تقديم المفضول على الفاضل فيما كان أفضل منه فيه في العقول. فإذا وجبت عصمته وجب النصّ من الله تعالى عليه، وبطل اختيار الإمامة لأنّ العصمة لا طريق للأنام الى الحلم بمن هو عليها.

فإذا تقرر وجوب العصمة فالإمام بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله بلا فصل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، لإجماع الأئمة على نفي القطع على هذه الصّفة في غيره عليه السلام ممن ادعى الإمامة في تلك الحال، وخبر الغدير، وخبر غزوة تبوك، يدلان على ما ذكرناه من النصّ عليه^(١).

وقال أيضاً: ونطلق في الأنبياء والأئمة عليهم السلام العصمة بلا تقييده لأنهم عندنا لا يفعلون شيئاً من القبائح^(٢).

فبهذه الأدلة وغيرها والتي حرّرها علماؤنا الأعلام تجب عصمة الأنبياء والأئمة - صلوات الله عليهم أجمعين -^(٣).

(١) رسائل الشريف المرتضى: ٣ / ٢٠.

(٢) نفس المصدر: ٣٢٦.

(٣) راجع في هذا المطلب كتاب العصمة للشيخ الأوحّد الإحسائي (طيب الله ثراه)، الباب الحادي

عشر للعلامة الحلّي: ٦٨، تجريد الاعتقاد للخواجة الطوسي: ٣٩٠.

عصمة الأئمة وأحقية مذهب آل البيت عليهم السلام ونجاته من دوائر سائر المذاهب

هناك أدلة كثيرة من القرآن الكريم، وأحاديث صحيحة تدلّ دلالة واضحة على نجاة من إتبع آل البيت وركب سفينتهم، ولأني لارجو من الله عزّ وجلّ أن أكون من الذين أتبعوا آل البيت وركب سفينتهم بحقّ محمّد وآل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين.

الأدلة من القرآن الكريم:

منها:

١ - هم أهل الذكر:

روي عن الريان بن الصلت، قال: قال الرضا عليه السلام: نحن أهل الذكر الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿فأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١) فنحن أهل الذكر فاسألونا إن كنتم لا تعلمون. الذكر رسول الله ونحن أهله، وذلك بين في كتاب الله عزّ وجلّ حيث يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ﴾^{(٢) (٣)}

هذه الآية توجب عصمة الأئمة عليهم السلام لأنّه يجب علينا سؤالهم، وهم الحجة على الأمة، ومن يجب سؤالهم على الإطلاق يجب أن يكونوا معصومين لأنّهم منصب النبيّ صلى الله عليه وآله المعصوم، فيجب أن يكونوا معصومين

(١) النحل: ٤٣،

(١) الطلاق: ١٠ و ١١،

(٢) أورده الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ٢١٦، ضمن ح ١، عنه ينابيع المودة:

١ / ٣٥٧ باب ٣٩ ح ١٣

مثله، ليحصل الوثوق بأخبارهم والأمن من الزيادة والنقصان في الشريعة. وبالمفهوم يثبت أن أتباعهم على الحق، وهم التاجون من دون سائر الفرق والمذاهب.

٢- هم خير البرية.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(١).
روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في هذه الآية: "يا عليّ، هم أنت وشيعتك"^(٢). وهذا خير دليل على أن التاجين هم شيعة آل البيت عليهم السلام.
٣- هم حبل الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٣).
عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: "نحن حبل الله الذي قال الله فيه ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾"^(٤).

حبل الله في هذه الآية الثقلين - كتاب الله والعتر الطاهرة - فقد أمرنا النبي صلى الله عليه وآله التمسك بالثقلين. وجعل التمسك بهما أماناً من الضلال والفرقة. وفي الآية جعل الله الاعتصام بحبله أماناً من الفرقة. إذاً فحبل الله هو الثقلين.
٤- هم المطهرون.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٥).

ورد في الصّواعق المحرقة، ينابيع المودة، صحيح مسلم، مسند أحمد، مستدرک الحاكم، كنز العمال وغيرهم - مامضمونه:

(١) البينة: ٧،

(٢) الصّواعق المحرقة: ١٦١

(٣) آل عمران: ١٠٣

(٤) الصّواعق المحرقة: ١٥١

(٥) الأحزاب: ٣٣

نزلت هذه الآية المباركة بالاتفاق في عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام حيث جعل النبيّ صلى الله عليه وآله على هؤلاء كساء وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فقالت أم سلمة: وأنا معهم؟ قال: إنك على خير^(١)، من الواضح أنّ الطّهارة من الرجس ومطلق الذنب والآثام. يعني، العصمة. وقد ثبت شرعاً وعقلاً، أنّ الإمامة لا تصح إلا لمعصوم، إذن. فإنّ عليّاً والحسين عليهم السلام ومن نصّوا عليهم بالامامة بعدهم من الأئمة التسعة صلوات الله عليهم، هم الأئمة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله لا غير.

روى أحمد في مسنده. عن أنس بن مالك: "إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يربّي بيت فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى الفجر فيقول: الصلّاة يا أهل البيت، ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾^(٢)."

وجاء في كفاية الطالب. عن أبي الحمراء قال: صحبت رسول الله تسعة أشهر وكان إذا أصبح أتى باب عليّ وفاطمة عليهما السلام وهو يقول: يرحمكم الله ﴿إنما يريد الله...﴾^(٣).
٥- هم الصّادقون.

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصّادقين﴾^(٤).
في هذه الآية يأمرنا الله أن نكون مع الصّادقين الذين هم الأئمة عليهم السلام. كما قال الإمام الرضا عليه السلام عندما سئل عن تفسير هذه الآية قال: الصّادقون هم الأئمة الصّديقون بطاعتهم^(٥).

(١) انظر الصّواعق المحرقة: ١٤٣، ينابيع المودة: ١ / ١١١، صحيح مسلم: ١ / ٣١٩، مسند

أحمد: ١٠ / ١٧٧ ح ٢٦٥٧٠، المستدرک: ٢ / ٤٥١ ح ٣٥٥٨، كنز العمال: ١٣ / ١٦٣ ح ٣٦٤٩٦

(٢) مسند أحمد: ٣ / ٢٥٩ (ط. بيروت بهامشه كنز العمال).

(٣) كفاية الطالب: ٣٧٦

(٤) التوبة: ١١٩

(٥) بصائر الدّرجات: ٣١ باب ١٤ ح ٢، عنه بحار الأنوار: ٢٤ / ٣١ ح ٥

كما سئل النبي صلى الله عليه وآله عن الصادقين، فقال: هم علي وفاطمة والحسن والحسين وذريتهم الطاهرون إلى يوم القيامة^(٥).

هذه الآية دلت على العصمة إذ معنى المعصوم هو الصادق مطلقاً في الاعتقاد والأقوال والأفعال بشهادة الله تعالى له المطلع على السرّ والعلانية، وقد شهد لهم الله تعالى بالصدق على الإطلاق، وغير المعصوم لا يكون صادقاً على الإطلاق، وتدل أيضاً على أحقية مذهب آل البيت عليهم السلام.

٦- هم أولوا الأمر.

قال تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾^(٢)، نفهم من هذه الآية أن من قرن الله طاعته بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله لا يكون إلا معصوماً:

ودلالة الآية على عصمة أولى الأمر. ألا ترى قول الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾^(٣) يعني الطاعة للمصطفين الطاهرين، فالملك ههنا هو الطاعة لهم^(٤). يعني، الطاعة لأولي الأمر المصطفين الطاهرين والمعصومين من الخطايا والزلل، وجميع ما ظهر منها وما بطن، والعصمة صفة الإمام المنصوب من الله سبحانه تعالى.

عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبد الله الانصاري، يقول: لما أنزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله...﴾ قلت: يا رسول الله، عرفنا الله ورسوله فمن أولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟

(١) تفسير البرهان: ٣ / ٥١٧ ح ١٤

(٢) النساء: ٥٩

(٣) النساء: ٥٤

(٤) بحار الأنوار: ٢٥ / ٢٢٠ ح ٢٠

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هم خلفائي يا جابر ، وأئمة المسلمين من بعدي ، أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي ، المعروف في التوراة بالباقر ستدرکه يا جابر ، فإذا لقيته فأقرته مني السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم سمّي محمد وكنّي حجة الله في أرضه ، ذاك بقيته في عبادته ، ابن الحسن بن علي ، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها ، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان^(١) .

٧- هم المعنيون بأية المباهلة

قال تعالى : ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾^(٢)

أجمع الفريقان على أن المراد بالأنفس هو نفس علي عليه السلام . أي ، مثل نفس النبي صلى الله عليه وآله . وهو يقضي المشاركة والمساواة في جميع ما هو للنبي صلى الله عليه وآله .

أما نزول هذه الآية فهو في أصحاب الكساء : محمد صلى الله عليه وآله ، وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، عندما أتى وفد من نصارى نجران ، وطلبوا مباهلة النبي صلى الله عليه وآله فعدا رسول الله محتضناً الحسين ، أخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي عليه السلام خلفهما^(٣) . أجمع المفسرون وأهل السير

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٢٥٣ الباب ٢٣ ح ٣ ، عنه البرهان : ٢ / ٢٥٢ ح ١ .

(٢) آل عمران : ٦١

(٣) أنظر الصواعق المحرقة : ١٥٥

والتواريخ على ذلك وهذه الآية دليل واضح على أن آل البيت هم خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله في التبليغ والقيادة^(٢).

٨- مودّتهم أجر للرسالة المحمّدية .

قال تعالى: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾^(٣).

المقصود بالقربى هم أصحاب الكساء عليّ عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقد أمرنا الله بمودة ذوي القربى على الإطلاق ، لأنهم عليهم السلام كما أخبر تعالى: ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾^(٤) فأوجب مودّتهم في كلّ أحوالهم .

وهذا دليل قوي على وجوب متابعة آل البيت عليهم السلام والأخذ عنهم . ليس الاتباع والطاعة فقط ، بل يريد الله الطاعة مع المودة ، لأنّ الانسان قد يتبع شخصاً ما ويطيعه وهو كاره له . فالتعبير بالمودة يستلزم ودّ ذوي القربى فضلاً عن اتباعهم ، وعقب على هذه الآية الإمام الرضا عليه السلام ، حيث قال :

أنّ هذه المودة فريضة من الله تعالى على كافة المؤمنين لا يأتي بها أحد مؤمناً مخلصاً إلا أستوجب الجنة لقوله تعالى :

(١) أقول : إنّ مصادر الحديث والتفسير والتواريخ - عند الخاصّ والعام - تصرّح بأنّ المعنيين بهذه الآية الشريفة - آية المباهلة - هم : الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم . أنظر : صحيح مسلم : ١٥ / ١٧ كتاب الفضائل ح ١٧٠ ٦ ، أسباب النزول للواحدي : ٦٧ ، تاريخ المدينة لابن شبة : ٢ / ٥٨١ ، مسند أحمد بن حنبل : ١ / ١٨٥ الصّواعق المحرقة لابن حجر : ١٢١ ، ينابيع المودة للقندوزي : ١ / ١٣٦ ، الفصول المهمة لابن الصّبّاغ المالكي : ٢٤ ، ذخائر العقبى للمحبّ الطبري : ٢٥ ، نور الأبصار للشبلنجي : ٢٢٣ ، كفاية الطالب للكنجي : ٥٤ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي : ١٦٩ ، تفسير الكاشف للزمخشري : ١ / ٤٣٤ مورد الآية ، الدر المنثور للسيوطي : ٢ / ٣٨ ، تفسير الرّازي : ٨ / ٨٠ وغيرهم كثير فراجع .

(٢) الشورى : ٢٣

(٣) التحريم : ٦

﴿والذين آمنوا وعملوا الصّالحات في روضات الجنّات لهم ما يشاؤون عند ربّهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصّالحات قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾^{(١)٠(٢)}

أورد ابن حجر في صواعقه ، عن شمس الدّين ابن عربي أنّه قال :

رأيت ولائي آل طه فريضة على رغم أهل البعد يورثني القربا
فما طلب المبعوث أجراً على الهدى بتبليغه إلا المودة في القربى^(٣)

٩- وجوب الصّلاة عليهم عند الصّلاة على النّبيّ صلى الله عليه وآله

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٤) .

لما نزلت هذه الآية سئل النّبيّ صلى الله عليه وآله : يا رسول الله ، أمّا السّلام عليك فقد عرفناه ، فكيف الصّلاة عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد ، كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمّد وآل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنّك حميد مجيد^(٥) .

فأمر الله عباده بالصّلاة على هذا البيت الطّاهر لعلمه باستقامتهم ، وليؤكّد دورهم الرّسالي في قيادة الأُمّة . أنظر الشّافعي في قصيدته المشهورة والتي أكّد فيها فرض الولاء والمحبة لأهل البيت عليهم السّلام ووجوب الصّلاة عليهم ، حيث قال :

(١) الشّورى : ٢٢-٢٣

(٢) بحار الأنوار : ٢٥ / ٢٢٧

(٣) الصّواعق المحرقة : ١٧٠

(٤) الأحزاب : ٥٦

(٥) أنظر تأويل الآيات الظّاهرة : ٤٥١ ، تفسير البرهان : ١ / ٣٠٧ ، صحيح البخاري : ٦ / ١٥١

في تفسير سورة الأحزاب ، فتح الباري : ٨ / ٥٣٢ ، تاريخ بغداد : ١٤ / ٣٠٥ ، الصّواعق المحرقة ١٤٨

يا أهل بيت رسول الله حبّكم فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر إنكم من لم يصل عليكم لاصلاة له^(١)
١٠- هم الهادون .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾^(٢) .
عند ما نزلت هذه الآية الكريمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا المنذر ،
وفي كل زمان امام منّا يهديهم إلى ما جاء به نبيّ الله صلى الله عليه وآله . والهداية
من بعده عليّ عليه السلام ، ثم الأوصياء من بعده ، واحداً واحداً ، أما والله ما ذهب
منّا ، وما زالت فينا إلى الساعة ، رسول الله المنذر ، وبعليّ يهتدي المهتدون^(٣) .
نعم . النبيّ صلى الله عليه وآله بقوله هذا أعطى عليّاً مطلق الهداية ، وحصر
الهداية فيه . فهو حسب قول النبيّ صلى الله عليه وآله هذا ، هادي في جميع أوقاته
ولا يكون الانسان هادياً في كلّ أحواله إلا إذا كان معصوماً .

١١- هم المعنيون بعلم الكتاب .
قال تعالى : ﴿ قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾^(٤) .
الآية نزلت في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام وبنيه الأحد
عشر عليهم السلام .

ورد في الكافي الشّريف . عن الامام الباقر عليه السلام ، في معنى الآية الكريمة
قال : إيانا عني ، وعليّ عليه السلام أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبيّ صلى الله عليه
وآله .^(٥)

(١) أورده ابن حجر في الصّواعق المحرقة : ١٤٨

(٢) الرّعد : ٧

(٣) أورده العياشي في تفسيره : ٢ / ٢١٩ ح ٨ عنه البرهان : ٤ / ٢٥١ ح ١٧ وكذا أورده الشّيخ

الكليني (ره) دي كتابه الكافي الشّريف : ١٩٢ / ١ باب الحجّة ح ٤

(٤) الرّعد : ٤٣

(٥) الكافي الشّريف : ٢٩٩ / ١ ح ٦ ، عنه البرهان : ٤ / ٢٩٨ ح ١ ، بصائر الدّرجات : ٢١٤

وأورد الصّفار في بصائر الدّرجات، عن عبدالرحمن كثير الهاشمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك﴾^(١). قال: ففرّج أبو عبد الله عليه السلام بين أصابعه فوضعها على صدره، ثم قال: واللّه، عندنا علم الكتاب كلّهُ^(٢).

والآية تدلّ على عصمة من عنده علم الكتاب لأنه سبحانه وتعالى اكتفى بشهادتهم على العالمين، واحتجّ على الخلق، ولا يحتج سبحانه وتعالى على خلقه، بهم عليهم السلام الا لعمله بأنهم لا يرتكبون ما ينافي العصمة، من اقتراف الذنوب والخطأ والزلل وغير ذلك، لتثبت الحجّة على الخلق بهم، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿فكيف إذا جئنا من كلّ أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾^(٣).

الأدلة من السّنة الشريفة

١ - حديث الثقلين:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

هذا الحديث من المشهورات أو المسلّمات، بل هو من المتواترات التي تواتر عليها النّقل عند الخاصّ والعام - بهذا اللفظ أو بلفظ قريب من ذلك - فقد نقل جمهور كبير من أبناء العائمة هذا الحديث، وأخذوه بالرّضا والقبول منهم - على سبيل المثال للحصر - : مسلم في صحيحه، وأحمد بن حنبل في مسنده، والطبراني في معجمه الكبير والصّغير، وابن حجر في صواعقه، والمتقي الهندي في كنزه، والزبيدي في

(١) التّمّل: ٤٠

(٢) بصائر الدّرجات: ٢١٢

(٣) النّساء: ٤١

اتحاف السادة المتقين، والطحاوي في مشكل الآثار، والألباني في السلسلة الصحيحة، والقندوزي في ينابيع المودة، وغيرهم كثير^(١).

فالحديث صريح في وجوب التمسك بكتاب الله وآل البيت معاً، فالأمن من الضلال يكون بالتمسك بهما معاً لقوله صلى الله عليه وآله : ما إن تمسكتم بهما ولم يقل بأحدهما ، فجعل عترته عليهم السلام أحد الثقلين وحكم أنهما لن يفترقا وهذا دليل على عصمتهم ؛ لأن القرآن معصوم لا يجوز عليه الخطأ ، وكذلك جعل النبي صلى الله عليه وآله العترة عدلاً للقرآن وهو واجب الاتباع ومثله عدله ، إذن يجب اتباعهم في كل أمر ونهي .

وفي حديث آخر نقل ابن سعد في طبقاته عن أبي سعيد الخدري ، قال سول الله صلى الله عليه وآله : إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ، وإن اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما^(٢)

ما أعظمه وأكرمه من درس يلقيه علينا الرسول صلى الله عليه وآله عن الحظرة الإلهية ، هو صلى الله عليه وآله يوشك أن يترك هذا العالم ويتقل إلى الرفيق الأعلى ، ولكنه يمضي فرح القلب راض النفس ؛ لأنه ترك للمسلمين ؛ بل للعالم جميعاً نورين هادين يقومان مقامي هذان التوران :

(١) صحيح مسلم : ١٥ / ١٨٠ ، مسند أحمد : ٨ / ١٣٨ ح ٢١٦٣٤ ، المعجم الكبير : ٥ / ١٩٠ ، المعجم الصغير ١ / ١٣١ ، الصواعق المحرقة ١٥٠ ، كنز العمال ١ / ١٨٥ ح ٩٤٣ ، اتحاف السادة المتقين ١٠ / ٥٠٧ ، مشكل الآثار ٤ / ٣٦٨ ، السلسلة الصحيحة ١٧٦١ ، ينابيع المودة ١ / ١٢١ ، ٢ / ٤٠٢ ، رشفة الصادي للحضرمي ٣٩ ، روح المعاني للآلوسي ١٢ / ٢٣ ،

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢ / ١٥٠ ، وكذا أورده أحمد بن حنبل في مسنده ٣ / ١٧ ، المتقي الهندي في كنز العمال ١ / ١٨٦ ح ٩٤٤ ، الألباني في السلسلة الصحيحة ١٧٦١ ، وابن حجر في الصواعق المحرقة ١٥٠

أ- كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ^(١).

ب- أهل بيته الأئمة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ^(٢).

ثم يقول صلى الله عليه وآله: إن الله أنبأه أنهما لن يفترقا. يعني، القرآن والأئمة من أهل بيته صلى الله عليه وآله. يؤلفان وحدة ذات لحمة لا تنقسم عراها حتى تُشرق الأرض بنور ربها.

بمعنى أن تلك الوحدة المقدسة تجعل للأئمة الاثني عشر من أهل البيت كُلَّ ما للقرآن الحكيم من طهارة وطاعة وعصمة وجلال. - فإن هذه الخصائص التي خصَّهم الله تعالى بها ميّزتهم عن الناس قاطبة، ولذلك قال صلى الله عليه وآله: نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد. ^(٣)

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

لا يُقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد، ولا يُسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حقّ الولاية وفيهم الوصية والوراثة ^(٤).

٢- حديث السفينة:

أورد الذّهبي في ميزان الاعتدال، وابن حجر في الصّواعق، والمتقي الهندي في كنز العمال، والتبريزي في مشكاة المصابيح، والهروي في مرقاة المفاتيح، والقندوزي في ينابيع المودة، وغيرهم. حديث السفينة هكذا:

(١) اقتباساً من قوله تعالى: ﴿إنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من

حكيم حميد﴾ فصلت: ٤١ و ٤٢

(٢) اقتباساً من قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾

الأحزاب: ٣٣

(٣) كنز العمال: ١٢ / ١٠٤ ح ٣٤٢٠١، ينابيع المودة: ٢ / ٦٨ ح ٦١

(٤) نهج البلاغة: ٢٥ خطبة ٢ خطبها عليه السلام بعد انصرافه من صفين. وأنظر كذلك شرح النهج

لابن أبي الحديد: ١ / ١١٠

عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، أنه قال: مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك^(١).

وفي موضع آخر: إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة في بني إسرائيل من دخله عُقرله^(٢).

تمثيل أهل البيت عليهم السلام بسفينة نوح صريح في وجوب اتباعهم والإقتداء بأقوالهم وأفعالهم، وحرمة اتباع من خالفهم، وأي عبارة أبلغ في الدلالة على ذلك من قوله صلى الله عليه وآله: من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك أو غرق. فكما أن كلّ من ركب مع نوح في سفينته نجا من الغرق، ومن لم يركب غرق وهلك، فكذلك كلّ من اتبع أهل البيت عليهم السلام أصاب الحق، ونجا من سخط الله، وفاز برضوانه ومن خالفهم هلك ووقع في سخط الله وعذابه، وذلك دليل عصمتهم. وإلا لما كان كلّ متبع لهم ناجياً، وكلّ مخالف لهم هالِكاً، وتشبيههم عليهم السلام بباب حطّة، هو أن الله تعالى جعل ذلك الباب مظهراً من مظاهر التواضع لجلاله والنجوع لحكمه وبهذا كان سبباً للمغفرة، وجعل لهذه الأئمة مودة أهل البيت سبباً للمغفرة. عن سليمان الجعفري قال: سمعت أبا الحسن الرضا! مقلاً في قول الله ﴿وقولوا حطّة نغفر لكم خطاياكم﴾، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: نحن باب حطّكم^(٣).

(١) ميزان الاعتدال: ٤ / ١٦٧ ح ٨٧٢٨، الصّواعق المحرقة: ١٥٠، كنز العمال: ١٢ / ٩٨ ح ٣٤١٦٩، مشكاة المصابيح: ٣ / ٣٧٨ ح ٢٦٣٧، مرقاة المفاتيح: ١٠ / ٥٥٢، ينابيع المودة: ٢ / ٤٧٢ ح ٣١٢، فرائد السّمطين للحموي: ٢ / ٢٤٦

(٢) أورده الطبراني في المعجم الكبير: ٣ / ٤٦ ح ٢٦٣٧، المتقي الهندي في كنز العمال: ١٢ / ٩٨ ح ٣٤١٧٠، الحاكم النيسابوري في المستدرک: ٢ / ٣٧٣ ح ٣٣١٢، ابن حجر في الصّواعق: ١٥٢، القندوزي في ينابيع المودة: ٢ / ٤٧٢٤٤٣ فرائد السّمطين: ٢ / ٢٤٣ وغيرهم.

(٣) أورده العياشي: ١ / ٦٣، عنه البرهان: ١ / ٢٣٠

وفي موضع آخر قال الرسول صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف في الدين. فلو أن قبيلة من العرب خالفت أهل البيت، أنقلبت على أعقابها وتصير في عداد التابعين لإبليس^(١). وفي رواية أخرى: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتهم قبيلة من العرب إختلفوا، فصاروا حزب إبليس.

٣- حديث باب مدينة العلم:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وعليّ بابها، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها.

أورد جمّ من علماء العامة هذا الحديث ودوّنه في مصنفاتهم منهم: ابن المغازلي الشافعي في المناقب، القندوزي في ينابيع المودة، الذهبي في ميزان الاعتدال، ابن حجر في لسان الميزان، الطبراني في المعجم الكبير، السهيمي في تاريخ جرجان، الحاكم في المستدرک وغيرهم. وفي رواية أخرى:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا مدينة الحكمة وعليّ بابها، ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب^(٢).

(١) أورده الحاكم في المستدرک: ٣ / ١٦٢ ح ٤٧٥١ ونقل قريب من ذلك كل من: الطبراني في المعجم الكبير: ٧ / ٢٢ ح ٦٢٦٠، والمتقي الهندي في كتر العمال: ١٢ / ١٠٢ ح ٣٤١٩٠ والقندوزي في الينابيع: ٢ / ٤٤٢ ح ٢١٧

(٢) أورده القندوزي في ينابيع المودة: ٢ / ٤٤٢ ح ٢١٩

(١) المناقب: ٨٢ حديث ١٢٣، ينابيع المودة: ١ / ٢٢٠ ح ٣٧، ميزان الاعتدال: ٢ / ٢٥١ ذيل حديث ٣٦٢١ لسان الميزان: ١ / ٤٨٣ المعجم الكبير: ١١ / ٥٥ ح ١١٠٦١، تاريخ جرجان: ٦٥ المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١٣٧ ح ٤٦٣٧، الصواعق المحرقة: ١٢٢، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٧٩ (٢) أورده ابن حجر في لسان الميزان: ٤ / ٣٣٢ و ٥ / ٧٠، الحموي في فرائد السمطين: ٢ / ٢٤٣ ح ٥١٧، عنه القندوزي في ينابيع المودة: ١ / ٣٩٠ ح ٣، وابن المغازلي في المناقب: ٨٦ ح ١٢٨

إذن، على كُلِّ من رام العلم والمعرفة أن يدخل من باب العلم، عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله حدّد وبين المدينة والباب. وأيضاً من الدلالة الالتزامية في قول الرسول صلى الله عليه وآله نفهم أنّ من لم يدخل العلم من بابه المفتوح الجليّ والواضح - عليّ بن أبي طالب فيه - فلا يسمّى عالماً كائناً من كان. فالعلم والحكمة الحقيقيّان منحصران في باب مدينة علم وحكمة الرسول صلى الله عليه وآله عليّ بن ابن طالب عليه السلام، قال تعالى: ﴿قل هل يستوي الذي يعلمون والذين لا يعلمون﴾^(١).

وقال تعالى أيضاً: ﴿أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمّن لا يهدي إلا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون﴾^(٢).

أورد الخوارزمي في المناقب، قال:

لما كان في ولاية عمر، أتني بامرأة حامل، فسألها عمر، فاعترفت بالفجور، فأمر بها عمر أن تُرجم، فلقبها عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: ما بال هذه؟ فقالوا: أمر بها أمير المؤمنين أن تُرجم، فردّها عليّ عليه السلام، فقال: أمرت بها أن تُرجم؟ فقال: نعم. اعترفت عندي بالفجور، فقال: هذا سلطانك عليها، فما سلطانك على ما في بطنها؟ قال علي عليه السلام: فلعلك انتهرتها أو أخفتها؟ فقال: قد كان ذلك. قال: أو ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا حدّ على معترف بعد بلاء، أنه من قيّد أو حبست أو تهدّدت، فلا إقرار له فخلّى عمر سبيلها، ثم قال: عجزت النساء أن تلد مثل عليّ بن أبي طالب، لولا عليّ لهلك عمر.^(٣)

(١) الزمر: ٩

(٢) يونس: ٣٥

(٣) المناقب: ٨٠ ح ٦٥، عنه القندوزي في يتابع المودة: ١ / ٢٢٦ ح ٥٧

وأورد هو أيضاً عن سعيد بن المسيب، قال: سمعت عمر يقول: اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب حياً^(١).

وأورد الحموي في فرائد السمطين: قال: قال عمر كانت لأصحاب محمد صلى الله عليه وآله ثمانية عشر سابقة فخص منها عليّ بثلاث عشرة، وشركنا في الخمس.^(٢)

٤- عليّ عليه السلام مع القرآن والقرآن مع عليّ

أورد ابن حجر في الصّواعق، والهيثمي في مجمع الزوائد، والمتقي الهندي في كنز العمال، والقندوزي في ينباع المودة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.^(٣)

هذا الحديث الشريف يتفق مع حديث الثقلين المتواتر الذي قال فيه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. إذن، من سار مع عليّ وآل عليّ، صلوات الله عليهم، فإنه يسير مع القرآن الكريم، ومن فارق عليّاً وآل عليّ فإنه مفارق للقرآن يقيناً، ولا يمكن الجمع بخلاف ذلك. بمعنى، أن من فارق عليّاً لا يمكن أن يكون متمسكاً بالقرآن.

٥- عليّ منّي وأنا من عليّ

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليّ منّي وأنا من عليّ، ولا يؤدي عني إلا أنا أو عليّ.

(١) المناقب: ٩٧ ح ٩٨

(٢) فرائد السمطين: ١ / ٣٤٤ ح ٢٦٥

(٣) الصّواعق المحرقة: ١٢٤، مجمع الزوائد: ٩ / ١٨٣ ح ١٤٧٦٧، كنز العمال: ١١ / ٦٠٣ ح

٣٢٩١٢، ينباع المودة: ١ / ٢٦٩ ح ١ وغيرهم.

أورد هذا الحديث مجموعة كبيرة من علماء العامة منهم:

أحمد بن حنبل في مسنده، والترمذي في صحيحه، وابن ماجه في سننه، وابن أبي شيبة دي مصنّمه، والتبريري في مشكاته، والملا عليّ القاري الهروي في مرقاته، والطبراني في المعجم الكبير، والمتقي الهندي في كنزه والقندوزي في ينابيعه، وابن أبي عاصم في كتابه السنّة وغيرهم كثير^(١).

هناك مناسبة قويّة بين هذا الحديث وحديث المباهلة المعروف، الذي قرن رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه الشريفة بنفس عليّ عليه السلام قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ...﴾^(٢). أجل، فإنّ في هذا الحديث وغيره، نلاحظ أنّ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله قد غرس روحه بروح عليّ، وقلبه بقلب عليّ، وعقله بعقل عليّ، وعلمه بعلم عليّ، وإيمانه بإيمان عليّ، وشمائله بشمائل عليّ. والا لم يصحّ- والعياذ بالله- قوله صلى الله عليه وآله: عليّ منّي وأنا من عليّ.

٦- النبيّ صلى الله عليه وآله يوصي باتّباع عليّ

أورد الشّجري في أماليه وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان، وابو نعيم الأصفهاني في الحلية، والمتقي الهندي في كنز العمّال، والقندوزي في ينابيع المودّة وغيرهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال .

من أسره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن غرسها ربيّ. فليوال عليّاً

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٤ / ١٦٤، صحيح الترمذي: ٥ / ٥٩٤ ح ٣٧١٩، سنن ابن ماجه:

١ / ٨٩ ح ١١٩، المصنّف ٧ / ٤٩٥ فضائل عليّ عليه السلام ح ٨ مشكاة المصابيح: ٣ / ٢٣٥ ح

٦٠٩٢، مرقاة المفاتيح: ١٠ / ٤٦٤ المعجم الكبير: ٤ / ١٦ ح ٣٥١١، كنز العمّال: ١١ / ٦٠٣ ح

٣٢٩١٣، ينابيع المودّة: ١ / ١٦٩ ح ٦١ السنّة: ٢ / ٥٦٤، فرائد السّمطين للحموي: ١ / ٥٦ باب ٦

ح ٢١، تاريخ دمشق لابن عساكر: ٢٤ / ١٩٧

(٢) آل عمران: ٦١

من بعدى وليوال وليّه ، وليقتد بالأئمة من ولده من بعده ، فإنّهم عترتي خلّقوا من طيبتى ، رزقوا فهمي وعلمي ، فويل للمكذّبين بفضلهم من أمّتي ، القاطعين فيهم صلتى ، لا أنالهم الله شفاعتي ^(١) .

وقد أورد الحاكم في مستدرّكه ، عن زيد بن أرقم رضوان الله عليه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من يريد أن يحيا حياتي ، ويموت موتى ، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربّي فليتولّ عليّ بن أبي طالب فإنّه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة ^(٢) .

وهذا دليل لا يقبل المراء والجدل على أنّ المعيار الذي على ضوئه تقبل الأعمال أو تُردّ ، هو ولاية عليّ بن أبي طالب عليهما السلام ، ومولاة الأئمة الطاهرين من ولده ، صلوات الله عليهم . فمن والاهم فالجنة مثواه ، ومن عاداهم فجهنم محيطة بالكافرين . ومن أصدق من الله تعالى ورسوله وعداً ؟ .

٧- عليّ وآل عليّ ، صلوات الله عليهم ، هم خزّان علم النبي صلى الله عليه وآله

ورد في الكافي الشّريف :

عن أبي حمزة الثّمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : قال رسول صلى الله عليه وآله : إنّ الله تبارك وتعالى يقول : استكمال حجّتي على الأشقياء من أمّتك ، من ترك ولاية عليّ ووالى أعداءه ، وأنكر فضله وفضل الأوصياء من بعده ، فإنّ فضلك فضلهم ، وطاعتك طاعتهم ، وحقّك حقّهم ، ومعصيتك معصيتهم ، وهم الأئمة الهداة من بعدك ، جرى فيهم روحك ، وروحك ما جرى فيك من ربّك ، وهم عترتك ، من طينتك ولحمك ودمك ، وقد أجرى الله عزّ وجلّ فيهم سنّك

(١) أمالي الشّجري : ١ / ١٣٦ ، لسان الميزان : ٢ / ٤٣ ح ١١٨ ، حلية الأولياء : ١ / ٨٦ كتر

العمّال : ١٢ / ١٠٣ ح ٣٤١٩٨ ، ينابيع المودة : ١ / ٣٧٩ باب ٤٣ ح ٢

(٢) مستدرّك الحاكم : ٣ / ١٣٩ ح ٤٦٤٢

وسنة الأنبياء قبلك ، وهم خزاني على علمي من بعدك ، حق عليّ لقد أصطفيتهم وانتجبتهم وأخلصتهم وارتضيتهم ، ونجا من أحبهم ووالاهم وسلّم لفضلهم ، ولقد آتاني جبرئيل عليه السلام بأسمائهم وأسماء آبائهم وأحبائهم والمسلمين لفضلهم^(١) .

(١) أصول الكافي: ١ / ٢٠٨ ح ٤

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
أتاني جبرائيل من قبل ربي جل جلاله فقال :
يا محمد إن الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول
بشر أخاك عليا بأني لا أعذب من تولاه رلا أرحم من عاداه
أمالى الصدوق ص ٤٢

الأدلة في اثبات خلافة أمير المؤمنين عليه السلام

نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان ينفذ عسكرياً أو سريةً إلا ويجعل فيهم رئيساً عليهم، يضمّ شملهم ويصلح فاسدهم ويحسن إليهم، فكيف تقبل العقول أنه يترك الأمة كلها بعد رحيله إلى الله جلّ جلاله ولا يجعل لهم رئيساً يصلح حالهم ويصونهم عن الذي جرى عليهم من الاختلاف والندامة وهو الذي نهى أمته من ترك الوصية، حيث قال:

من مات على وصية، مات على سبيل سنة، ومات على تقى وشهادة، ومات مغفوراً له^(١). وفي حديث آخر عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أيضاً، أنه قال: ما حقّ امرئ مسلم يبيت ليلتين وله شيء يُوصى به إلا وصيته مكتوبة عنده. وهذا الحديث أخرجه أهل الصحاح - كما يسمونهم - وغيرهم^(٢).

وأورد الشيخ الطوسي رحمه الله في تهذيب الأحكام، عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أنه قال: من لم يحسن وصيته عند الموت كان ناقصاً في مروته وعقله^(٣). فكيف تقبل العقول أن من يعلم الناس الوصية ويؤكد عليها يترك الوصية بهم بالكلية، وقد علم أنهم يختلفون بعد وفاته ويخالفونه؟!

فينبغي للمسلمين أن يعتقدوا جميعاً أن الرسول صلى الله عليه وآله أوصى بهم إلى من يقوم مقامه.

(١) سنن ابن ماجه ٣ / ٣١٢ ح ٢٧٠١، بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد القرطبي: ٥ / ٣٧٤ (هامش).

(٢) أنظر صحيح البخاري: ٤ / ٢ كتاب الوصايا، صحيح مسلم: ١١ / ٧٤ كتاب الوصية، مستند أحمد: ٢ / ٣١٠ ح ٥١١٨، الغرر البهية: ٧ / ٣ باب الوصايا.

(٣) تهذيب الأحكام: ٩ / ١٧٤ ح ٧١١

نحن نقول : إنّ الأدلة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآلهفى على اختصاص الخلافة بعليّ عليه السلام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله كثيرة، ولكن نورد ما أخرجه أخواننا علماء أهل السنة لأنّ به الحجة عليهم وعلى من يشكّ بهذا . ومن الله تعالى نستمدّ العون .

الأدلة من القرآن الكريم :

١ - آية الولاية .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ^(١) .

ذكر السيد هاشم البحراني (ره) في كتابه القيم " غاية المرام " هذه الآية وقال : نزلت هذه الآية في النص على ولاية أمير المؤمنين عليّ بن ابي طالب عليهما السلام . و ذكر أربعة وعشرين حديثاً من طرق العامة فقط على ذلك منها : عن الثعلبي . . . عن أبي ذر الغفاري رضوان الله عليه أنّه قال : أما إنّني صليت منع رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً من الأيام صلاة الظهر ، فسأل سائل في المسجد ، فلم يعطه أحد ، فرفع السائل يده إلى السماء ، وقال : اللهم أشهد أنّي سألت في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فلم يعطيني أحد شيئاً وكان عليّ عليه السلام راكعاً ، فأوماً إليه بخنصره اليمنى ، وكان يتختم فيها . فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم من خنصره ، وذلك بعين النبي صلى الله عليه وآله ، فلما فرغ صلى الله عليه وآله من صلاته رفع رأسه الى السماء وقال : اللهم إنّ أخي موسى سألك فقال : ﴿ ربّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدّد به أزري وأشركه في أمري ﴾ ، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً : (سنشدّ عضدك بأخيك ﴾ .

" اللهم وأنا محمّد نبيّك وصفيّك ، اللهم فاشرح لي صدري ، ويسّر لي أمري ، واجعل لي وزيراً من أهلي ، عليّاً أشدّد به ظهري " .

قال أبو ذر رضوان الله عليه : فوالله ، ما استتمّ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الكلمة ، حتّى نزل جبريل من عند الله ، فقال : يا محمد ، هنيئاً لك ما وهب الله لك في أخيك . قال : وما ذاك [يا] جبرئيل ؟ قال : أمر الله أمّتك بموالاته الى يوم القيامة ، وأنزل قرآناً عليك : ﴿إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا...﴾^(١) .

٢- آية البلاغ .

قال تعالى : ﴿يا أيها الرّسول بلغ ما أنزل إليك من ربّك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من النّاس﴾^(٢) .

أورد جمع من المفسرين أنّ هذه الآية الكريمة نزلت على الرّسول صلى الله عليه وآله يوم الثامن عشر من ذي الحجّة عقيب حجّة الوداع في غدير خم . وفيها نصّب الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله عليّاً إماماً وولياً للناس ليكون خليفته من بعده - وسوف يأتي الكلام في خصوص حديث الغدير في الأدلّة من السنّة على اختصاص الخلافة بعليّ عليه السلام - ذكره ابن أبي حاتم ، والشّوكاني ، والرّازي ، والسّيوطي في تفاسيرهم^(٣) .

٣- آية الإنذار .

قال تعالى : ﴿وانذر عشيرتك الأقربين﴾^(٣) .

أخرج السّيوطي في الدرّ المنثور عن ابن اسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وابو نعيم والبيهقي في الدلائل من طرق عن عليّ عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وانذر عشيرتك الأقربين﴾ دعاني

(٢) غاية المرام : ١٠٣ الباب الثامن عشر . وأنظر كذلك شواهد التّزليل للحسكاني : ١ / ٢٣٠

(١) المائدة : ٦٧

(٢) أنظر تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم : ٤ / ١١٧٢ ح ٦٦٠٩ ، الفتح القدير : ٢ / ٦٠ ،

تفسير الرّازي : ١٢ / ٤٢ ، الدرّ المنثور : ٣ / ١١٧

(٣) الشعراء : ٢١٤

رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : يا عليّ ، انّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعاً ، وعرفت أنّي مهما أبادتهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره . فصمت عليها حتّى جاء جبرئيل فقال : يا محمد ، إنّك إن لم تفعل ما تؤمر به يعذبك ربّك ، فاصنع لي صاعاً من طعام ، واجعل عليه رجل شاة ، واجعل لنا عساً من لبن ، ثمّ اجمع لي بني عبدالمطلب حتّى أكلهم وأبلغ ما أمرت به ، ففعلت ما أمرني به ، ثمّ دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه ، فيهم أعمامه أبو طالب ، وحمزة ، والعباس ، وأبو لهب .

فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به ، فلما وضعت تناول النبي صلى الله عليه وآله بضعة من اللحم فشققها باسنانه ، ثمّ ألقاها في نواحي الصّحفة ثمّ قال : كلوا باسم الله . فأكل القوم حتّى تهلوا عنه ما ترى إلا آثار أصابعهم . والله ، ان كان الرّجل الواحد ليأكل ما قدّمت لجميعهم . ثمّ قال : اسق القوم يا عليّ ، فجئتهم بذلك العسّ ، فشربوا منه حتّى رووا جميعاً . وايم الله ، ان كان الرّجل منهم ليشرب مثله . فلما أراد النبيّ صلى الله عليه وآله أن يكلمهم بدره أبو لهب الى الكلام ، فقال : لقد سحركم صاحبكم . ففرّق القوم ولم يكلمهم النبيّ صلى الله عليه وآله .

فلما كان الغد قال : يا عليّ ، انّ هذا الرّجل قد سبقني الى ما سمعت من القول ، ففرّق القوم قبل أن أكلهم ، فعد لنا بمثل الذي صنعت بالأمس من الطّعام والشراب ، ثمّ اجمعهم لي . ففعلت ، ثمّ جمعتهم ، ثمّ دعاني بالطعام فقرّبته ، ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا وشربوا حتّى نهلوا ، ثمّ تكلم النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا بني عبدالمطلب أنّي والله ، ما أعلم أحداً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، أنّي قد جئتكم بخير الدّنيا والآخرة ، وقد أمرني الله أن أدعوكم اليه فايّكم يوازرني على هذا؟ فقلت - وأنا أحدثهم سنّاً : إنّهُ أنا . فقام القوم يضحكون^(١) .

وفي مسند أحمد بن حنبل ، عن عليّ عليه السلام ، أنّه قال - بعد أن نقل قصة الشاة ودعوة عشيرته صلى الله عليه وآله - : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا بني عبدالمطلب ، إنيّ بعثت لكم خاصّة ، وإلى الناس بعامة ، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم ، فأياكم ييايعني على أن يكون أخي وصاحبي ؟ قال : فلم يقم إليه أحد ، قال : فقمتم إليه ، وكنت أصغر القوم ، قال : فقال : إجلس . قال ثلاث مرات ، كلّ ذلك أقوم إليه فيقول لي : إجلس . حتّى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي^(٢) .

الأدلة من السنّة الشريفة على اختصاص الخلافة بعليّ بن أبي طالب عليه السلام

١- حديث الولاية (حديث الغدير) :

هذا الحديث من المسلمات وقد نقله الخاصّ والعام . وقد أجاد العلامة الأميني رحمه الله عندما نقل هذا الحديث ، وخصّص له عدّة مجلدات للاحاطة بهذا الحديث من جهة السند والدلالة ، وقد صنّف فيها رواة الحديث من الصحابة والتابعين ، وكذا طبقات الرواة من العلماء ، والكتب التي روت هذا الحديث وما إلى ذلك . وايضاً نقل العلامة السيّد هاشم البحراني في الباب السادس عشر والسابع عشر من كتابه " غاية المرام " هذا الحديث من طرق العامة في تسعة وثمانين حديثاً ، ومن طرق الخاصة في ثلاثة وأربعين حديثاً . فراجع .

وانقل لك هنا بعض من الذي نقل هذا الحديث من ابناء العامة فقط .

نقل ابن المغازلي الشافعي ، عن ابي هريرة قال : من صام يوم الثامن عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً ، وهو يوم غدير خم ، لما أخذ النبيّ صلى الله عليه وآله بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال : ألسن أولى بالمؤمنين ؟ قالوا : بلى ، يا رسول الله . قال : من كنت مولاه فعليّ مولاه . فقال عمر بن الخطاب : يخ بخ لك

(٢) مسند أحمد : ١ / ٣٣٥ ح ١٣٧١ .

أقول : هناك آيات قرآنية كثيرة تدلّ على ولاية أمير المؤمنين لملا ذكرها الفريقان . فمن رام المزيد مما ذكرنا فليراجعها في مضانها .

يا بن ابي طالب! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. فأنزل الله تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾^(١).

ونقل ايضا أبو نعيم الأصفهاني، عن عميرة بن سعد قال: شهدت علياً عليه السلام على منبر ناشد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيهم أبو سعيد وابو هريرة وأنس بن مالك وهم حول المنبر، وعليّ على المنبر، وحول المنبر اثنا عشر رجلاً هؤلاء منهم. فقال عليّ: نشدtkم بالله! هل سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه؟ فقالوا كلهم: اللهم نعم. وقعد رجل^(٢). فقال: ما منعك أن تقوم؟ قال: يا أمير المؤمنين، كبرت ونسيت، فقال: اللهم! إن كان كاذباً فاضربه ببلاء حسن، قال: فما مات حتى رأينا بين عينيه نقطة بيضاء لا توارىها العمامة.

قال ابو نعيم: ورواه ايضا ابن عائشة عن اسماعيل مثله ورواه الأجلح وهانىء بن ايوب عن طلحة مختصراً^(٣).

ونقل ايضا عن الحموي في فرائد السمطين، عن ابي سعيد الخدري قال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما دعا الناس إلى عليّ عليه السلام في غدير خم، وأمر بما تحت الشجرة من الشوك فقم، وذلك يوم الخميس فدعا علياً فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم لم يتفرقا حتى نزلت الآية ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضى الربّ برسالتني والولاية لعليّ من بعدي. ثم قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.

(١) مناقب عليّ بن ابي طالب: ١٨ ح ٢٤

(٢) هو أنس بن مالك أنظر ابن أبي الحديد في شرحه على التهج: ٢٩٠ / ٤

(٣) حلية الأولياء: ٢٦ / ٥

فقال : حسّان بن ثابت أتأذن لي يا رسول الله فأقول في عليّ عليه السلام أبياتاً تسمعها؟ فقال : قل على بركة الله . فقام حسّان بن ثابت فقال : يا معشر مشيخة قريش ، اسمعوا قولِي شهادة من رسول الله صلى الله عليه وآله في الولاية الثابتة فقال :

يناديهم يوم الغدير نبيّهم بخم وأسمع بالرسول مناديا
يقول : فمن مولاكم ووليكم؟ فقالوا ولم يبدوا هناك التّعاميا
إلهك مـولانا وأذت وليّنا ولن تجدن منّا لك اليوم عاصيا
هناك دعا اللّهم وال وليّـه وكن للذي عادى عليّاً معادياً
فقال له : قم يا عليّ فإنني رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

وقال الحمويّني : هذا حديث الغدير وله طرق كثيرة إلى أبي سعيد ، سعد بن مالك الخدري الأنصاري ^(١) .

ونقل الكنجي محمّد بن يوسف الشافعي في كفاية الطالب ، عن عمرو ، وعن سعيد بن وهب ، وعن زيد بن يثيع قالوا :

سمعنا عليّاً يقول في الرّحبة : أنشدكم الله ولا أنشد إلا من سمعت اذناه ، ووعى قلبه . فقام نفر فشهدوا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثم قال : من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وأحبّ من أحبه ، وابغض من ابغضه ، وانصر من نصره واخذل من خذله .

ثم قال الكنجي : قلت : هذا حديث مشهور حسن روته الثّقاة ، وانضمام هذه الأسانيد بعضها الى بعض حجة في صحّة النّقل . ولو لم يكن في محبة عليّ عليه السلام إلا دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله لمحّبّ عليّ عليه السلام بكلّ خير لكان فيه كفاية لمن وفقه الله عزّ وجلّ . فكيف وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وآله ربه عزّ وجلّ بموالاة من والاه ، وبمحبة من أحبه ، وبنصر من نصره !

وعلى وفق النصّ قال حسن بن ثابت في المعنى :

يناديهم يوم الغدير نبيّهم بخم وأسمع بالرسول مناديا
يقول : فمن مولاكم ووليكم؟ فقالوا ولم يدوا هناك التّعاميا
إلهك مـولانا وأذت وليّنا ولن تجدن منّا لك اليوم عاصيا
هناك دعا اللّهم وال وليّـه وكن للذي عادي عليّاً معادياً
فقال له : قم يا عليّ فإنّني رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاة فهذا وليّـه فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللّهم وال وليّـه وكن للذي عادي عليّاً معاديا

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : يا حسن لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نافحت
عنا بلسانك ^(١) .

ونقل الكنجي أيضاً، عن سعيد بن المسيّب، قال : قلت لسعد بن أبي وقاص :
إنّي أريد أن أسألك عن شيء، وإنّي أتقيك، قال : سل عما بدا لك، فإنّما أنا
عمك . قال : قلت : مقام رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم يوم غدير خم، قال :
نعم . قام فينا بالظاهرة فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب، فقال : من كنت مولاة فعليّ
مولاة، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر معي نصره . قال : فقال ابوبكر و
عمر : أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كلّ مؤمن ومؤمنة ^(٢) .

ونقل ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النّهج، قال : حدّثني يحيى بن سعيد ابن
عليّ الحنبلي، المعروف بابن عالية، وهو أحد الشّهود المعدلين، قال : كنت حاضراً
مجلسي الفخر إسماعيل بن عليّ الحنبلي المعروف بـغلام ابن المنى . . . ونحن عنده

(١) كفاية الطالب : ٦٢

(٢) كفاية الطالب : ٦٢ عنه الغدير : ١ / ٩٨

تحدث إذ دخل شخص من الحنابلة قد كان له دين على بعض أهل الكوفة، فانحدر إليه يطالبه به، واتفق أن حضرت زيارة يوم الغدير، والحنبلي المذكور بالكوفة، وهذه الزيارة هي زيارة اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ويجتمع بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام من الخلائق جموعٌ عظيمة تتجاوز حد الإحصاء.

قال ابن عالية: فجعل الشيخ الفخر يسائل ذلك الشخص: ما فعلت؟ ما رأيت؟ هل وصل مالك إليك؟ هل بقي لك منه بقية عند غريمك؟ وذلك يجاوبه حتى قال له: ياسيدي، لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير، وما يجري عند قبر علي بن أبي طالب من الفضائح والأقوال الشنيعة، وسب الصحابة جهاراً، بأصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة! فقال إسماعيل: أي ذنب لهم! والله ما جرأهم على ذلك، ولا فتح لهم هذا الباب إلا صاحب ذلك القبر. فقال ذلك الشخص: ومن صاحب القبر؟ قال: علي بن أبي طالب! قال: ياسيدي، هو الذي سنّ لهم ذلك، وعلمهم إياه، وطرقهم إليه! قال: نعم. والله، قال: ياسيدي فإن كان محققاً فمالنا أن نتولى فلاناً وفلاناً! وإن كان مبطلاً فمالنا نتولاه! ينبغي أن نبرأ إمامنه أو منهما.

قال ابن عالية: فقام إسماعيل مسرعاً فلبس نعليه وقال: لعن الله الفاعل إن كان يعرف جواب هذه المسألة، ودخل دار حرمة، وقمنا نحن وانصرفنا^(١).

٢- عليّ منّي وأنا من عليّ

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

عليّ منّي وأنا من عليّ.

هذا الحديث الشريف قاله سيّد المرسلين ابو القاسم محمد صلى الله عليه وآله بحق عليّ بن أبي طالب عليه السلام في عدة مواطن وبالفاظ عديدة. منها قوله صلى الله عليه وآله : عليّ منّي وأنا منه ولا يؤدي عني إلا أنا أو عليّ^(٢).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠٢/ ٩،

(٢) تقدم تخريج مصادر هذا الحديث وإضافة إلى ما ذكر نصيف: أحمد بن حنبل في مسنده: ٦ /

١٦٣ ح ١٧٥١٨ و ١٧٥١٩ و ١٧٥٢٠، ابن المغازلي في المناقب: ٢٢٢ ح ٢٦٧

هذا الحديث قاله صلى الله عليه وآله لأبي بكر حين بعثه بآيات البراءة الى المشركين . ثم أتبعه بعليّ عليه السلام فقال له : خذ الكتاب منه ، وامض به الى أهل مكة ، فلدنّه بالجحفة ، وأخذ الكتاب منه ورجع ابو بكر الى الرسول صلى الله عليه وآله ، فقال : يا رسول الله ، أنزل في شيء؟ قال : لا . ولكن جبرئيل جاءني فقال : لن يؤدي عنك الا أنت أو رجل منك . وعليّ منّي وأنا من عليّ ، ولا يؤدي عني الا أنا أو عليّ .

أورد هذا الحديث ملا عليّ القاريّ الهروي في مرقاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح . وقال : كان الظاهر أن يقال : لا يؤدي عني الا عليّ ، فأدخل أنا تأكيداً لمعنى الاتصال في قوله : عليّ منّي وأنا منه .

ثم قال : قال التوربشتي : كان العرب إذا كان لينهم مقاولة في نقض وابرار وصلاح ونبذ عهد أن لا يؤدي ذلك إلا سيّد القوم ، أو من يليه من ذوي قرابته القريبة ، ولا يقبلون من سواهم ، فلما كان العام الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر أن يحجّ بالناس رأى بعد خروجه أن يبعث عليّاً ، كرم الله وجهه ، خلفه لينبذ إلى المشركين عهدهم ، ويقرأ عليهم سورة براءة ، وفيها ﴿إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ الى غير ذلك من الأحكام^(١) .

الموضع الثاني .

قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله هذا الحديث في يوم أحد حين قتل عليّ عليه السلام أصحاب الألوية فقال جبرئيل : هذه المواساة . فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنه منّي وأنا منه . فقال جبرئيل : وأنا منكم يا رسول الله .

نقل محمد بن جرير الطبري في تاريخه عن أبي رافع ، عن أبيه قال : لما قتل عليّ بن أبي طالب أصحاب الألوية أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة من

(١) مرقاة المفاتيح : ١٠ / ٤٦٤ ح ٦٠٩٢

مشركي قريش فقال لعليّ: إحمل عليهم. فحمل عليهم، ففرّق جمعهم، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي. قال: ثمّ أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة من مشركي قريش فقال لعليّ: إحمل عليهم. فحمل عليهم، ففرّق جماعتهم، وقتل شيبة بن مالك، أحد بني عامر بن لؤى. فقال جبرئيل: يا رسول الله، هذه لمواساة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليّ منّي وأنا منه فقال جبرئيل: وأنا منكما. قال: فسمعوا صوتاً.

لا سيف إلا ذو الفقار لا فتى إلا عليّ^(١)

وأشدّ الخوارزمي كما في المناقب حيث قال:

أسد الإله وسيفه وقناته كالظفر يوم صياله والنّاب
جاء النداء من السّماء وسيفه بدم الكمأة يلجّ في التّسكاب
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ هازم الأحزاب^(٢)

الموضع الثالث.

قال الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله لأُمّ سلمة رضوان الله عليها: يا أمّ سلمة، عليّ منّي وأنا من عليّ، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى. يا أمّ سلمة، اسمعي واشهدي، هذا عليّ سيد المسلمين^(٣).
الموضع الرابع.

قول الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله: إنّ عليّاً منّي وأنا منه وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي^(١)

(١) تاريخ الطّبري: ٢/٩٧، وأنظر كذلك كفاية الطالب للكنجي: ٢٧٤ الباب ٦٧، كنوز الحقائق: ٣٧، مجمع الزوائد للهيتمي: ٦/١١٨، الكامل في التّاريخ لابن الأثير: ٢/١٠٧، ينابيع المودة: ١/١٧١ ح ١٧، فرائد السّمطين: ٢٥٧/١،

(٢) المناقب: ٣٨،

(٣) ينابيع المودة للقندوزي: ١/١٧١ ح ١٨ نقله عن زوائد المسند لعبد الله بن أحمد بن حنبل.

(٤) مشكاة المصابيح ٣/٣٥٦، مرقاة المفاتيح ١٠/٤٦١، فرائد السّمطين ١/٥٦

قاله صلى الله عليه وآله عند رجوع السرايا من أحد الغزوات وتعاقد بعض أعداء الامام، أمير المؤمنين عليه السلام على الخط من قدر الإمام عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فغضب الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وقال ذلك .

نقل الترمذي في سننه عن عمران بن حصين قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً واستعمل عليهم علي بن أبي طالب، فمضى في السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه، وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : إذا لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا بما صنع علي، وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدأوا برسول الله صلى الله عليه وآله فسلموا عليه، ثم انصرفوا إلى رحالهم فلما قدمت السرية سلموا على النبي صلى الله عليه وآله، فقام أحد الأربعة فقال : يا رسول الله، ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قام الثاني فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثم قام الثالث، فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله والغضب يُعرف في وجهه فقال : ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي^(١) .

إذن . هذا الحديث نص في إثبات خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بلا فصل بعد النبي صلى الله عليه وآله لأن الامام عليه السلام من الرسول صلى الله عليه وآله والرسول صلى الله عليه وآله منه . وهذا بدوره يبطل خلافة ما عداه ممن اغتصب هذا المنصب اغتصاباً .

(١) سنن الترمذي ٥ / ٥٩٠ ح ٣٧١٢

٣ - حديث المنزلة .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانيبيّ بعدي^(١) .

هذا الحديث الشريف رواه الموالف والمخالف عن المصطفى صلى الله عليه وآله بحقّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وإليك بعضهم .

قال الحافظ الكنجي في كفايته - بعد أن نقل هذا الحديث : هذا حديث متفق على صحته . رواه الأئمة الحفاظ ، كأبي عبد الله البخاري في صحيحه ومسلم ابن الحجاج في صحيحه ، وأبي داود في سننه ، وأبي عيسى الترمذي في جامعته وأبي عبد الرحمن النسائي في سننه ، وابن ماجه القزويني في سننه ، واتفق الجميع على صحته حتّى صار ذلك إجماعاً منهم .

قال الحاكم النيسابوري : هذا حديث دخل في حدّ التواتر .
وقد نقل عن شعبة بن الحجاج أنّه قال في قوله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام أنت منّي بمنزلة هارون من موسى .

وكان هارون أفضل أمة موسى عليه السلام ، فوجب أن يكون عليّ عليه السلام أفضل من كلّ أمة محمد صلى الله عليه وآله ، صيانة لهذا النصّ الصحيح الصريح كما قال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح^(٢) .

(١) أورده البخاري في صحيحه : ٦ / ٣ باب غزوة تبوك و ٥ / ٢٤ باب فضل عليّ بن أبي طالب ، صحيح مسلم : ١٥ / ١٧٤ فضائل عليّ بن أبي طالب ، صحيح الترمذي : ٥ / ٥٩٦ ح ٣٧٢٤ ، خصائص النسائي : ٥٠ ، سنن ابن ماجه : ١ / ٩٠ ح ١٢١ ، مستدرک الحاكم : ٣ / ١٤٤ ح ٤٦٥٢ و ٢ / ٣٦٧ ح ٣٢٩٤ ، سنن البيهقي : ١٣ / ٢٧٦ ، مصنّف ابن أبي شيبة : ٨ / ٥٦٢ ح ٤ باب المغازي ، المطالب العالیه لابن حجر : ٣٩٥٠ ، تاريخ بغداد : ٤ / ٤٢٥ رقم ٢٢٠٦ ، فتح الباري : ٧ / ٧١ ، السنّة لابن ابي عاصم : ٢ / ٦٠٠ وغيرهم كثير .

(٢) كفاية الطالب ١٨٣

ونقل عن جابر، قال: جاء رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن مضطجعون في المسجد فضربنا بعسيب في يده، فقال: أترقدون في المسجد؟ إنه لا يرقد فيه، فأجفلنا وأجفل علي عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: تعال يا علي، إنه يحلّ لك في المسجد ما يحلّ لي، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة، والذي نفسي بيده، إنك لذاد عن حوضي كما يذاد البعير الضال عن الماء بعضاً لك من عوسج كأني أنظر إلى مقامك من حوضي^(١).

فعلي عليه السلام بحكم هذا النصّ هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله في أمته، ووزيره وأفضل أمته، والقائم مقامه في نشر شريعته. أورد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بحق ابن عمّه ووصيّهِ وخليفته من بعده علي بن أبي طالب عليه السلام أقوالاً وأفعالاً ماثورة نقل بعضها الخاصّ والعام. اليك بعض منها - إضافة لما تقدّم:

١ - أخرج المتقي الهندي في كتابه كثر العمال:

عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: عليّ إمام البررة قاتل الفجرة، منصور من نصره مخذول من خذله^(٢).

٢ - نقل الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء والعلامة الكنجي في كفاية الطالب،

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أنس، اسكب لي وضوءاً، فتوضّأ، ثم قام وصلى ركعتين، ثم قال صلى الله عليه وآله: يا أنس، أوّل من يدخل عليك من هذا الباب هو أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلّين، وخاتم الوصيين. قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار! وكتّمته. إذ جاء عليّ فقال صلى الله عليه وآله: من هذا يا أنس؟ قلت: علي بن أبي

(٢) كفاية الطالب: ٢٨٤

(٣) كثر العمال: ١١ / ٦٠٢ ح ٣٢٩٠٩

طالب . فقام النبي صلى الله عليه وآله مستبشراً ، فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ويمسح عرق عليّ بوجهه . قال عليّ : يا رسول الله ، لقد رأيتك صنعت بي شيئاً ما صنعت بي قبل . قال : وما يمنعني وأنت تؤدّي عني ، وتُسمعهم صوتي ، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي ^(١) .

٣- نقل الحافظ سليمان القندوزي في كتابه ينابيع المودة .

عن النبي صلى الله عليه وآله قال : ستكون من بعدي فتنة ، فإذا كان ذلك فالزموا عليّاً فإنه الفاروق بين الحقّ والباطل ^(٢) .

وفي حديث آخر ، كما رواه الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب ، بإسناده عن أبي ليلي الغفاري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ستكون من بعدي فتنة ، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب ، أنه أول من يراني ، وأول من يصافحني يوم القيامة ، وهزمعي في السماء العليا ، وهو الفاروق بين الحقّ والباطل ^(٣) .

٤- وأورد المتقي الهندي في كنز العمال عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله .

أوصي من آمن بي وصدقني بولاية عليّ بن أبي طالب ، فمن تولاه فقد تولاني ، ومن تولاني فقد تولى الله ، ومن أحبه فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّ وجلّ ^(٤) .

٥- ما أخرجه الحاكم في مستدركه .

عن النبي صلى الله عليه وآله ، أنه نظر إلى علي فقال : يا عليّ ، أنت سيّد في الدنيا سيّد في الآخرة حبيبك حبيبي ، وحبيبي حبيب الله ، وعدوك عدوي ، وعدوي عدو الله ، والويل لمن أبغضك بعدي ^(٥) .

(١) حلية الأولياء : ١ / ٦٣ ، كفاية الطالب : ٢١١ باب ٥٤

(٢) ينابيع المودة : ٢ / ٢٨٩ ح ٨٢٦

(٣) كفاية الطالب : ١٨٨ الباب ٤٤

(٤) كنز العمال ١١ / ٦١١ ح ٣٢٩٥٣

(٥) المستدرک علی الصحيحین ٣ / ١٣٨ ح ٤٦٤٠ .

٦- وأورد الحاكم أيضاً في نفس المصدر .

عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعليّ: من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني^(١).

قد يتساءل البعض لماذا اختار الله عليّاً عليه السلام للإمامة ولم يختَر غيره؟ هنا جوابان . أحدهما نقضي والآخر حلّي . أمّا النّقضي فنقول فيه : ماذا لو سألناكم : لماذا اختار الله محمّداً صلى الله عليه وآله للنبوّة ولم يختَر غيره؟ فالجواب هنا هو بعينه يكون هناك .

أمّا الجواب الحلّي - وهو الأتم - . ألم يتدبّر السائل قوله تعالى : ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾^(٢) وأيضاً قوله تعالى ﴿لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون﴾^(٣) . هذا من جهة .

ومن جهة ثانية . فإنّ الله أعلم حيث يضع رسالته ومن جهة ثالثة . لأنّ الله سبحانه وتعالى قد أعدّ عليّاً وهباً وأهله لولاية العهد وللإمامة من بعد النبيّ صلى الله عليه وآله . وهناك جوابات أخر يلتمسها الطالب من مضائها .

أورد الصدوق قدس سره في أماليه عن ابن عباس ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على المنبر يقول - وقد بلغه عن أناس من قريش إنكار تسميته لعليّ أمير المؤمنين - فقال :

معاشر الناس ، إنّ الله عزّ وجلّ بعثني إليكم رسولاً ، وأمرني أن أستخلف عليكم عليّاً أميراً . ألا فمن كنت نبيّه فإنّ عليّاً أميره تأميرُ أمره الله عزّ وجلّ عليكم ، وأمرني أن أعلمكم ذلك ، لتسمعوا له وتطيعوا ، إذا أمركم تأمروا وإذا نهاكم عن أمر تتهون . ألا فلا يأتمرن أحدٌ منكم على عليّ في حياتي ، ولا بعد وفاتي فإنّ الله تبارك

(١) المستدرک علی الصحیحین : ٣ / ١٣٩ ح ٤٦٤١

(٢) المائدة : ٥٤

(٣) الأنبياء : ٢٣

وتعالى أمره عليكم ، وسمّاه أمير المؤمنين ، ولم يُسمّ أحداً من قبله بهذا الاسم ، وقد أبلغتكم ما أرسلتُ به إليكم في عليّ ، فمن أطاعني فيه فقد أطاع الله ، ومن عصاني فيه فقد عصى الله عزّ وجلّ ، ولا حجة له عند الله عزّ وجلّ ، وكان مصيره إلى ما قال الله عزّ وجلّ في كتابه : ﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا ﴾ (١) . (٢)

أخرج الشوكاني في العقد الثمين في اثبات وصاية أمير المؤمنين ، عن جماعة ، عن سلمان ، قال : قلت : يا رسول الله ، من وصيّك ؟ قال : يا سلمان ، من كان وصيّ موسى ؟ قال : يوشع بن نون . قال : فإنّ وصيّ ووارثي ويقضي ديني وينجز مواعيدي عليّ بن أبي طالب (١) .

ونقل أيضاً عن الحافظ البغوي ، عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لكلّ نبيّ وصيّ ووارث . وإنّ عليّاً وصيّ ووارثي (٢) .

أورد القندوزي الحنفي في ينابيعه ، حيث قال : في الديوان المنسوب إليه عن :

لقد علم الأنام بأنّ سهامي	من الإسلام يفضل كلّ سهم
وأحمد النبيّ أخي وصهري	عليه الله صلى وابن عمّي
وأتى قائد للناس طراً إلى	الإسلام من عرب وعجم
وقاتل كلّ صنديد رئيس	وجبار من الإسلام ضخم
وفي القرآن ألزمهم ولائي	وأوجب طاعتي فرضاً بعزم
كما هارون من موسى أخوه	كذلك أنا أخوه وذاك إسمي

(١) النساء ١٤

(٢) الأما لي : ٤٩١ ح ٦٦٩

(٣) العقد الثمين ٦٨ ، وأورده أيضاً محبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى : ٧١ ، وابن الجوزي في

تذكرة الخواص : ٤٨

(٤) نفس المصدر : ٦٩

لذلك أقامني لهم اماماً	وأخبرهم به بغدير خمّ
فمن منكم يعادلني بسهمي	واسلامي وسابقتي ورحمي
فويل ثمّ ويل ثمّ ويل	لمن يلقي الإله غداً بظلمي
وويل ثمّ ويل ثمّ ويل	لجاحد طاعتي ومريد هضمي
وويل للذي يشقى سفاهاً	يريد عداوتي من غير جرم ^(٣)

(٣) يتابع المودة: ١ / ٢١٢ وأنظر كذلك الغدير: ٢ / ٦٣

فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام

فضائل أمير المؤمنين كثيرة وعظيمة وهي أشهر من الشمس والقمر وأكثر من الحصى والمدر كما قال سبق ابن الجوزي^(١) . فلا تجد كتاباً يبحث في هذا الموضوع - الفضائل - الا وتجد فيه فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام مسطورة، بارزة، فكل ما كتب في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام فهو قطرة من بحر فضائله، كيف لا، وقد قال في فضائله من لا ينطق عن الهوى إنّما هو وحيّ يوحى، خاتم الأنبياء والرسل، الأمين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله :

لو أنّ الشجر أعلام، والبحور مداد، والإنس والجن كتاب وحساب ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين عليه السلام^(٢) .

ونقل الخوارزمي في المناقب - مانصّه : هذه فضائل أمير المؤمنين، أبي الحسن، عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بل ذكر شيء منها، إذ ذكر جميعها يقصر عنه باع الاحصاء، بل ذكر أكثرها يضيق عنه نطاق طاقة الاستقصاء^(٣) . وأورد جمع من علماء العامة عن أحمد بن حنبل، أنّه قال :

ما جاء لاحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضائل ما جاء لعليّ بن أبي طالب عليه السلام^(٤) .

(١) تذكرة الخواص : ٢٣

(٢) أورده القندوزي في ينابيع المودة : ٢ / ٢٨٥ ح ٨١٣ الخوارزمي في المناقب : ٣٢٨ ح ٣٤١ ، الديلمى في ارشاد القلوب : ٢ / ٢٠٩ ، ابن طاووس في الطرائف : ١٣٨ ح ٢١٦ ، البحراني في حلية الأبرار : ١ / ٢٨٩ ، الأربلي في كشف الغمة : ١ / ١١١ ، ابن حجر في لسان الميزان : ٥ / ٦٣

(٣) مناقب الخوارزمي : ٣١

(٤) أورده الحاكم في المستدرک : ٣ / ١١٦ ح ٤٥٧٢ والخوارزمي في المناقب : ٣٤ ، ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب : ٤ / ٤٠٢ ، ابن عبد البر في الاستيعاب : ٣ / ١١٥ ، ابن حجر الهيتمي في الصواعق : ١٢٠

وفي كتاب أنوار إرشاد الأمة كما نقله صاحب احقاق الحق قال :

قال الشافعي :

فلو أن ماء السبعة الأبحر التي خلقن مداداً والسَّمَاوَاتِ كَاغِدَ
وأشجار أرض الله أقلام كاتب إذا أفناهن عـُـدْنَ عـَـوَّادَ
وكان جميع الجنّ والانس كـُـتـُـباً إذا كَلَّ منهم واحد قام واحد
وراموا جميعاً منقِباً أثر منقِبٍ لما خَطَّ من تلك المناقب واحد^(١)

وهذا العلامة الكنجي الشافعي في (كفاية الطالب) بسنده عن ابن التيمي، عن أبيه
قال : فضل عليّ بن أبي طالب على سائر الصّحابة بمئة منقبة وشاركهم في
مناقبهم^(٢) .

واليك بعض الفضائل مستنبطة من القرآن الكريم ومن السنّة الطاهرة التي لا شكّ
فيها ولا ارتياب ومن الله نستمد العون .

فضائل أمير المؤمنين عليه السلام المستنبطة من القرآن الكريم
منها :

١- في قوله تعالى : ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٣) .
روى مجاهد عن ابن عباس أنّه قال : أوّل من ركع مع النّبيّ صلى الله عليه وآله
عليّ بن أبي طالب عليه السلام فنزلت هذه الآية^(٤) .

٢- في قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلَانِيَةً﴾^(٥) .

(١) احقاق الحق : ٤ / ٣٩١

(٢) كفاية الطالب : ٢٣٠

(٣) البقرة : ٤٣

(٤) أنظر البرهان : ١ / ٢٠٦ ، مناقب الخوارزمي : ٢٨٠ ، تفسير الحبري : ٢٣٧ ح ٥ ، شواهد

التنزيل : ١ / ١١١

(٥) البقرة : ٢٧٤

عن ابن عباس قال: كان مع عليّ عليه السلام أربعة دراهم فتصدّق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سرّاً، وبدرهم علانية فنزلت هذه الآية ^(١).

٣- في قوله تعالى: (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) ^{(٢) (٣)}.

اتفق المفسرون وأجمع المحدثون، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله امتثل أمر الله عزّ وجلّ في الآية الكريمة فأخذ معه الحسن والحسين! تطبيقاً لقوله "أبناءنا، وأخذ فاطمة الزهراء عليها السلام تطبيقاً لقوله "نساءنا، وأخذ الإمام عليّاً وو تطبيقاً لقوله "أنفسنا".

ومن الواضح الذي لا يشكّ فيه إلا كافر، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سيّد الأولين والآخرين وخير الخلائق أجمعين، وبحكم كلمة "أنفسنا" حيث جعل الله تعالى عليّاً عليه السلام في درجة نفس النبيّ، فصار هو كالنبيّ صلى الله عليه وآله في الفضل، وأصبح خير الخلائق بعده.

٤- في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصّادقين) ^(٣).

(١) أورد جمع من المفسرين وأهل الحديث أنّ هذه الآية الشريفة نزلت في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام منهم: العياشي في تفسيره ١ / ١٧١، البحراني في البرهان: ١ / ٥٥٦، الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٦٧ ح ٢٥٥، الشيخ المفيد - في الاختصاص: ١٥٠، ابن شهر آشوب في المناقب: ٢ / ٧١، الحاكم في شواهد التنزيل: ١ / ١٤٠، السيوطي في الدر المنثور: ٢ / ١٠٠، ابن أبي حاتم في تفسيره: ٢ / ٥٤٣ ح ٢٨٨٣، الفخر الرازي في تفسيره ٧ / ٧٣، الفيروز آبادي الشافعي في تنوير المقياس من تفسير ابن عباس: ٤٦، الأكويسي في روح المعاني: ٣ / ٤٨، القرطبي في الجامع: ٣ / ٣٤٧، وغيرهم كثير.

(٢) آل عمران: ٦١

(٣) أقول: أجمع المفسرون وأهل الحديث والتواريخ أنّ هذه الآية الكريمة نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وتسمى الآية المباهلة وقصتها مشهورة ومعروفة. وقد تقدّم تحريج المصادر فيما سبق فراجع.

(٤) التوبة: ١١٩

قد صرح كثير من العلماء أنّ المقصود من الصادقين في الآية الكريمة: محمد المصطفى صلى الله عليه وآله، وعليّ المرتضى عليه السلام. وممن صرح بذلك الحافظ أبو النّعيم في الخصائص، والحافظ سليمان القندوزي في ينابيع المودة، ومحمد الكنجي في كفاية الطالب وغيرهم^(١). أمّا العلامة سبط ابن الجوزي في- التذكرة- قال: قال علماء السّير معناه: كونوا مع عليّ عليه السلام وأهل بيته. قال ابن عباس: عليّ عليه السلام سيّد الصّادقين^(٢).

٥- في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾^(٣)

ذكر الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس أنّه عليّ وو، ومعنى، ويتلوه شاهد منه أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله^(٤).

أورد الكليني رحمه الله في الكافي الشّريف، عن أحمد بن عمر الحلال قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ فقال: أمير المؤمنين صلوات الله عليه الشّاهد^(٥).

وأورد الصّفار في بصائر الدرجات، عن الأصبغ بن نباته قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لو كسرت لي وسادة فقعدت عليها لقضيت بين أهل التّوراة بتوراتهم، وأهل الإنجيل بإنجيلهم، وأهل الزّبور بزبورهم، وأهل الفرقان بفرقانهم

(١) خصائص الوحي المبين: ٢٣٨ فصل ٢٣، كما أورده الحاكم في شواهد التنزيل: ١ / ٣٤١،

ينابيع المودة: ١ / ٣٤٨، كفاية الطالب: ٢٣٦ باب ٦٢ وأنظر كذلك امالي الصدوق: ١ / ٢٦١، كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢ / ٦٤٧، مناقب الخوارزمي: ٢٨٠، تفسير البرهان: ٣ / ٥١٥ تأويل الآيات الظاهرة: ٢١٧ وغيرهم.

(٢) تذكرة الخواص: ٢٥.

(٣) هود: ١٧.

(٤) أورده سبط ابن الجوزي في التذكرة: ٢٥ نقلاً عن الثعلبي.

(٥) الكافي الشّريف: ١ / ١٩٠، كتاب الحجّة، باب أنّ الأئمة شهداء الله عزّ وجلّ.

بقضاء يصعد الى الله يزهر . والله ، ما نزلت آية في كتاب الله في ليل أو نهار الا وقد علمت فيمن انزلت ، ولا مرّ على رأسه المواسي من قريش الا وقد نزلت فيه آية من كتاب الله تسوقه الى الجنة ، أو الى النار . فقام اليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، ما الآية التي نزلت فيك ؟ قال له : أما سمعت الله يقول : ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بينة من ربه وأنا شاهد له فيه وأتلوه معه ^(١) .

٦- في قوله تعالى : ﴿ انّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات سيجعل لهم الرحمن وداً ﴾ ^(٢) .

ذكر ابن الحاجر في الصّواعق المحرقة - في معنى الآية - قال : أخرج الحافظ السلفي عن محمد بن الحنفية أنّه قال في تفسير هذه الآية : لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ودّ لعليّ وأهل بيته ، وصحّ أنه صلى الله عليه وآله قال : احبّوا الله لما يغذوكم به من نعمة ، واحبّوني لحبّ الله عزّ وجلّ ، واحبّوا أهل بيتي لحبي ^(٣) .

٧- في قوله تعالى : ﴿ وقفوهم إنهم مسؤولون ﴾ ^(٤)

أورد الحاكم في شواهد التنزيل ، عن أبي سعيد الخدري في قوله : ﴿ وقفوهم إنهم مسؤولون ﴾ قال : عن امامة عليّ بن أبي طالب ^(٥) .

وروى القندوزي في ينابيع المودة ، عن ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال :

إذا كان يوم القيامة ونصب الصّراط على جهنّم لم يجر عليه الا من معه جواز فيه

(١) بصائر الدّرجات : ١٣٢ ج ٣ باب ٩ ح ٢

(٢) مریم : ٩٦

(٣) الصّواعق المحرقة : ١٧٢ وأنظر كذلك المواهب اللدنية : ٢ / ٥٣٠ الفصل الثاني من المقصد

السّابع ، جواهر العقدين : ١ / ٢٢٧ ، الكشف : ٣ / ٤٧ فضائل الخمسة ٢٧٦ ، ذخائر العقبى : ٨٩

(٤) الصّافات : ٢٤

(٥) شواهد التنزيل ٢ / ١٦٠

ولاية عليّ بن أبي طالب وذلك قوله تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾ عن ولاية عليّ عليه السلام^(١).

ونقل الصدوق رحمه الله في معاني الأخبار، عن أبي سعيد، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾ قال: عن ولاية عليّ، ما صنعوا في أمره! وقد أعلمهم الله عزّ وجلّ أنّه الخليفة بعد رسوله^(٢)

٨- في قوله تعالى: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد)^(٤)

أورد الحاكم في شواهد التنزيل، عن أبي سعيد الخدري، قال: لما أسري بالنبيّ صلى الله عليه وآله يريد الغار، بات عليّ بن أبي طالب على فراشه صلى الله عليه وآله، فأوحى الله إلى جبرائيل وميكائيل: إني آخيت بينكما وجعلت عُمر أحدكما أطول من عمر صاحبه، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة، فكلاهما اختاراهما وأحبّ الحياة، فأوحى الله إليهما: أفلا كنتمما مثل عليّ بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمّد صلى الله عليه وآله نبيّ، فأثر عليّ عليه السلام حياته للنبيّ صلى الله عليه وآله، فرقد على فراش النبيّ يقيه بنفسه. إهبطا إلى الأرض واحفظاه من عدوّه. فهبطا، فجلس جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجله، وجعل جبرائيل يقول: بخ بخ! من مثلك يا بن أبي طالب، الله عزّ وجلّ يباهي بك الملائكة. فأنزل الله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري...﴾^(٤)

(١) ينابيع المودة: ١ / ٣٣٨ ح ٢١ وأنظر كذلك المناقب للخوارزمي: ٢٧٥، تأويل الآيات الظاهرة:

٤٨٢، البرهان: ٦ / ٤١١

(٢) معاني الأخبار: ٦٧ ح ٧

(٣) البقرة: ٢٠٧.

(٤) شواهد التنزيل: ١ / ١٢٣ وأنظر كذلك: مناقب ابن شهر آشوب: ٢ / ٦٤، البرهان: ١ / ٤٥١

روضة الواعظين: ١١٧ وغيرهم.

فضائل أمير المؤمنين عليه السلام المستنبطة من السنة النبوية

١- في مولده عليه السلام.

عن جابر بن عبد الله، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن ميلاد عليّ بن أبي طالب فقال: لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح عليه السلام. إنّ الله تبارك وتعالى خلق عليّاً من نوري، وخلقني من نوره، وكلانا من نور واحد، ثم إنّ الله عزّ وجلّ نقلنا من صلب آدم وو في أصلاب طاهرة الى أرحام زكية، فما نقلت من صلب إلا ونقل عليّ معي، فلم نزل كذلك حتّى استودعني خير رحم وهي أمّنة، واستودع عليّاً خير رحم وهي فاطمة بنت أسد. وكان في زماننا رجل زاهد، عابد يقال له: المبرم بن دعيب بن الشّعبان، قد عبد الله تعالى مائتين وسبعين سنة لم يسأل الله حاجة، فبعث الله اليه أبا طالب فلما أبصره المبرم قام اليه، وقبل رأسه، وأجلسه بين يديه، ثمّ قال له: من أنت؟ فقال: رجل من تهامة، فقال: من أي تهامة؟ فقال: من بني هاشم، فوثب العابد فقبل رأسه ثانية، ثمّ قال: يا هذا، إنّ العليّ الأعلى ألهمني إلهاماً، قال أبو طالب: وما هو؟ قال: ولد يولد من ظهرك، وهو وليّ الله عزّ وجلّ. فلما كان الليلة التي ولد فيها عليّ أشرقّت الأرض، فخرج أبو طالب وهو يقول: أيّها الناس ولد في الكعبة وليّ الله عزّ وجلّ، فلما أصبح دخل الكعبة وهو يقول:

والقمر المنبلج المضي
ماذا ترى في إسم ذا الصّبي

خصصتم بالولد الزّكيّ
عليّ اشتقّ من العليّ^(١)

ياربّ هذا الغسق الدّجي
بيّن لنا من أمرك الخفي

قال: فسمع صوت هاتف يقول:
يا أهل بيت المصطفى النّبيّ
إنّ اسمه من شامخ العليّ

وأورد هذا الحافظ الكنجي في كفاية الطالب وقال ايضاً:

قلت هذا حديث اختصر به ماكتبناه إلا من هذا الوجه، تفرد به مسلم بن خالد الزنجي، وهو شيخ الشافعي، وتفرد به عن الزنجي عبد العزيز بن عبد الصمد، وهو معروف عندنا، والزنجي لقب لمسلم، وسمي بذلك لحسنه وحمرة وجه وجماله.

أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود النجار بقراءتي عليه ببغداد، قلت له: قرأت على الصّفار بنيسابور، أخبرتني عمّتي عائشة، أخبرنا ابن الشيرازي، أخبرنا الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيشابوري قال: ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك، وإجلالاً له في التعظيم^(١)

٢- ومن الفضائل التي أمتاز بها الإمام عليّ عليه السلام على سائر الصّحابة. إنّ اسمه الشريف جاء له من عند الله تبارك وتعالى من عالم الغيب، وذكر إسم عليّ عليه السلام في جميع الكتب السماوية بصفة النبوة لمحمد صلى الله عليه وآله والامامة لعليّ عليه السلام.

وإنّ هذين الإسمين المباركين كتبهما الله عزّ وجلّ وجعلهما على السّماوات والأرضين، وعلى أبواب الجنّة، وعلى العرش العظيم قبل أن يخلق آدم، أبا البشر بآلاف السنين. هذا ما رواه العلّامة الكنجي في كفاية الطالب، والعلامة المتقي الهندي في كنز العمال، والعلّامة القندوزي في الينابيع بأسانيدهم إلى أبي هريرة- مع اختلاف يسير في الألفاظ:

(١) كفاية الطالب: ٤٠٧، عنه الغدير: ٦ / ٣٥ وأنظر كذلك- في ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة الشريفة، وأنّه لم يولد مولود في بيت الله الحرام لا قبله ولا بعده-: الحاكم في المستدرک: ٣ / ٥٥٠، في ذيل ح ٦٠٤٤، وكذا الشيخ المفيد في المّقنعة: ١٤ / ٤٦١، مسار الشّيعه ٧ / ٥٩، الارشاد: ١١ / ١٩٠ ح ٥ (ضمن سلسلة مصنفات الشيخ المفيد)، الكراچكي في كنز الفوائد: ١ / ٢٥٥، الحسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات ٢٩، الشيخ الطوسي في التّهذيب: ٦ / ١٩، مصباح المتّجهّد له: ٧٤١، الأمالي له: ٧٠٦ ح ١٥١١، ابن البطريق في العمدة: ٢٤ وغيرهم.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : مكتوب على ساق العرش ، لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، ومحمد عبدي ورسولي أيده بعلي بن أبي طالب ^(١)
 ٣- عندما خلف رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام من في غزوة تبوك فقال له : يا رسول الله ، تخلفني في النساء والصبيان ! فقال : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي ^(٢) .

٤- نقل الطبري ، عن بريدة الأسلمي ، قال : لما كان حين نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بحصن أهل خيبر أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله اللواء عمر بن الخطاب ، ونهض من نهض معه من الناس ، فلقوا أهل خيبر ، فانكشف عمر وأصحابه ، فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ويحبونه أصحابه ويحبونهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لأعطين اللواء غدا رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله . فلما كان من الغد تناول لها أبو بكر وعمر ، فدعا علياً عليه السلام وهو أرمد ، فتفل في عينيه ، وأعطاه اللواء ونهض معه من الناس من نهض ، قال : فلقى أهل خيبر فإذا مرحب يرتجز ويقول :

قد علمت خير أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
 أطمع أحياناً وحيناً أضرب إذا الليوث أقبلت تلهب

فاختلف هو وعلي ضربتين ، فضربه عليٌّ على هامته حتى عض السيف منها بأضراسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته فما تمام آخر الناس مع علي عليه السلام حتى فتح الله له ولهم ^(٣) .

(١) كفاية الطالب : ٢٣٤ ، كنز العمال : ١١ / ٦٤٢ ح ٤٢ ٣٣٠ ، ينابيع المودة : ٢ / ٢٤٧ ح ٦٩٥

(٢) قد تقدم تخريج ذلك وأنظر إضافة لما تقدم : السيرة النبوية لابن هشام : ٤ / ٥١٩ ، السيرة النبوية

لابن كثير : ٤ / ١٢ ، السيرة الحلبية : ٣ / ١٠٤

(٢) تاريخ الطبري : ٢ / ٣٠٠ حوادث سنة ٧ هـ وأنظر كذلك : صحيح البخاري : ٥ / ١٧١ ، الكامل

لابن الأثير : ٢ / ١٤٩ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي : ١٦٨ ، المنتظم لابن الجوزي : ٣ / ١٩٥ ، البداية

والنهاية لابن كثير : ٣ / ٣٥٨ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٨٩

وأورد السَّهيلي في الرّوض الأنف، عن ابن الأكوّع، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبابكر الصّدّيق برايته وكانت بيضاء - فيما قال ابن هشام - إلى بعض حصون خيبر، فقاتل، فرجع ولم يك فتح، وقد جهد، ثم بعث الغد عمر بن الخطاب، فقاتل، ثمّ رجع ولم يك فتح، وقد جهد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، يفتح الله على يديه، ليس بفرار. قال: يقول سلمة: فدعا رسول الله صئلي الله عليه وآله عليّاً، رضوان الله عليه وهو أرمّد، فتغلّ في عينه، ثمّ قال: خذ هذه الراية، فامض بها حتّى يفتح الله عليك. قال: يقول سلمة: فخرج والله بها يأنح، يهرول هرولة، وأنا خلفه نتبع أثره، حتّى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن، فاطلّع إليه يهودي من رأس الحصن، فقال: من أنت؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب. قال: يقول اليهودي: علوتم، وما أنزل على موسى، أو كما قال. قال: فما رجع حتّى فتح الله على يديه. قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن الحسن، عن بعض أهله، عن أبي رافع، مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: خرجنا مع عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من يهود، فطاح ترسه من يده، فتناول عليّ عليه السلام باباً كان عند الحصن فتترّس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتّى فتح الله عليه ثمّ ألقاه من بده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر سبعة معي، أنا ثامنهم، نجهد على أن نقلب ذلك الباب، فلم نقلبه^(١).

وإلى هذه المنقبة يشير حسّان بن ثابت في شعره، فيقول:

وكان عليّ أرمّد الغين يبتغي	دواءً فلمّا لم يحسّ مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة	فبورك مرقياً وبورك راقيا
وقال سأعطي الراية اليوم فارساً	كمياً شجاعاً في الحروب محاميا

يحبّ إلهي والإله يحبّه به يفتح الله الحصون الأوابيا
فخصّ بها دون البرية كلّها علياً وسمّاه الوصيّ المؤاخيا^(١)
٥- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "علىّ منّي وأنا من عليّ، ولا يؤدي
عني إلا عليّ".

عندما بعث رسول الله عمّا أُلّ أبا بكر إلى مكة لتبليغ سورة البراعة. نزل جبرئيل
على رسول الله قائلاً: لا يُبلّغها إلا أنت أو رجل منك. فأرسل النبيّ صلى الله عليه
وآله عليّاً وو على ناقته العضباء ورائه وأخذ منه الكتاب ومضى إلى مكة، وعاد أبو
بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: انزل في شيء؟ قال صلى الله عليه
وآله: لا. إلا أني أمرت أن أبلّغه أنا أو رجل من أهل بيتي.

٦- عن ابن عمر قال: أخى النبيّ بن أصحابه فجاء عليّ تدمع عيناه فقال: يا
رسول الله، أخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد
فقال صلى الله عليه وآله:

أنت أخي في الدنيا والآخرة^(٢).

٧- أخرج مسلم عن عليّ عليه السلام قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، أنّه
عهد النبيّ صلى الله عليه وآله إليّ أن لا يحبّني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق^(٣).

٨- ذكر الكنجي الشافعي في كفاية الطالب، والعلامة القندوزي في ينابيع المودة،
عن ابن عباس، وجابر بن عبد الله الأنصاري: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أخذ
بيد عليّ عليه السلام فقال: هذا أمير البررة وقاتل الكفرة، منصور من نصره،

(١) كفاية الطالب: ١٠٤، الفصول المهمة لابن الصبّاغ المالكي: ٣٧، الغدير: ٧٤، ٢.

(٢) كفاية الطالب: ١٩٣-١٩٤.

(٣) صحيح مسلم: ٢/٦٤ باب الدليل على أنّه حبّ الأنصار وعليّ ملا من الإيمان.

مخذول من خذله، ثم مدَّ بها صوته . فقال : أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأتي الباب ^(١) .

٩- عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله يقول : عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ، لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض ^(٢) .

نقل ابن حجر في الصّواعق في أواخر الفصل الثّاني من الباب التاسع .

قال : وفي رواية أنّه صلى الله عليه وآله قال في مرض موته :

أيها النّاس، يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً، فينطلق بي وقد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم : ألا أنّي مُخلف فيكم كتاب ربّي عزّ وجلّ، وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد عليّ عليه السلام فرفعها فقال : هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ، لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض، فاسألهما ما خلفت فيهما ^(٣) .

١٠- نقل القندوزي في ينابيع المودة، عن الحمويّ بسنده عن الأزرق بن قيس،

عن ابن عباس ظت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ الحقّ مع عليّ حيث دار (٤) . كما ذكر الحاكم في مستدركه : " رحم الله عليّاً، اللهم أدر الحقّ معه حيث دار .

قال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ^(٥) .

١١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما تريدون من عليّ، إنّ عليّاً منّي وأنا

(١) كفاية الطالب: ٢٢١، ينابيع المودة ١ / ٢١٩ رقم ٣٦

(٢) الصّواعق المحرقة ١٢٣-١٢٤

(٣) نفس المصدر: ١٢٦

(٤) ينابيع المودة: ١ / ٢٧٠ ح ٣، فرائد السّمطين: ١ / ١٧٧ ح ١٣٩

(٥) المستدرک على الصّحیحین: ٣ / ١٣٤ ح ٤٦٢٩

منه، وهو وليّ كلّ مؤمن من بعدي . ذكره ابن حجر في صواعقه والحاكم في مستدركه^(١) .

١٢ - ذكر العلامة محمد الكنجي في كتابه " كفاية الطالب ثا ، عن ابن عباس ، قال : ستكون فتنة فمن أدركها منكم فعليه بخصلة من كتاب الله تعالى وعليّ بن أبي طالب عليه السلام . فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول : هذا أوّل من آمن بي ، وأوّل من يصابحني ، وهو فاروق هذه الأمّة ، يفرّق بين الحقّ والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظّلمة ، وهو الصّدّيق الأكبر ، وهو بابي الذي أوتي منه ، وهو خليفتي من بعدي^(٢) .

١٣ - روى القندوزي في الينابيع ، قال : وفي مسند أحمد بسنده عن ابن عباس . . . وقال عليّ على المنبر : سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني في كتاب الله ، وما من آية إلا وأنا أعلم حيث أنزلت ، بحضيض جبل أو سهل أرض ، وسلوني عن الفتن ، فما من فتنة إلا وقد علمت من كسبها ومن يُقتل فيها^(٣) .

كذلك نقل القندوزي ، عن مسند أحمد ، عن سعيد بن المسيب ، قال : لم يكن أحدٌ من الصّحابة يقول : سلوني إلا عليّ بن أبي طالب^(٤) .

١٤ - ذكر المتقي الهندي في كنز العمال ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مكتوب على باب الجنّة لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، عليّ أخو رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يخلق السّموات والأرض بألفي عام^(٥) .

(١) الصّواعق المحرقة : ١٢٤ ح ٢٥ ، المستدرک علی الصّحیحین : ٣ / ١١٩ ح ٤٥٧٩

(٢) كفاية الطالب : ١٨٧ باب ٤٤

(٣) ينابيع المودة : ١ / ٢٢٤ ح ٤٩

(٤) نفس المصدر : ١ / ٢٢٤ ح ٥٠

(٥) كنز العمال : ١١ / ٦٢٤ ح ٣٣٠٤٣

١٥- ذكر ابن حجر في الصّواعق المحرقة عدّة فضائل لعلّيّ وو، وذكر أيضاً الشّبلنجي في كتابه نور الأبصار . منها :

أ- أخرج مسلم عن عليّ، قال : " والذي فلق الحبة ، وبرأ النّسمة إنّهُ لعهد النّبيّ الأمّي إلى أنّه لا يحبّني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق ^(١) .

ب- قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلّي : لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك ^(٢) .

ت- وقال صلى الله عليه وآله : النظر إلى عليّ عبادة ^(٣) .

ث- وقال صلى الله عليه وآله : من سبّ عليّاً فقد سبّني ^(٤) .

ج- قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الصّدّيقون ثلاثة : حبيب النّجار ، مؤمن آل يس . وحزقيل ، مؤمن آل فرعون وعليّ بن أبي طالب . وهو أفضلهم ^(٥) .

ح- عن أنس أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال : صحيفة المؤمن حبّ عليّ بن أبي طالب ^(٦) .

خ- عن ابن عباس ، أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال : عليّ باب حطّة ، من دخل منه كان مؤمناً ، ومن خرج منه كان كافراً ^(٧) .

١٦- ذكر أبو نعيم في حلية الأولياء :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلّي عليه السلام : يا عليّ لك سبع خصال لا

(١) الصّواعق : ١٢٢ ح ٨ نور الأبصار : ١٦٠

(٢) الصّواعق : ١٢٣ ح ١٣

(٣) المصدر السّابق : ١٢٣ ح ١٥ ، نور الأبصار : ١٦٢

(٤) المصدر السّابق : ١٢٣ ح ١٨ ، نور الأبصار : ١٦٣

(٥) المصدر السّابق : ١٢٥ ح ٣١

(٦) المصدر السّابق : ١٢٥ ح ٣٢

(٧) المصدر السابق ١٢٥ ح ٣٤

يحتاجك فيهن أحد يوم القيامة ، أنت أول المؤمنين بالله إيماناً ، وأوفاهم بعهد الله ، وأقومهم بأمر الله ، وأرأفهم بالرعية ، وأقسمهم بالسوية ، وأعلمهم بالقضية ، وأعظمهم مزية يوم القيامة ^(١) .

١٧ - وقال أيضاً :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله تعالى عهد إليّ عهداً في عليّ . فقلت : يا ربّ ، بيّنه لي ، فقال : اسمه ، فقلت : سمعت . فقال : إنّ عليّاً راية الهدى ، وامام أوليائي ، ونور من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين ، من أحبه أحبّني ، ومن أبغضه أبغضني ، فبشره بذلك ^(٢) .

١٨ - وأورد كذلك :

عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : ادعولي سيّد العرب - يعني عليّ بن أبي طالب - فقالت عائشة : ألسنت سيّد العرب ؟ فقال : أنا سيّد ولد آدم ، وعليّ سيّد العرب . فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه . فقال لهم : يا معشر الأنصار ، ألا أدلكم على ما أن تمسّكتم به لن تضلّوا أبداً ؟ قالو : بلى ، يا رسول الله ، قال : هذا عليّ فأحبوه بحبيّ ، وأكرموا بكرامتي ، فإنّ جبرائيل أمرني بالذي قلت لكم ، عن الله عزّ وجلّ ^(٣) .

١٩ - وأورد أيضاً

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا دار الحكمة وعليّ بابها . وفي موضع آخر من الصّفحة قال صلى الله عليه وآله : ما أنزل الله آية فيها يا أيّها الذين آمنوا الا وعليّ رأسها وأميرها ^(٤) .

(١) حلية الأولياء : ١ / ٦٦

(٢) المصدر السابق : ١ / ٦٦ - ٦٧

(٣) حلية الأولياء : ١ / ٦٣

(٤) المصدر السابق : ١ / ٦٤

٢٠- نفس المصدر السابق .

عن علقمة، عن عبد الله . قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وآله فسُئِلَ عن عليّ، فقال : قُسِّمَت الحُكْم عشرة أجزاء فأعطي عليّ تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً^(١) .

٢١- عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ، أنت صاحب حوضي، وصاحب لوائي، وحبيب قلبي، ووصيّي، ووارث علمي، وأنت مستودع مواريث الأنبياء من قبلي، وأنت أمين الله في أرضي وحجة الله على بريّته، وأنت ركن الإيمان وعمود الاسلام، وأنت مصباح الدجى ومنار الهدى، والعلم المرفوع لأهل الدنيا .

يا عليّ، من اتبعك نجا ومن تخلف عنك هلك، وأنت الطريق الواضح والصراط المستقيم، وأنت قائد الغر المحجلين ويعسوب الدين . لا يحبّك إلا طاهر الولادة، ولا يبغضك إلا خبيث الولادة، وما عرجني ربّي عزّ وجلّ إلى السماء وكلمني ربّي إلا قال : يا محمد، إقرأ عليّاً مني السلام، وعرفه أنّه إمام أوليائي، ونور أهل طاعتي وهنيئاً لك هذه الكرامة^(٢) .

٢٢- نقل عن ثابت البناني : إنّ أنس بن مالك رضي الله عنه كان شاكياً، فأتاه

محمد بن الحجاج يعوده في أصحابه فجرى الحديث حتّى ذكروا عليّاً عليه السلام، فتتقصه محمد بن الحجاج، فقال أنس : من هذا؟ أقعدوني! فأقعدوه، فقال : يا ابن الحجاج، ألا أراك تنقص عليّ بن أبي طالب؟! والذي بعث محمدّاً صلى الله عليه وآله بالحقّ، لقد كنت خادم رسول الله صلى الله عليه وآله بين يديه، وكان كلّ يوم يخدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله غلام من أبناء الأنصار، فكان ذلك

(١) المصدر السابق : ٦٥ / ١

(٢) ينابيع المودة : ١ / ٣٧٩ ح ١٧

۲۳- فی زہدہ علیہ السلام:

(١) المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ١٤٢ ح ٤٦٥١

قال: اقطع ما فوق ذلك، وكفه، ولبسه. فقال: الحمد لله الذي كساني ما أتوارى به، وأتجمل في خلقه^(١).

ونقل الخوارزمي في المناقب، عن عدي بن ثابت قال: أوتي علي بن أبي طالب عليه السلام بفالودج - نوع من الحلوى - فأبى أن يأكل منه وقال: إنه شيء لم يأكل منه وسول الله صلى الله عليه وآله فلا أحب أن أكل منه^(٢).

وأورد العلامة سبط ابن الجوزي في التذكرة، عن أبي شهاب، قال: كان عمر ابن عبدالعزيز يقول: ما علمنا أن أحداً من هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أزهّد من علي بن أبي طالب عليه السلام. ما وضع لبنة على لبني ولا قصبة على قصبة.

وبه قال عبدالله بن أحمد حدثنا أبي، حدثنا وهب بن اسماعيل، عن محمد بن قيس، عن علي بن ربيعة الوائلي، قال: جاء ابن التّياح الى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال يا أمير المؤمنين، امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء فقال علي وو: الله أكبر! ثم قام متوكّفاً على يد ابن التّياح، فدخل بيت المال وهو يقول:

هذا جنائي وخياره فيه وكُلّ جان يده الى فيه

ثم قال: عليّ بأشباع الكوفة. فنودي في الناس، فأعطى جميع ما في بيت المال وهو يقول: يا بيضاء، يا صفراء، غري غيري. حتّى لم يبق فيه درهم ولا دينار، ثم أمر بنضحه، فصلّى فيه ركعتين.

وقال مجمع التّميمي: هكذا كان يصنع كلّما امتلأ بيت المال.

وقال الزّهرري أنّما صلّى فيه ركعتين، لتشهد له يوم القيامة أنّه لم يحبس ما فيه عن المسلمين، قال: وربّما كانت الغنم تبعر في بيت المال فيقسّمه.

(١) الزّهد: ١٩٤ ح ٧٠٣

(٢) المناقب: ٤٤٤ باب ٥١ ح ١٠

وروي أيضاً، عن وكيع، عن الأحنف بن قيس، قال: دخلت على معاوية فقدّم اليّ من الحلو والحامض ما كثر تعجّبي منه لمّ قال: قدّموا ذاك اللون. فقدّموا لوناً ما أدري ماهو! فقلت: ماهذا؟ فقال: مصارين البط، محشوة بالمخ ودهن الفستق قد دُرّ عليه السكر. قال: فبكيت! فقال: ما يبيك؟ فقلت: لله در ابن أبي طالب! لقد جاد من نفسه بما لم تسمح به أنت ولا غيرك. فقال: وكيف؟ قلت: دخلت عليه ليلة عند افطاره، فقال لي: قم مع الحسن والحسين، ثم قام الى الصلّاة، فلما فرغ دعا بجراب مختوم بخاتمه، فاخرج منه شعيراً مطحوناً، ثمّ ختمه. فقلت: يا أمير المؤمنين، لم أعهدك بخيلاً! فكيف ختمت على هذا الشعير؟ فقال: لم أختمه بخلا ولكن خفت أن ييسّه الحسن والحسين بسمن أو أهالة. فقلت: احرام هو؟ قال: لا، ولكن على أئمة الحق أن يتأسّوا باضعف رعيّتهم حالاً، في الأكل واللباس، ولا يميزون عليهم بشيء لا يقدرّون عليه ليراهم الفقير فيرضى عن الله تعالى بما هو فيه، ويراهم الغنيّ فيزداد شكراً وتواضعاً^(١).

هذه آيات وأحاديث قليل من كثير تصرّح بفضائل أمير المؤمنين، صلوات الله عليه، ولزوم طاعته، وأنّ طاعته طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله، ومعصيته معصية الله ورسوله صلى الله عليه وآله. وأنّ منزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلته صلى الله عليه وآله وآله من الله جلّ جلاله.

أنظر أيّها اللبيب، الى المناسبة والرابطة القوية بين قوله الله تعالى مخاطباً رسول الكريم صلى الله عليه وآله: ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبينّ لهم الذي اختلفوا فيه﴾^(٢) وبين قول النبيّ صلى الله عليه وآله للامام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: يا عليّ، أنت تبينّ لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي^(٣). تستخلص من ذلك الرابطة

(١) تذكرة الخواص: ١٠٥-١٠٦ الباب الخامس.

(٢) النحل: ٦٤

(٣) كنز العمال: ١١ / ٦١٥ ح ٣٢٩٨٣

الحقيقية، ومن جميع الجهات . كيف لا! وهو نفس الرسول بنص القرآن، وتصريح الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله^(٣) .

أورد الشيخ المفيد رحمه الله في كتابه الأمالي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله الشاك في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام يحشر يوم القيامة من قبره وفي عنقه طوق من نار، فيه ثلاثمئة شعبة، على كل شعبة منها شيطان يكلمه في وجهه - يفرغه - ويتفل فيه^(٤) .

وأورد العلامة الميرزا محمد تقي في صحيفة الأبرار قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تسمّونا أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم، فانكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعل الله لنا ولا معشار العشر، لأننا آيات الله ودلائله وحجج الله وخلفائه، وامناء الله وأئمة ووجه الله، وعين الله، ولسان الله، بنا يعذب الله عباده وبنا يشيب، ومن بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا^(٥) .

هذه أبيات من الشاعر الأديب عبد الباقي العمري يخاطب أمير المؤمنين وو فيها، قائلاً:

أنت العلي الذي فوق العلي رفعا بطن مكة وسط البيت إذ وضعا
وأنت نقطة باء مع توحيدها بها جميع الذي في الذكر قد جمعا
إلى أن يقول:

ما فرق الله شيئاً في خليقته من الفضائل إلا عندك إجتماعاً

(٣) إشارة الى قوله تعالى: ﴿قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ آل عمران: ٦١، وكذا الأحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وآله بحق علي عليه السلام والتي يصرح بها بذلك وتقدم قسم منها في هذا الكتاب فراجع .

(٤) الأمالي: ١٤٤ - ١٤٥

(٥) صحيفة الأبرار: ١ / ٨٨

رجحان علم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على غيره

لا شك أنّ قيمة الانسان بعلمه ، وكلّما كان مستواه العلمي أعلى كانت قيمته أكثر ، وكان أفضل من غيره . لقوله تعالى : ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ ^(١) وقوله تعالى : ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات﴾ ^(٢) وروي عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : قيمة كلّ امرئ ما يحسنه ^(٣) .

بعد هذه المقدمة نستطيع أن نقول : إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو أعلم الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله . حيث أعطى الله عزّ وجلّ رسوله المصطفى صلى الله عليه وآله من العلوم ما لم يعطه لأحد من العالمين ، وهو بدوره صلى الله عليه وآله اتخذ عليّاً عليه السلام أخاً له ووارثاً لعلومه وموضعا لأسراره ، إذ وجده أهلاً لذلك ، فكلّ ما عند الرسول صلى الله عليه وآله من ودائع النبوة وعلوم الوحي والرّسالة في الظاهر والباطن ، والغيب والشّهود إلا وأودعه في عليّ عليه السلام وعلمه إيّاه .

وهو بدوره عليه السلام أودع تلك العلوم في بنيه الأئمة الأحد عشر ، توارثوها بإرادة الله تعالى عن رسول الله صلى الله عليه وآله .
واليوم ودائع النبوة وأعلام الرّسالة وعلوم الوحي كلّها مودعة عند الإمام المهديّ المنتظر ، الحجة الثاني عشر (عج) ، وآخر أئمة أهل البيت عليهم السلام .

(١) سورة الزّمر / ٩

(٢) سورة المجادلة / ١١

(٣) نهج البلاغة : ٦٦٧ باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام حكمة ٨١ ، خصائص أمير المؤمنين

للشريف الرضي : ٧٠

نحن نعلم أن درجات الايمان بالله ومعرفته تابعة لمراتب العلم، ونحن لا نستطيع أن نعرف علم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ومدى ايمانه بالله تعالى لأن الرسول صلى الله عليه وآله قال في حديث صحيح: يا عليّ، ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا^(١).

كذلك لا نستطيع أن نحدّد علم الامام ونحيط به لأنه من علم رسول الله، وعلم رسول الله من الله تعالى. وليس عن طريق الاكتساب والتّحصيل، بل بالافاضة من عند الله تعالى، ويتحدّث الامام وو عمّا أفاضه عليه رسول الله صلى الله عليه وآله من العلم فيقول: علّمني رسول الله ألف باب من العلم، يُفتح لي من كلّ باب ألف باب^(٢).

ورد عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

لقد حزت علم الأولين وأتني ضنين بعلم الآخرين كتوم وكاشف أسرار الغيوب بأسرها وعندى حديث حادث وقديم وأتني لقيوم على كلّ قيم محييط بكلّ العالمين عليم^(٣) ذكر القندوزي في كتابه ينابيع المودة:

إنّ عليّاً عليه السلام كان يقول: سلوني عن أسرار الغيوب، فإنّي وارث علوم الأنبياء والمرسلين^(٤) وفي موضع آخر بسنده عن ابن عباس، أنّه قال: . . . وقال عليّ على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن كتاب الله، وما من آية إلا وأنا أعلم حيث أنزلت، بحضيض جبل أو سهل أرض، سلوني عن الفتن، فما من فتنة إلا وقد علمتُ من كسبها ومن يُقتل فيها^(٥).

(١) مشارق أنوار اليقين: ١١٢

(٢) أورده الصدوق في الخصال: ٢ / ٦٤٣ ح ٢١، عنه بحار الأنوار: ٤٠ / ١٣١ ح ١٠

(٣) ينابيع المودة: ١ / ٢٠٥ باب ١٤ ح ١، الزام الناصب: ٢ / ٢٤١ فيضمن خطبة البيان

(٤) ينابيع المودة: ٣ / ٢١١

(٥) ينابيع المودة: ١ / ٢٢٤ ح ٤٩، غاية المرام: ٥٢٤ باب ٣٦ فقد خرّج البحراني رحمه الله سبعة

أحاديث عن طريق أبناء العامة بذلك فراجع.

وفي موضع آخر نقل عن ابن سعيد البحتري قال : رأيت علياً جالساً على المنبر فكشف عن بطنه وقال : سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنما بين الجوانح مني علمٌ جمٌ ، هذا سبط العلم ، هذا لُعاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، هذا ما زقني رسول الله صلى الله عليه وآله زقاً زقاً^(١) .

كما نقل في موضع آخر عن مسند الامام أحمد ، ومناقب موفق بن أحمد الخوارزمي بسنديهما ، عن سعيد بن المسيّب ، قال : لم يكن أحدٌ من الصّحابة يقول : سلوني إلا عليّ بن أبي طالب^(٢) . ورواه عنه ابن حجر في الصّواعق أيضاً^(٣) . وروي أيضاً عن الكلبي ، قال : قال ابن عباس : علمُ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله من علم الله ،

وعلم عليّ من علم النَّبيِّ صلى الله عليه وآله ، وعلمي من علم عليّ . وما علمي وعلم الصّحابة في علم عليّ إلا كقطرة في سبعة أبحر^(٤) .

وروي عن عمار بن ياسر رضوان الله عليه أنّه قال : كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام سائراً فمررنا بواد مملوء غلاً . فقلت : يا أمير المؤمنين ، ترى أحداً من خلق الله يعلم عدد هذا التّمل ؟

قال عليه السلام : نعم . يا عمار ، أنا أعرف رجلاً يعلم كم عدده وكم فيه أنثى . فقلت من ذلك الرّجل ؟

فقال عليه السلام : يا عمار ، ما قرأت في سورة يس : (وكلُّ شيءٍ أحصيناه في إمام مبين) . فقلت بلى . يا مولاي ، قال : أنا ذلك الإمام المبين^(٥) .

(١) ينابيع المودة: ١ / ٢٢٤ ح ٥١ ، عن فرائد السمطين: ١ / ٣٥٥ ح ٢٨١ ، مناقب الخوارزمي: ٩٢

(٢) ينابيع المودة: ١ / ٢٢٤ ح ٥٠ ، فضائل أحمد بن حنبل: ٢ / ٦٤٦ ح ٩٨ ، مناقب

الخوارزمي: ٩١

(٣) الصّواعق المحرقة: ١٢٧

(٤) ينابيع المودة: ١ / ٢١٥ ح ٢٥

(٥) ينابيع المودة: ١ / ٢٣٠ ح ٦٨

قد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله في بيان علم الإمام علي عليه السلام وحكمته أنه قال :

أنا دار الحكمة وعلي بابها ، ومن أراد الحكمة فليأت الباب .

رواه جمع كثير من العلماء منهم : الحاكم في المستدرک ، والمتقي في كنز العمال ، وأبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء والقندوزي في ينابيع المودة ، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ، وابن حجر في الصواعق المحرقة ^(١) ، كذلك أورده العلامة الكنجي في كفاية الطالب ، وبعد نقله الحديث قال :

هذا حديث حسن عال وقد فسرت الحكمة بالسنة لقوله عز وجل ﴿ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة ﴾ ^(٢) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله تعالى أنزل علي الكتاب ومثله معه . أراد بالكتاب القرآن ، ومثله معه ما علمه الله تعالى من الحكمة وبين له من الأمر والتهى والحلال والحرام ، فالحكمة هي السنة فلهذا قال : أنا دار الحكمة وعلي بابها ^(٣) .

وروي عن ابن عباس ، وجابر بن عبد الله الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وآله أخذ بيد علي عليه السلام فقال : هذا أمير البررة وقاتل الكفرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله ، ثم مد بها صوته . فقال : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب ^(٤) .

هنا يؤكد النبي صلى الله عليه وآله بأنه من أراد العلم فليأت الباب ، حيث عبّر

(١) المستدرک: ٣ / ١٣٧ ح ٤٦٣٧ كنز العمال . ١١ / ٦٠٠ ح ٣٢٨٨٩ ، حلية الأولياء ١ / ٦٤ ،

ينابيع المودة: ١ / ٢١٨ ح ٣٢ ، تذكرة الخواص : ٥٢ ، الصواعق المحرقة : ١٢٢

(٢) النساء: ١١٣

(٣) كفاية الطالب : ١١٩ وقد تقدّم تخريج هذا الحديث تراجع .

(٤) ينابيع المودة: ١ / ٢١٩ ح ٣٦ ، وقد تقدّم تخريج قول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنا

مدينة العلم وعلي بابها . . . " فراجع .

عن علمه الواسع بالمدينة الواسعة الكبيرة، ثم حصر طريق الوصول إلى هذه المدينة العلمية العظيمة بباب واحد فقط وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومن ثم الأئمة الطاهرين الذين يستلهمون علومهم منه، وأتته كان ما يؤخذ من غير أهل البيت فهو خطأ وانحراف. وكذب من زعم أنه يصل إلى المدينة من غير الباب. قال تعالى ﴿وليس البرّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البرّ من أتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾^(١).

إذن، لاشك ولا ريب أن أساس علم النبيّ صلى الله عليه وآله هو كتاب الله العزيز، وأن الامام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان أعلم الناس بعد النبيّ صلى الله عليه وآله. ولقد روى جمع من العلماء منهم: الحافظ في حلية الأولياء، والعلامة الكنجي في كفاية الطالب، والقندوزي في ينابيع المودة، عن عبد الله بن مسعود، أنه قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا له ظهر وبطن، وإنّ عليّ بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن^(٢). أي أن علم عليّ عليه السلام علم لدنيّ لأنه كان المرتضى من بين الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولقد ارتضاه الله واصطفاه وجعله ولياً.

روى الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء، والعلامة الكنجي في كفاية الطالب، عن علقمة عن عبد الله قال:

كنت عند النبيّ فسئل عن عليّ، عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله. قسّمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي عليّ تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً^(٣). وأورد القندوزي في ينابيع المودة والمتقي في كثر العمال الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله هكذا:

(١) البقرة: ١٨٩

(٢) حلية الأولياء: ١ / ٦٥، كفاية الطالب: ٢٩٢ باب ٧٤، ينابيع المودة: ١ / ٢٢٣ ح ٤٧

(٣) حلية الأولياء: ١ / ٦٥، كفاية الطالب: ١٩٧ ح ٤٨.

قمست عشرة أجزاء فأعطي عليّ تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً وهو أعلم بالعشر الباقي^(١).

روى الكنجي في كفاية الطالب، قال: ولهذا كان- يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام- أعلم الصحابة، ويدلّ على أنّه كان أعلم الصحابة الإجمال والتفصيل. أمّا الإجمال: فهو أنّ عليّاً عليه السلام كان في أصل الحلقة في غاية الذكاء والفطنة والاستعداد للعلم، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله أفضل الفضلاء وخاتم الأنبياء وكان عليّ عليه السلام في غاية الحرص على طلب العلم، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله في غاية الحرص على تربيته وإرشاده الى اكتساب الفضائل، ثم أنّ عليّاً عليه السلام بقي في أوّل عمره في حجر النبيّ صلى الله عليه وآله وفي كبره صار ختناً له وكان يدخل عليه في كلّ الأوقات، ومن المعلوم أنّ التلميذ إذا كان في غاية الحرص والذكاء في التعلّم. وكان الأستاذ في غاية الحرص على التعليم، ثم اتفق لهذا التلميذ أن اتصل بخدمة مثل هذا الاسناد من زمن الصغر، وكان ذلك الإتصال بخدمته حاصلاً في كلّ الأوقات فانه يبلغ ذلك التلميذ في العلم مبلغاً عظيماً، ويحصل له ما لا يحصل لغيره.

هذا بيان إجمالي، وذلك أنّ العلم في الصغر كالنقش في الحجر، والعلم في الكبر كالنقش في المدر.

وأما التفصيل فيدلّ عليه وجوه:

الأول: قوله صلى الله عليه وآله: أقضاكم عليّ. والقاضي محتاج الى جميع أنواع العلوم، فلمّا رجّحه على الكلّ في القضاء لزم ترجيحه عليهم في جميع العلوم، أمّا سائر الصحابة فقد رجّح كلّ واحد منهم على غيره في علم واحد، كقوله صلى الله عليه وآله: أدراكم زيد، وأقرأكم أبي، وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأبو ذر اصدقكم لهجة.

(١) ينابيع المودة: ١ / ٢١٥ ح ٢٦ باب ١٤، كنز العمال: ١١ / ٦١٥ ح ٣٢٩٨٢

وكان صلى الله عليه وآله قد أوتي جوامع الكلم وخواتمه ، فلما ذكر لكل واحد فضيلة وأراد ان يجمعها لابن عمّه بلفظ واحد ، كما ذكر لأولئك ذكره بلفظ يتضمن جمع ما ذكره في حقهم ، وإنما قلنا ذلك لأنّ الفقيه لا يصلح لمرتبة القضاء حتّى يكون عالماً بعلم الفرائض والكتاب والسنة والكتابة والحلال والحرام ، ويكون مع ذلك صادق اللهجة ، فلو قال : قاضيكم عليّ . كان متضمناً لجميع ما ذكر في حقهم فما ظنك بصيغة أفعل التفضيل ؟ وهو قوله صلى الله عليه وآله : أقضاكم عليّ^(١) .

والجدير بالذكر أنّه تواجه لم يشهد لأحد من الصحابة بالعلم والمعرفة كما شهد لأمر المؤمنين عليه السلام ، وهذا يدلّ على تفرّد الامام عليه السلام بهذه الفضيلة ، وتفوّقه على الآخرين .

سئل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام : أن عيسى بن مريم كان يحيي الموتى ، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير ، هل لكم هذه المنزلة ؟ قال :

إن سليمان بن داود عليه السلام غضب من الهدهد لفقده لأنه يعرف الماء ويدلّ على الماء ولا يعرف سليمان الماء تحت الهواء ، مع أن الرّيح والنمل والانس والجن والشياطين والمردة كانوا له طائعين ، وإنّ الله يقول في كتابه : ﴿ولو أن قرآنا سيّرت به الجبال أو قطّعت به الأرض أو كلّّم به الموتى﴾^(٢) ويقول تعالى : ﴿وما من غائبة في السّماء والأرض إلا في كتاب مبين﴾^(٣) . ويقول تعالى : ﴿ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾^(٤) فنحن أورثنا هذا القرآن الذي فيه ما يسيّر به الجبال ، وقطّعت به البلدان ، ويحيي به الموتى ، نعرف به الماء ، وأورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كلّ شيء^(٥) .

(١) كفاية الطالب : ٢٢٥

(٢) الرّعد : ٣١

(٣) النمل : ٧٥

(٤) فاطر : ٣٢

(٥) ينابيع المودة : ١ / ٢١٧ ح ٣١

نستنتج من هذه الروايات وغيرها أن علم النبي صلى الله عليه وآله وما تلقاه من الوحي قد علّم به الامام عليّ عليه السلام، ومما يؤكد بأنّ عليّاً عليه السلام وارث علوم النبوة أنّه عيّبه علوم رسول الله صلى الله عليه وآله قوله عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني. ولا يمكن لأحد أن يعلن بهذا الكلام إلا إذا كان محيطاً بجميع العلوم. وهذا الأمر لا يتسنّى إلا لمن كان متّصلاً بمنبع العلوم وبالعالم الأعلى، ويحضر! بالعلم اللدني الذي يتلقاه من الله تعالى.

فكلّ ما عند الامام عليّ عليه السلام من أنواع العلوم فإنّه من سيّد المرسلين، وخاتم النبيّين محمّد صلى الله عليه وآله. ولقد أملى عليه النبيّ صلى الله عليه وآله من علومه الباطنية وأسراره الغيبية بكلّ ما يحدث في العالم، ويقع في المستقبل، وكتب عليّ عليه السلام كلّ ذلك بالرموز والحروف المقطّعة وقد أشتهر بين العلماء بعلم الجفر الجامع. وهذا العلم مما خُصّ به عليّ عليه السلام وأبنائه الأئمة المعصومين، سلام الله عليهم أجمعين. ولقد أشار وصرّح باختصاص هذا العلم وذلك الكتاب بالامام عليّ عليه السلام وأبنائه المعصومين عليهم السلام جمع كبير من العلماء في مدوناتهم. منهم: الصّفار في بصائر الدّرجات، روى عن أبي حمزة الثّمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ في الجفر أنّ الله تبارك وتعالى لما أنزل الواح موسى عليه السلام أنزلها عليه وفيها تبيان كلّ شيء، وهوكائن الى أن تقوم الساعة، فلمّا انقضت أيام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح - وهي زبرجدة من الجنة - الجبل، فأتى موسى الجبل، فانشقّ له الجبل، فجعل فيه الألواح ملفوفة، فلمّا جعلها فيه انطبق الجبل عليها، فلم تزل في الجبل حتّى بعث الله نبيّه محمّداً، فاقبل ركب من اليمن يرويدون النبيّ، فلمّا انتهوا الى الجبل انفرج الجبل وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى، فاخذها القوم، فلمّا وقعت في أيديهم ألقى في قلوبهم، أن لا ينظروا اليها، وهابوها، حتّى يأتوا بها رسول الله صلى الله

عليه وآله . وأنزل الله جبرئيل على نبيّه فاخبره بأمر القوم وبالذي أصابوا، فلفوا قدموا على النبي صلى الله عليه وآله ابتدأهم النبيّ فسألهم عمّا وجدوا فقالوا: وما علمك بما وجدنا! فقال: أخبرني به ربيّ، وهي الألواح . قالوا: نشهد أنّك رسول الله، فاخرجوها، ودفعوها اليه، فنظر إليها وقرأها، وكتابها بالعبراني، ثمّ دعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال: دونك هذه، ففيها علم الأولين وعلم الآخرين، وهي ألواح موسى، وقد أمرني ربّي أن دفعها اليك . قال: يا رسول الله، لست أحسن قرائتها! قال: إنّ جبرئيل أمرني أن أمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه، فإنّك تصبح وقد علمت قراءتها . قال: فجعلها تحت رأسه فأصبح وقد علّمه الله كلّ شيء فيها، فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله! أن ينسخها، فنسخها في جلد شاة، وهو الجفّر، وفيه علم الأولين والآخرين، وهو عندنا، والألواح، وعصا موسى عندنا، ونحن ورثنا النبيّ صلى الله عليه وآله^(١) .

عليه السلام جامع فضائل الأنبياء

لا شك أن أنبياء الله سبحانه كانوا يتخلقون بأجمل الأخلاق، ويتصفون بأحمد الصفات، وكانوا يتزيّنون بأحسن الفضائل والخصال، إلا أن كلا منهم امتاز بصفة واشتهر بفضيلة، حتى امتاز بها عن الآخرين، قال تعالى: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾^(١)، وقال تعالى في آية أخرى: ﴿ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض﴾^(٢).

فعلي بن أبي طالب عليه السلام جمع كل الفضائل التي امتاز بها الأنبياء والرسل، صلوات الله عليهم أجمعين. وقد شهد بذلك سيد الرسل، وخاتم النبيين، محمد، الصادق صلى الله عليه وآله.

١ - جاء في كتاب ينابيع المودة للقندوزي، قال: أخرج أحمد بن حنبل في مسنده، وأحمد البيهقي في صحيحه، عن أبي الحمراء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في عزمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب^(٣).

نجد في هذا الحديث أن الأنبياء اتصفوا كلهم بالصفات الحميدة، العالية التي لم يبلغها سائر الناس، فكلهم، علماء، زاهدون في الدنيا، لهم الهيبة والحلم والعزم وغيرها من الصفات، إلا أن كل واحد من الأنبياء قد تجلّت فيه فضيلة فأبونا آدم تجلّى فيه العلم، حيث يقول تعالى: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾^(٤). والنبي نوح تجلّت فيه

(١) البقرة: ٢٥٣،

(٢) الإسراء: ٥٥

(٣) ينابيع المودة: ١ / ٢٦٣ باب ٤٠ ح ١ وأنظر كذلك احقاق الحق: ٤ / ٤٠٤ وما بعدها وكذا

١٥ ص ٦١١ وما بعدها فقد أجاد مصنفه (ره) في ذكر مصادر هذا الحديث من طرق أبناء العامة فراجع.

(٤) سورة البقرة / ٣١

صفة العزم. ونبيّ الله إبراهيم تبرز من صفاته الحلم، حيث يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِأَوْاهٍ حَلِيمٌ﴾^(١). وموسى، كليم الله، كاذت الهيبة قد غطت سائر صفاته الجميلة. وعيسى، روح الله، كان أبرز فضائله الزهد في الدنيا، وقد اشتهر بهذه الصفة الجميلة. وأمير المؤمنين، عليّ بن أبي طالب لمحطاً! جمع كلّ هذه الصفات، فكان له علم آدم، وعزم نوح، وحلم إبراهيم، وهيبة موسى، وزهد عيسى، وكلّ من له أدنى درجات الانصاف يعلم بأنّ الذي جمع أفضل صفات أولي العزم فهو أفضل من الأنبياء كلّهم، إلا من ابن عمّه، رسول الله صلى الله عليه وآله. ولا شك في أنّ هذا الفضل لا يجوز إلا للإمام معصوم، وقد أثبت النبيّ صلى الله عليه وآله ذلك كلّه لعلي عليه السلام ليرى الناس سمو مقامه وعلو منزلته وما يترتب على ذلك.

تركت فيك المنى مفرقة وأنت منها بمجمع الطرق

قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْنِدْعَ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١)

في آية المباهلة^(٢) هذه جعل الله تبارك وتعالى عليّاً نفس رسول الله، فهما متحدان ومتشابهان في جميع الفضائل النفسية والكمالات الروحية إلا مقام النبوة. فإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من جميع الأنبياء فكذلك من جعله الله تعالى نفس رسول الله يكون أفضل من سائر الأنبياء بالضرورة.

نقل القندوزي في ينابيع المودة، عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: فحين ميّز الله الطاهرين من خلقه فأمر نبيّه صلى الله عليه وآله بالمباهلة بهم، في آية الابتهاال

(١) سورة التوبة/ ١١٤

(٢) سورة آل عمران: ٦١

(٣) أقول: تقدّم تخربني مصادر هذه الآية

فقال عز وجل: ﴿يَا مُحَمَّدُ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ فَأَبْرَزَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَفَاطِمَةَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، وَقَرَنَ أَنْفُسَهُمْ بِنَفْسِهِ. فَهَلْ تَدْرُونَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾؟

قالت العلماء: عني به نفسه.

فقال أبو الحسن عليه السلام: لقد غلطتم، إنما عني في قوله: ﴿أَنْفُسَنَا﴾ نفس عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، ومّا يدلّ على ذلك قول النبيّ صلى الله عليه وآله حين قال: لتنتهين بنو وليعة أو لأبعثنّ اليهم رجلاً كنفسي - يعني عليّ بن أبي طالب، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ -.

وعني بالأبناء الحسن والحسين عليهما السلام، وعني بالنساء فاطمة عليها السلام.

فهذه خصوصية لا يتقدّمهم فيها أحد، وفضل لا يلحقهم فيه بشر، وشرف لا يسبقهم إليه خلق، إذ جعل نفس عليّ عليه السلام كنفسه ^(١).
ورد في الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ عليه السلام:

هموم الرجال في أمور كثيرة وهمي في الدنيا صديقٌ مساعدُ
يكون كروح بين جسمين قسمت فجسمهما جسمان والروح واحدُ ^(٢)

(١) يتابع المودّة: ١ / ١٣٦

(٢) ديوان الإمام عليّ عليه السلام: ٦٥ (دار الكتب العلمية - زر زور).

٣- عبادة عليّ عليه السلام تعادل عبادة الثقلين

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ضربة عليّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين^(١).

وروي هذا الحديث بلفظ آخر : لمبارزة عليّ بن أبي طالب لعمر بن عبدود يوم الخندق أفضل أعمال امتي الى يوم القيامة.^(٢)

يصرّح النبيّ صلى الله عليه وآله في هذا الحديث بأنّ الضربة الواحدة من سيف الله الغالب، عليّ بن أبي طالب عليه السلام ترجح على عبادة الثقلين . ولا شك أنّ الأوصياء والصّالحاء والأنبياء من الثقلين ، والرّسول صلى الله عليه وآله خارج عن هذا الحديث الشّريف بالأدلة الدّالة على أفضليته على كلّ المخلوقات .

٤ - عليّ عليه السلام خير البرية

أورد الحافظ الكنجي في كفاية الطّالب ، قال : وكان أصحاب محمد صلى الله عليه وآله إذا أقبل عليّ عليه قالوا : قد جاء خير البرية قلت : هكذا رواه محدّث الشّام في كتابه بطرق شتّى ، وذكرها محدّث العراق ومؤرخها ، عن زر ، عن عبد الله ، عن عليّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من لم يقل عليّ خير الناس فقد كفر .

(١) أخرجه الأيجي في المواقف ٦١٧ ط اسلامبول ، الرّازي في نهاية العقول : ١١٤ (مخطوط) ،

التّقنازي في شرح المقاصد : ٢٣٠ ط الاستانة ، بحار الألوّار : ٣٩ / ٢

(٢) أورده الحاكم في المستدرک ٣ / ٣٤ ح ٤٣٢٧ ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : ١٣ / ١٩ ،

الجويني في فرائد السّمطين : ١ / ٢٥٦ الباب ٤٩ ، المتقي الهندي في كنز العمّال : ١١ / ٦٢٣ ح ٣٣٠٣٥

وفي رواية له عن حذيفة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: عليّ خير البشر ومن أبى فقد كفر.

هكذا رواه الحافظ الدمشقي في كتاب التاريخ، عن الخطيب الحافظ، وزاد في رواية له عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليّ خير البشر فمن أبى فقد كفر.

وفي رواية محدث الشام، عن سالم، عن جابر قال: سئل عن عليّ عليه السلام. فقال: ذاك خير البرية لا يبغضه إلا كافر.

وفي رواية لعائشة، عن عطا قال: سألت عائشة عن عليّ فقالت: ذاك خير البشر لا يشك فيه إلا كافر.

قلت: هكذا ذكره الحافظ ابن عساكر في ترجمة عليّ عليه السلام في تاريخه. وعن يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب عليّ عليه السلام، قال: سمعت عليّاً يقول: حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مسنده الى صدره، فقال: أي عليّ، ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(١) أنت وشيعتك وموعدي، وموعدكم الخوض، إذا جثت الأم للحساب تدعون غرّاً محجلين^(٢).

لا شك أنّ الأنبياء والأوصياء كانوا من البشر، وطبقاً لهذا الحديث الشريف يكون عليّ عليه السلام خيراً منهم. والرسول صلى الله عليه وآله خارج عن هذا الحديث لأفضليته على عليّ عليه السلام، والدليل هو قول أمير المؤمنين عليه السلام: أنا عبد من عبيد محمد^(٣).

وروي عنه وو أيضاً أنّه قال: فأنا عبد الله وابن عبده، ومحمد صلى الله عليه وآله

(١) البينة: ٧

(٢) كفاية الطالب: ٢٤٥-٢٤٦

(٣) بحار الأنوار: ٣ / ٢٨٣ باب ١٢ ح ١.

خير مني^(١). وعند التدقيق في الحديث نجد فيه تهديد من قبل الرسول صلى الله عليه وآله في من لا يعتقد بهذه الحقيقة، حيث يقول: لا يشك إلا كافر، أو من أبي! قد كفر.

٥ - علي عليه السلام سيّد المسلمين وإمام المتقين

عن الشعبي، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مرحباً بسيد المسلمين وإمام المتقين^(٢). نعلم أنّ درجة الإمامة أعظم الدرجات على الإطلاق. حتّى أنّها أرفع وأعلى درجة من درجة النبوة. القرآن يذكر أنّ الله تبارك وتعالى عرض النبي إبراهيم عليه السلام لامتحانات صعبة بعد ما كان إبراهيم مرسلاً من الأنبياء أولي العزم وكان خليل الرحمن. فلما نجح في تلك الامتحانات رفعه الباري جلّ وعلا أعظم رفعة، وأعطاه أعظم وسام وهو الإمامة، وعندما سأل خليل الله إبراهيم عليه السلام من الله الامامة لذريته بقوله تعالى: ﴿واذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً، قال ومن ذريتي، قال لا ينال عهدي الظالمين﴾^(٣).

أورد الكليني كل في الكافي الشريف، عن زيد الشحام، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عليه السلام عبداً قبل أن يتخذ نبيّاً، وإنّ الله اتخذ نبيّاً قبل أن يتخذ رسولاً، وإنّ الله اتخذ رسولاً قبل أن يتخذ خليلاً، وإنّ الله اتخذ خليلاً قبل أن يتخذ إماماً، فلما جمع له الأشياء قال: (إني جاعلك للناس إماماً)، قال: فمن عظمها في عين إبراهيم عليه السلام: ﴿قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾، قال: لا يكون السفيه إمام التقي^(٤).

(١) بحار الأنوار: ٤١ / ٢١٥.

(٢) حلية الأولياء: ١/٦٦، كفاية الطالب: ١٩٠.

(٣) البقرة: ١٢٤.

(٤) الكافي: ٣٢٢/١ ح ٢.

وأورد الصدوق عن عبدالعزيز بن مسلم، قال: كنا في أيام علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو، فاجتمعنا في مسجد جامعها يوم الجمعة، في بدء مقدمنا فأدار الناس أمر الإمامة، وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها. فدخلت على سيدي ومولاي الرضا عليه السلام، فأعلمته ما خاض الناس فيه، فتبسّم عليه السلام، ثم قال: يا عبدالعزيز، جهل القوم وخدعوا عن أديانهم، إن الله عز وجل لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء بين فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كمالاً، فقال عز وجل: ﴿مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١) وأنزل في حجة الوداع، وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢)، فأمر الإمامة هي تمام الدين، ولم يمض صلى الله عليه وآله حتى بين لأُمَّته تمام دينهم، وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم على قصد الحق، وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً، وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأُمة إلا بيّنه، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه، فقد ردّ كتاب الله، ومن ردّ كتاب الله فهو كافر، هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأُمة فيجوز فيها اختيارهم؟ إن الإمامة أجلّ قدراً، وأعظم شأنًا، وأعلى مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بأرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم، إن الإمامة لله عز وجل خصّ الله بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة، والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها، وأشاد بها ذكره، فقال عز وجل: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فقال الخليل عليه السلام مسروراً: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ قال تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم الى يوم القيامة، فصارت في الصّفوة، ثم أكرمه الله عز وجل بأن جعل ذريته أهل الصّفوة والطّهارة...^(٣)

(١) ١ لأنعام: ٣٨

(٢) المائدة: ٣

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ١٩٥ ضمن ح ١ (الأعلمي - بيروت).

إذن، فالنبي إبراهيم عليه السلام كان نبياً ولم يكن إماماً. ولم يبلغ درجة الإمامة إلا بعد النجاح في الامتحانات الصعبة. والإمام علي عليه السلام وصل إلى مرتبة الإمامة بنص القرآن الكريم، وأخبار الرسول العظيم صلى الله عليه وآله. ولم يصل إلى تلك المرتبة من الأنبياء إلا نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله، وأبوه إبراهيم، خليل الرحمن. على نبينا وآله وعليه السلام.

أمير المؤمنين عليه السلام يدعو الك مذهب الحق

صدع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، في كتاب نهج البلاغة، بعدة خطب تدعو إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام، منها:

عباد الله، فأين تذهبون! وأنى تؤفكون! والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأين يتاه بكم! وكيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم! وهم أزمة الحق وأعلام الدين وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورود الهيم العطاش.

أيها الناس، خذوها- أي خذوا هذه القضية- عن خاتم النبیین صلى الله عليه وآله:

أنه يموت من مات منا وليس بميت، ويبلى من بلى منا وليس ببال. فلا تقولوا بما لا تعرفون، فإن أكثر الحق فيما تنكرون، واعذروا من لا حجة لكم عليه وهو أنا، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر! وأترك فيكم الثقل الأصغر! قد ركزت فيكم راية الإيمان... (١)

وقال عليه السلام: أنظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم، وأتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتظلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا... (٢)

وقال عليه السلام أيضاً في خطبة أخرى: عترته خير العتر، وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجرة نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال، وثمره لا ينال... (٣)

(١) نهج البلاغة: ١٣٨ - ١٤٢ مقطع من خ ٨٧ (صبحي الصالح).

(٢) نهج البلاغة: ١٨١ مقطع من خ ٩٧ (صبحي الصالح).

(٣) نهج البلاغة: ١٧٦ مقطع من خ ٩٤

وقال عليه السلام: نحن الشّعار والأصحاب، والخزنة والأبواب ولا تُؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمّي سارقاً.

فيهم كرائم القرآن، وهم كنوز الرّحمن، ان نطقوا صدقوا، وان صمتوا لم يُسبقوا، فليصد الرائد أهله وليحضر عقله، وليكن من أبناء الآخرة، فإنّه منها قدم، واليها ينقلب^(١).

وقوله عليه السلام نحن شجرة النّبوة، ومحط الرّسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم، ناصرنا ومحبنا ينتظر الرّحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السّطوة - اللعنة^(٢).

وقوله عليه السلام: أين الذين زعموا أنّهم الرّاسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا، لقد رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يُستعطى الهدى، ويُسْتَجلى العمى. انّ الأئمة من قريش غُرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاية من غيرهم. إلى أن قال عمّن خالفهم: آثروا عاجلاً وأخرجوا آجلاً، وتركوا صافياً، وشربوا آجناً^(٣).

وقوله عليه السلام في خطبة أخرى: من مات منكم على فراشه، وهو على معرفة حقّ ربّه وحقّ رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقف أجره على الله، وأستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النّية مقام اصلاته لسيفه فإنّ لكلّ شيء مدّة وأجلاً^(٤).

(١) نهج البلاغة: ٢٨٣ مقطع من خ ٥٤، ١

(٢) نهج البلاغة: ٢١٠ ذيل خ ١٠٩،

(٣) نهج البلاغة: ٢٦٣ مقاطع من خ ١٤٤، (صبحي الصّالح).

(٤) نهج البلاغة: ٣٧٩ ذيل الخطبة ٩٠، ١

نقل عن الكميت^(٣) أنه قال :

فمالي إلا آل أحمد شيعة ومالي إلامتشعب الحق متشعب^(٤)

ولولا الولاية ما عرفنا التوحيد والنبوة . كما في الزيارة الواردة عن الإمام الهادي عليه السلام وبموالاتكم تمت الكلمة وعظمت النعمة ، واثلتفت الفرقة ، وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة ، ولكم المودة الواجبة والدراجات الرفيعة ، والمقام المحمود عند الله تعالى ، والمكان المعلوم ، والجاه العظيم ، والشأن الرفيع ، والشفاعة المقبولة^(٥) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جابر ، في حب أهل بيتي عشرون خصلة^(١) .

وقال صلى الله عليه وآله : لو أن عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً ما قبل الله منه ، حتى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي^(٢) .

(١) الكميت بن زيد بن خنس بن مجالد . شاعر مقدّم ، عالم بلغات العرب ، خبير بآيامها ، من شعراء مضر وألسنتها - وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم ، مشهوراً بذلك ، وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره . توفي سنة ١٢٦ هـ . أنظر ترجمته في : الأغاني : ١٧ / ٣ ، الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٢ / ٥٨١ ، الغدير : ٢ / ٢٦٥

(٢) أورده ابو الفرج في الأغاني : ١٧ / ٢٩ ، عنه الأميني في الغدير : ٢ / ٢٧٨

(٣) مقطع من الزيارة الجامعة ، أورده الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٣٠٩ ، من

لا يحضره الفقيه : ٢ / ٣٧٤ ، الحموي في فرائد السمطين : ٢ / ١٨٤

(٤) بحار الأنوار : ٢٧ / ١٦٣ ح ١٤

(٥) بحار الأنوار : ٢٧ / ١٧٢ ح ١٥

فجد ولاية الأئمة الاثني عشر عليهم السلام

سبق وأن ذكرنا أنّ من الأدلة في اثبات خلافة أمير المؤمنين عليه السلام نزول الآية المباركة ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١).

والتي تثبت خلافة عليّ بن أبي طالب عليه السلام بلا فصل بعد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله. وهي ولاية كليّة مطلقة على جميع الناس، لأن رسالة النبيّ صلى الله عليه وآله كانت عامّة إلى جميع الناس. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ...﴾^(٢).

حيث أنّ كلمة "إنّما" من أدوات الحصر. و"الولي" أي بمعنى أولى بكم وأحقّ بكم من أنفسكم وأموالكم وأولادكم، أي، الولاية الكلّية الإلهية. فيكون "إنّما وليكم" أي، حصر الله الولاية فيه تعالى وفي رسوله وعليّ وأولاده عليهم السلام حصراً. وليس لغير هؤلاء حقّ التصرف في الأمور التكوينية والتشريعية. فهم حاملون لهذه الولاية.

فالعلّة الموجبة لنصب عليّ بن أبي طالب، عليه السلام هي بعينها العلة الموجبة لنصب ابنه الحسن عليه السلام، ثمّ الحسين عليه السلام، ثمّ عليّ بن الحسين عليهما السلام، ثمّ محمّد بن عليّ ين عليهما السلام، ثمّ جعفر بن محمّد عليهما السلام، ثمّ موسى بن جعفر عليهما السلام، ثمّ محمّد بن عليّ ين عليهما السلام، ثمّ عليّ بن محمّد، ين عليهما السلام، ثمّ الحسن بن عليّ عليهما السلام ثمّ الخلف الصّالح، الحجة القائم، محمّد بن الحسن، صلوات الله عليهم أجمعين.

(١) المائدة: ٥٥

(٢) سبأ: ٢٨

وجميع ما اعتبر في خلافة عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، وقيامه مقام رسول الله صلى الله عليه وآله، وكونه حجة الله على خلقه إلى غير ذلك مما أشرنا إلى نوعه في حقّه عليه السلام، من الكمالات والفضائل المعتبرة في الواسطة بين الله سبحانه وبين خلقه، كلّ معتبر في كلّ واحد منهم، صلوات الله عليهم أجمعين.

يقول الشاعر دعبل الخزاعي:

اعْتَزَوْا وَهُمْ خَيْرُ قَادَات	هُمُ أَهْلُ مِيرَاثِ النَّبِيِّ إِذَا
لَّ مَشْهَدٍ لَقَدْ شُرَّفُوا بِالْفَضْلِ وَالْبَرَكَاتِ	وْخَيْرِ حِمَاةٍ مَطَاعِيمٍ فِي الْإِعْسَارِ فِي كَدِ
وَجَبْرِيلَ وَالْفِرْقَانَ ذِي السُّورَاتِ	وَأِنْ فَخَرُوا يَوْمًا آتَوْا بِمَحَمَّدٍ
أَحْبَابِي، مَا عَاشُوا وَأَهْلُ ثِقَاتِي	مَلَامِكَ فِي أَهْلِ النَّبِيِّ، فَإِنَّهُمْ
عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرُ الْخَيْرَاتِ	تَخَيَّرْتَهُمْ رَشْدًا لِأَمْرِي، فَإِنَّهُمْ
وَزَدَ حُبَّهُمْ يَارَبَّ فِي حَسَنَاتِي ^(١)	فِيَارَبِّ زَدْنِي مِنْ يَقِينِي بِصِيرَةٍ

(١) مقاطع متفرقة من قصيدته الثائية التي القاها بحضرة الامام عليّ بن موسى عليه السلام، أنظر

هل الأئمة عليهم السلام يتفاضل بعضهم على بعض؟

نعلم أن الأئمة الأثني عشر مع جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله وأمه فاطمة الزهراء، صلوات الله عليهم، كلّهم من نور واحد، وحقيقة واحدة تجمعهم الحقيقة المحمدية، ولكن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله امتاز بالنبوة والرّسالة، وهو سيّدهم وأستاذهم وأفضلهم، أمّا أفضلية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب لمجمل من بعده فأيضاً ثابت حيث كان مع أخيه وابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله في أوّل الخلق، وكانا يطوفان حول جلال القدرة والعظمة ثمانين ألف سنة قبل ظهور أنوار سائر المعصومين عليهم السلام^(١).

وأيضاً ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: يا عليّ، ما عرفك إلا الله وأنا^(٢). أمّا أفضلية بقية الأئمة بعضهم على بعض فالتوقف فيه أجمل.

نقل عن السيّد المرتضى رحمه الله أنّه قال - عندما سأله البعض هل الأئمة في الفضل سواء بعد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، أم يتفاضل بعضهم على بعض؟: الفضل في الدّين لا يقطع عليه إلا بالسمع القاطع. وقد روي أن الأئمة عليهم السلام متساوون في الفضل.

وروي أن كلّ إمام أفضل ممّن يليه سوى القائم عليه السلام، فأنّه أفضل من المتقدمين عليه.

فالأولى التّوقف في ذلك، فلا دليل قاطع عليه^(٣).

(١) بحار الأنوار: ٢٥ / ٢٢

(٢) مشارق ألوار اليقين: ١٢١، بحار الأنوار: ٣٩ / ٨٤ نحوه

(٣) رسائل الشّريف المرتضى: ١ / ٢٨١ وأيضاً راجع دي ذلك بحار الأنوار: ٢٥ / ٣٥٦ ح ٤، ٢٥،

وأما مولانا فاطمة الزهراء صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها، فإن البعض يؤخرها بالفضل لأنها أنثى، والنساء أنزل من رتبة الرجال، ولكن رأي سماحة المرجع الديني الكبير، الامام المصلح، العبد الصالح، الحاج ميرزا حسن الاحقائي، اعلى الله مقامه، إن فاطمة، سلام الله عليها، مقدمة على أبنائها- من ذرية الامام الحسين عليه السلام- قاطبة لأنها من الخمسة أهل الكساء، وأيضاً مقدمة في الفضيلة على ولديها الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام لقول أبي عبد الله الحسين عليه السلام لزينب عند الوداع تسلية لها: مات جدّي صلى الله عليه وآله وهو أفضل مني، ومات أبي وهو أفضل منّي، وماتت أمّي وهي أفضل منّي، ومات أخي وهو أفضل مني^(١). نعم. الرجل أفضل من المرأة إذا كانا من طبقة واحدة كالأخوان والأخوات، إذا كانوا في العلم والتقوى على حد سواء، وأمّا بين الوالدين والأولاد إذا كانوا من نور واحد فالأفضلية والتّقدم للوالدين على كلّ حال لحقهما على أولادهما، وللابوين مقام شامخ لا ينكر.

ومع هذا فهم، صلوات الله عليهم، من حيث العلم والاحاطة، والولاية الكلية الإلهية، وأخذ الفيض من خالقهم، وإيصاله إلى سائر الخلائق، والعصمة ومختصاتها سواء، لا فرق بينهم أبداً.

مكانة أهل البيت عليهم السلام عند الله عز وجل

قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بالفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم، صلوات الله عليهم، فعرضها على السموات والأرض والجبال فغشيها نورهم، فقال تبارك وتعالى للسموات والأرض والجبال: هؤلاء أحبائي، وأوليائي، وحججي على خلقي، وأئمة بريتي. ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ منهم، ولمن تولاهم خلقت جنّتي، ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري. فمن أدعى منزلتهم منّي ومحلّهم من عظمتي، عذّبه عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين، وجعلته من المشركين، في أسفل درك من ناري، ومن أقرّ بولايتهم ولم يدع منزلتهم منّي، ومكانهم من عظمتي، جعلته معهم في روضات جنّاتي، وكان لهم فيها ما يشاؤون عندي، وأباحتهم كرامتي، وأحللتهم جوارِي، وشفّعتهم في المذنبين من عبادي، وامائي. فولايتهم أمانة عند خلقي، فايكم يحملها بأثقالها ويدعيها لنفسه دون خيرتي؟ فأبت السموات والأرض والجبال أن يحملنها، وأشفقن من ادعاء منزلتها، وتمني محلّها من عظمة ربّها^(١). فلما أسكن الله عز وجلّ آدم عليه السلام وزوجته الجنة، قال لهما: ﴿كُلَا مِنْهَا رَغْداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢). فنظرا إلى منزلة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم، صلوات الله عليهم، فوجداها أشرف منازل أهل الجنة، فقالا: ياربنا لمن

(١) اقتباساً من قوله تعالى: إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها

وأشفقن منها وحملها الإنسان (٠٠٠) الأحزاب: ٧٢

(٢) البقرة: ٣٥

هذه المنزلة؟ فقال الله جلّ جلاله: ارفعوا رؤوسكما إلى ساق عرشي، فرفعوا رؤوسهما، فوجدا أسماء محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم، صلوات الله عليهم، مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الجبار، جلّ جلاله، فقالوا: يا ربنا! ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك، وما أحبّهم إليك، وما أشرفهم لديك! فقال الله جلّ جلاله: لولاهم ما خلقتكما، هولاء خزنة علمي، وأمناي على سرّي... الخ الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة^(٣).

وفي حديث آخر، عن المفضل، قال أبو عبد الله عليه السلام: لو أذن لنا أن نعلم الناس حالنا عند الله، ومنزلتنا منه لما احتملتم. فقال له: في العلم؟ فقال: العلم أيسر من ذلك، إن الامام وكر لا رادة الله عزّ وجلّ لا يشاء إلا الله^(٤).

(١) معاني الأخبار: ١٠٨ باب معنى الأمانة، عنه البحار: ٢٦ / ٣٢٠-٣٢٣ ح ٢

(٢) بحار الأنوار: ٢٥ / ٣٨٥ ح ٤١

محبة أهل البيت عليهم السلام السبب الأعظم لدخول الجنة

أشاد القرآن الكريم بفضل أهل البيت، كما أشاد بهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقرنهم بمحكم الكتاب، فالكتاب العظيم - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - والرسول الكريم - الذي لا ينطق عن الهوى إنما هو وحى يوحى - عندما صرّحوا بفضل أهل البيت، وسمو مكانتهم عند الله، فواجب على كل مسلم التفاني في حب أهل البيت، وإتباعهم. فهم، صلوات الله عليهم، شجرة النبوة، ومهبط الرسالة ومنبر الرحمة، ومعدن العلم وهم ينباع الحكمة وأساس الدين، وعماد اليقين.

واليك عزيزي الموالي، بعض النقول الواردة في حقهم، صلوات الله عليهم، منها:

نقل البغوي في تفسيره، قال:

إن مودة النبي صلى الله عليه وآله وكف الأذى عنه، ومودة أقاربه من فرائض الدين^(١).

ونقل عن الشيخ عبد الوهاب الشعراني أنه قال: ويجب الاعتقاد بمحبة ذرية نبينا محمد صلى الله عليه وآله وإكرامهم وإحترامهم، وهم الحسن والحسين ابنا فاطمة رضي الله عنهم، وأولادهما إلى يوم القيامة، وأن نكره كل من أذى شريفاً، ونهجره ولو كان من أعز أصحابنا لقوله تعالى ﴿قل لا أسألكم...﴾^(٢).

ونقل ابن حجر في الصواعق المحرقة، قال:

(١) تفسير البغوي: ٤ / ١١١ (في تفسير آية المودة - الشورى: ٢٣).

(٢) اليواقيت والجواهر: ٧٨ / ٢، المبحث الرابع والأربعين. (ط مصر).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام:
 أنت سيّد في الدّنيا سيّد في الآخرة، عدوك عدويّ، وعدويّ عدوّ الله،
 ومبغضك مبغضي، وبمغضي مبغض الله، ويل لمن أبغضك من بعدي^(١).
 وأورد القندوزي في ينابيع المودة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
 يا عليّ، إنّك قسيم الجنة والنّار، وإنّك تنقر باب الجنة، وتدخلها بلا حساب^(٢).
 وجاء في المناقب لابن المغازلي:
 حبّ عليّ أيمانٌ، وبغضه نفاق، لا يُحبّه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا كافر^(٣).
 هنا قليل القليل ما ذكره الرّسول صلى الله عليه وآله في حقّ المولى عليه السلام
 أمّا في حقّ أهل بيته فذكر الكثير من الأحاديث منها:

١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الزموا مودّتنا أهل البيت، فإنّه من لقي
 الله وهو يحبّنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده، لا يتتفع عبد بعمله إلا
 بمعرفتنا^(٤).

٢- ونقل عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال: إنّ الله
 فرض ولايتنا، وأوجب مودّتنا، والله ما نقول بأهوائنا، ولا نعمل بأرائنا، ولا نقول
 إلا ما قال ربّنا عزّ وجلّ^(٥).

٣- ونقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: ألا من مات على حبّ آل
 محمّد مات شهيداً، ألا من مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا من مات
 على حبّ آل محمّد مات تائباً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت

(١) الصّواعق المحرقة، ١٢٢،

(٢) ينابيع المودة: ١ / ١٤٩ ح ٢

(٣) مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ١٥٥ مقطع من ح ١٨٨

(٤) ينابيع المودة: ٢ / ٣٥٧ ح ٢٢، الصّواعق المحرقة: ١٧٣

(٥) بحار الأنوار: ٢٧ / ١٠٢ ح ٦٥

بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره ملائكة الرحمن، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة. أورده الشبلنجي في نور الأبصار^(١).

٤- وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار، وفي رواية: إلا أكبه الله في النار^(٢).

٥- وأورد المجلسي رحمه الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: والذي نفسي بيده، لا تفارق روح جسد صاحبها حتى يأكل من ثمر الجنة، أو من شجر الزقوم، وحتى يرى ملك الموت ويراني، ويرى علياً وفاطمة والحسن والحسين، فإن كان يحبنا قلت: يا ملك الموت، ارفق به فإنه كان يحبني وأهل بيتي، وإن كان يبغضني ويبغض أهل بيتي، قلت: يا ملك الموت، شدد عليه فإنه كان يبغضني ويبغض أهل بيتي. لا يحبنا إلا مؤمن، ولا يبغضنا إلا منافق شقي^(٣).

٦- وأورد أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله: حبي وحب أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهن عظيمة، عند الوفاة، وفي القبر، وفي النشور، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط^(٤).

٧- وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً: معرفة آل محمد براءة من

(١) نور الأبصار: ٢٣١،

(٢) المستدرک علی الصحیحین: ٣/١٦٢، ح ٤٧١٧،

(٣) بحار الأنوار ٦/ ٩٤، ح ٣

(٤) بحار الأنوار ٧/ ٢٤٨ ح ٢ ينابيع المودة ٢/ ١١٥ ح ٣٢٥

النَّار، وحبَّ آل محمد جوازٌ على الصَّراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب^(١).

٨- وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: من أصبح منكم راضياً بالله، وبولاية عليّ بن أبي طالب فقد أمن خوف الله وعقابه^(٢).

٩- وروي عنه صلى الله عليه وآله أيضاً: أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة، ولو أتوني بذنوب أهل الأرض: معين أهل بيتي، والقاضي لهم حوائجهم عندما اضطروا إليه، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه، والدافع عنهم بيده^(٣).

١٠- روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إنّ حبنا أهل البيت ليحطّ الذنوب عن العباد كما تحطّ الرّيح الشديدة الورق عن الشجر^(٤).

١١- وروي عنه عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّنا أهل البيت حشره الله آمناً يوم القيامة^(٥).

١٢- وقال عليه السلام أيضاً: أوّل ما يسأل عنه العبد حبنا أهل البيت^(٦).

١٣- وروي عن الأصمغ بن نباته أنّه قال: عندما سلّمت على أمير المؤمنين عليه السلام فردّ عليّ السّلام، قال لي: إنّ ولينا وليّ الله، فإذا مات وليّ الله كان بالرفيق الأعلى، وسقاه الله من النّهر أبّرد من الثّلج، وأحلى من الشّهد، وألين من الزّبد. فقلت بأبي أنت وأمي، وإن كان مذنباً!

(١) بحار الأنوار: ١ / ٧٧ ح ١٦

(٢) بحار الأنوار ١٧ / ٣٧٢ ح ٢٧

(٣) بحار الأنوار ٢٧ / ٧٧ ح ١٠ ينابيع المودة ٢ / ١١٥ ح ٣٢٥

(٤) بحار الأنوار ٢٧ / ٧٧ ح ٩

(٥) بحار الأنوار ٧٩ / ٢٧ ح ١٥

(٦) بحار الأنوار: ٢٧ / ١٧٩، ١٨

فقال عليه السلام: نعم. وإن كان مذنباً، أما تقرأ القرآن: ﴿اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً﴾^{(١). (٢)}

١٤- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أخبرني جبرائيل عن الله جلّ جلاله، إنه قال: علي بن أبي طالب حجّتي على خلقي، وديان ديني، أخرج من صلبه أئمة يقومون بأمري، ويدعون إلى سبيلي، بهم أرفع العذاب عن عبادي وامائي، وبهم أنزل رحمتي^(٣).

١٥- وأورد الشبلنجي في نور الأبصار، والقندوزي في ينابيع المودة عن ابن مسعود أنه قال: "حب آل محمد صلى الله عليه وآله يوماً خيراً من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة"^(٤).

١٦- روى أحمد بن حنبل باسناده عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي. عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد حسن وحسين، رضي الله عنهما، فقال: من أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة^(٥).

١٧- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا ميزان العلم، وعليّ كفتاه، والحسن والحسين خيوطه، وفاطمة علاقته، والأئمة من ذرّتي عموده، توزن فيه أعمال المحيّين والمبغضين لنا^(٦).

١٨- روى المتقي الهندي في كنزّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا

(١) الفرقان: ٧٠

(٢) تفسير فرات الكوفي: ٢٩٣ ح ٣٩٦

(٣) بحار الأنوار: ٢٣ / ١٢٧ ح ٥٥

(٤) نور الأبصار: ٢٣١، ينابيع المودة: ٢ / ٢٥٢ ح ٧٠٧

(٥) مسند أحمد: ١ / ١٦٨ ح ٥٧٦

(٦) ينابيع المودة: ٢ / ٢٧٢ ح ٧٦٢

نزول قدما عبد يوم القيامة حتّى يُسئل عن أربع : عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيم أنفقه ومن أين اكتسبه وعن حبنا أهل البيت ^(١) .

١٩- ونقل عن سلمان أنّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يؤمن رجل حتّى يحبّ أهل بيتي لحبيّ، فقال عمر بن الخطاب : وما علامة حبّ أهل بيتك؟ قال : هذا، وضرب بيده على عليّ ^(٢) .

٢٠- عن الإمام جعفر الصادق، عن آبائه عليهم السلام عن الرسول صلى الله عليه وآله : من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أولي النعم، قيل : وما أولي النعم؟ قال : طيب الولادة، ولا يحبنا إلا من طابت ولادته ^(٣) .

٢١- روى الخضرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من أحبنا بقلبه، وأعانا بيده ولسانه كنت أنا وهو في عليّين، ومن أحبنا بقلبه وأعانا بلسانه وكفّ يده فهو في الدّرجة التي تليها، ومن أحبنا بقلبه وكفّ عنا لسانه ويده فهو في الدّرجة التي تليها ^(٤) .

٢٢- عن زيد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه قال : إنّ الله أخذ ميثاق من يحبنا، وهم في أصلاب آبائهم فلا يقدرّون على ترك ولايتنا لأنّ الله عزّ وجلّ جبلهم على ذلك ^(٥) .

٢٣- وروى عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، كما قال : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أوّل من يرد عليّ الخوض أهل بيتي ومن أحبني من أمتي ^(٦) .
ونقل عن محيّي الدين بن عربي أنّه قال :

(١) كنز العمال : ١٤ / ٣٧٩ ح ٣٩٠١٣

(٢) ينابيع المودة : ٢ / ٣٦٤ ح ٤٠ ، نقله عن نظم درر السّمطين للزرندي .

(٣) ينابيع المودة : ٢ / ٢٧٢ ح ٧٧٤

(٤) احقاق الحق : ٩ / ٤٨٤ نقله عن وسيلة المآل لباكثير الخضرى .

(٥) ينابيع المودة : ٣ / ١٩١

(٦) ينابيع المودة : ٢ / ٣٥٣ ح ٧

فلاتعدل بأهل البيت خلقاً فأهل البيت هم أهل السّيادة
فبغضهم من الإنسان خسر حقيقي وحبّهم عبادة^(١)
وقال الصّاحب بن عباد^(٢) في أهل البيت، عليهم السلام:
حبّي محض لبني المصطفى بذاك قد تشهد أضماري
ولامني جاري في حبّهم فقلت بعداً لك من جار
والله مالي عمل صالح أرجو به العتق من النار
إلا مـوالاة بني المصطفى آل رسول الخالق الباري^(٣)
وقال دعلب الخزاعي فيهم:

نطق القرآنُ بفضل آل محمّد وولاية لعلّيه لم تجحد
بولاية المختار من خير الذي بعد النّبي الصّادق المتودّد
إذ جاءه المسكين حال صلّاته فامتدّ طوعاً بالذراع وباليّد
فتناول المسكين منه خاتماً هبة الكريم الأجود بن الأجود
فاختصّه الرّحمنُ في تنزيله من حاز مثل فخاره فليحدّد
إنّ الإله وليكم ورسوله والمؤمنين فمن يشأ فليجحد والله
يكن الإله خصيمه فيها غداً ليس بمخلف في الموعد^(٤)

(١) نور الأبصار: ٢٣٤

(٢) أبو القاسم، اسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس، كان نادرة الدّهر، أعجوبة العصر في فضائله ومكارمه وأخلاقه. الملقّب بالصّاحب كافي الكفاة، ولد سنة ٣٢٦ وتوفي سنة ٣٨٥ له قصائد كثيرة في مدح أهل البيت عليهم السلام. راجع في ترجمته: أعيان الشّيعه: ٥ / ١١٠ - ١٧٨، معجم الأدباء: ٢ / ٢٤١ وفيات الأعيان: ١ / ١٢٢ ترجمة ٩٦

(٣) أعيان الشّيعه ٥ / ١٥٥

(٤) الغدير ٢ / ٥٣٩

الغلوّ في حب الأئمة عليهم السلام

الغلوّ في اللغة هو: مجاوزة الحدّ والافراط فيه ^(١).

وفي الإصطلاح. الغالي في آل محمّد من قال في حقّهم بما لا يقولون، كمن يدّعي فيهم النّبوة أو الألوهية.

جاء عن الشّيخ المفيد رحمه الله أنّه قال :

والغلاة من المتظاهرين بالإسلام، وهم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريّته عليهم السلام إلى الألوهية والنّبوة، ووصفوه من الفضل في الدّين والدّنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحدّ، وخرجوا عن القصد وهم ضلال كفّار ^(٢).

وقال المجلسي رحمه الله :

اعلم، أنّ الغلوّ في النّبويّ صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، إنّما يكون بالقول بالوهيتهم، أو بكونهم شركاء لله تعالى في المعبودية، أو في الخلق والرزق . . . أو أنهم يعلمون الغيب بغير وحي أو إلهام من الله تعالى . . . والقول بكلّ منها إلحاد وكفر، وخروج عن الدّين، كما دلّت عليه الأدلّة العقلية والآيات والأخبار ^(٣).

نعلم أنّ ما سوى الله تعالى حادث، وممكن. وأنّه تعالى واجب قديم، والغنى والاستقلال عين ذاته عزّ اسمه، كذلك الفقر والاحتياج ذاتي للممكن لا يفارقه فهو مفتقر ومحتاج إلى الله سبحانه وتعالى في جميع الأحوال، شريفها ووضيعها،

(١) لسان العرب لابن منظور: ١٠ / ١١٣ (مادة غلا).

(٢) تصحيح الاعتقاد: ١٠٩

(٣) أنظر شرح نهج البلاغة للبحراني: ٤ / ٣٦٠ (ط بيروت).

بأديها وخاتمها، نبّيها وغير نبّيها، قويّها وضعيفها- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾^(١). ولو استغنى ممكن (فرضاً) لانقلب عن حقيقته وصار قديماً. وانقلاب الحقائق محال. فالكلّ ما سوى الله باسطوا أياديهم للسؤال من خالقهم. فالممكن كائناً من كان حدّه ورتبته الفقر والاحتياج، لا غير. ومن عداه عن ذلك وتجاوز به إلى ما يلزم غناه ولو لمحة فقد غلا في حقّه، وأفراط. ومن أثبت للممكن أيّ مقام من المقامات، وان بلغ ما بلا، مع عدم تجاوزه عن حدّ الامكان والفقر فلا غلوّ فيه- ان ساعده الدليل على ذلك عقلاً أو نقلاً- فلا يمكن ولا يعقل من حادث وممكن أن يكون شريكاً لله تعالى، أو وكيلاً في أمر من الأمور، أو مفوضاً إليه في فعل من الأفعال ولو جزئياً وبا لإستقلال.

فمن قال في حقّ ممكن واعتقد له الشراكة أو التفويض، ولو في أمر جزئيّ فقد تعدّى وجاوزه عن حلّه، وغلا وأفراط في حقّه كائناً من كان من الخلق، فلذلك قال أشرفهم صلى الله عليه وآله (الفقر فخري وبه أفخر)^(٢) لا مانع من القول بأنّ الفعل الذي يصدر من هذا الممكن المؤثر إنّما هو فعل الحقّ عزّ اسمه، أظهره في هذا الممكن وليس من تأثير ذاته وإنّما هو واسطة له فقط، والمدد المتصل إليه من باريه لذاته، ولفعله وتأثيره، فلو انقطع المدد عن ذاته لفنى، ولو انقطع عن فعله لما أثر، والتأثير تأثيره بفعله تعالى. هذا ماجاء عن الشيخ الأجل الأوحد، أعلى الله مقامه كما روى عنه العلامة الحكيم الالهي ميرزا عليّ الحائري، قدّست روحه الزكية في كتابه عقيدة الشيعة^(٣)، وقد وضع هذا بعدة أمثلة منها مثال الحديدية المحماة بالنار، فالحديدية ذاتها سوداء باردة، فإذا قربت من النار ذهب عنها السواد والبرودة

(٢) فاطر: ١٥

(٣) بحار اية نوار: ٣٢ / ٩٦

(٣) عقيدة الشيعة: ٧ - ١٠

تدريجاً، إلى أن يتجلّى فيها- الحديدية- فعل النار. من الاضاءة والاحراق، وليس ذات النار، فالاحراق الذي في الحديدية هو من النار لا من الحديدية، وأنما هي مظهر وواسطة له، فلو بعدت عن النار رجعت على حديديتها وبرودتها وسوادها ولم تُحرق. فالمحرق والمضيء ظاهراً هي الحديدية، وواقعاً هي النار بالحديدية. فهي ليست شريكة مع النار، ولا مفوّض إليها ولا وكيلة عنها، بل هي واسطة للنار ومظهر لفعالها، وهي لا تملك لنفسها في التأثير نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

وهذا جار فيما يصدر من محمد وآل محمد عليهم السلام، حيث عبدوا الله تعالى عبادة لا تأتي من أحد من الخلق، واطاعوه طاعة لا يتصور مثلها في الامكان، حتى أفنوا أنفسهم وتلاشت آييتهم، وما فقدهم خالفهم فيما يحبّ، ولا وجدهم فيما يكره، فقرّبهم من نفسه تقريباً لا يصل ولن يصل إليه أحد، وعلّاهم تعلية لا يدانيهم فيها أحد، حتى الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين والشهداء والصّديقين، كما في الزيارة الجامعة (لا يلحقه لاحقّ، ولا يفوقه فائق، ولا يطمع في ادراكه طامع) ^(١). فصار فعلهم فعل الله، وأمرهم أمر الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، على حد قوله تعالى: ﴿الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾ ^(٢). وقوله تعالى: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ ^(٣). فالفعل في الحقيقة فعل الله، وهم مظاهره. والأمر أمر الله، وهم حملته. فهم في أنفسهم لا ارادة لهم، ولا مشية إلا مشية الله، قال تعالى: ﴿عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾ ^(٤). فهم في أحوالهم وأفعالهم وحركاتهم وسكناتهم يتقبلون

(١) مقطع من الزيارة الجامعة الكبيرة

(٢) الفتح: ١٠

(٣) الأنفال: ١٧

(٤) الأنبياء: ٢٦-٢٧

تحت أوامر الله تعالى ونواهيهِ، فلذا صار قولهم وفعلهم وتقريرهم حجة. فمن قال أنهم شركاء الله تعالى في الصّوادِر منهم عليهم السلام فقد كفر وألحد. ومن قال أنهم مفوضون في ذلك، وهم مستقلّون فيما يصدر عنهم فقد غلا وأفرط لانه جاوزهم عن حدّ الإمكان والعبودية. قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: لا تتجاوزوا بنا العبودية، ثمّ قولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا، وإياكم والغلوّ كغلوّ النّصارى، فإني بريء من الغالين^(١). وحبّ الشّيعه، الإماميّة، الاثني عشرية لأئمتهم خالي من الغلوّ، بل أنزلوهم المنزلة التي أنزلهم فيها رسول الله صلى الله عليه وآله، بانهم أوصياء النّبيّ، وخلفاؤه. ولم يقل أحد بنبوّتهم فضلاً عن الوهيتهم، فحبّ الشّيعه له ورسوله هو الذي فرض حبّ أهل البيت عليهم السلام وهم: عليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده عليهم السلام.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه من ولده ووالده والنّاس أجمعين)^(٢).

على هذا الأساس لا بدّ أن يحبّ المسلم أمير المؤمنين وو وأولاده الأئمة الطّاهرين أكثر من النّاس بما في ذلك الأهل والاولاد، ولا يتم الايمان إلا بذلك لأنّ رسول صلى الله عليه وآله قال: ألا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه... لا نرى في هذا الحبّ غلوّ، وإنّما أعطاء كلّ ذي حقّ حقّه. والله عزّ وجلّ يقول: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾^(٣). والمودة كما نعلم أكبر من الحبّ. قال فيهم وفي حبّهم الفرزدق^(٤):

(١) الاحتجاج: ٢ / ٤٣٨

(٢) صحيح البخاري: ١ / ١٠

(٣) الشّورى: ٢٣

(٤) همام بن غالب بن صعصعة، يكنى بأبي فراس. ولد سنة ٣٨ وتوفي سنة ١١٠ وإنّما سمّي الفرزدق لانه شبه وجهه وكان مدوراً جهماً بالخبزة وهي الفرزدقة. أعيان الشّيعه ١٥ / ٢٠١

من معشر حبّهم دينٌ وبغضهم
كفرٌ وقربهم منجي ومعتصم
إن عُدّ أهل التّقى كانوا أئمتهم
أوقيل من خير أهل الأرض قيل هم^(١)

(٤) مقطع من قصيدة الفرزدق المشهورة في عليّ بن الحسين عليهما السلام . أنظر أعيان الشيعة : ١٥

/ ٢٠٢ ، كفاية الطالب : ٤٥٣

الفرقة الناجية وحق الخلافة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «افتترقت أمة موسى بعد نبيها على إحدى وسبعين فرقة، واحدة منها ناجية والباقون في النار، وافتترقت أمة عيسى بعد نبيها على اثنتين وسبعين فرقة. واحدة منها ناجية والباقون في النار، وستفترق أمتي بعدي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة منها ناجية والباقون في النار»^(١).

ونحن نرى أن كل فرقة من فرق الإسلام تدّعي أنها هي الناجية، فمن أين لنا العلم والقطع بأن الفرقة الناجية هي الفرقة الإمامية؟

يقول العلامة الإمام الحلّي - قدس الله روحه الزكية - وهو أحد علماء الإمامية الجعفرية: كل فرقة تدّعي وتزعم أنها الناجية ونحن نقول أيضاً نحن الفرقة الناجية لسببين:

١- كل فرق الإسلام ومذاهبها مجمعين على أن الإسلام والإقرار بالشهادتين يوجب النّجاة ودخول الجنّة، ولم يخالفهم في ذلك سوى الفرقة الإمامية القائلة بأنّ النّجاة ودخول الجنّة لا يكون إلا بالإقرار بالشهادتين، والإقرار بالولاية لأهل البيت عليهم السلام، وأنّ عليّاً عليه السلام هو الوصي والخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن عداه مبطل في دعواه، فلو كانت الفرقة الناجية من غيرهم لكان الكلّ ناجون لاشتراكهم في أصول الإيمان الموجبة للنّجاة عندهم، فظهر أنّه ليس الناجية إلا هذه الطائفة المحقّة.

٢- إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله عيّن الفرقة الناجية في الحديث المجمع عليه بين طوائف الإسلام وهو قوله صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي كمثّل سفينة نوح من

(١) بحار الأنوار: ٢٨ / ٤، كنز العمال: ١١ / ١١٤ - ١١٥، تاريخ بغداد: ١٣ / ٣١٣

ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق . وفي رواية هلك . نجد أن الرّاكب في هذه السفينة المتمسك بها ليس إلا هذه الفرقة الإمامية! الذين لقّبوا بالجعفرية عند طوائف المسلمين، الذين أخذوا دينهم وشرائع أحكامهم وجملة أحاديثهم عن الإمام أبي عبد الله، جعفر الصادق عليه السلام، وقد أخذه عن أبيه باقر العلوم، محمّد بن عليّ عليهما السلام، وقد أخذه عن أبيه زين العابدين، عليّ بن الحسين عليهما السلام، وهو أخذه عن أبيه سيّد الشهداء، أبي عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، وهو أخذه عن أخيه الحسن المجتبيّ عليهما السلام، وأبيه عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، وعليّ بن أبي طالب عليهما السلام من أخذه عن أخيه وابن عمه خاتم الأنبياء، رسول الله صلى الله عليه وآله، والرّسول أخذه، عن الله تبارك وتعالى . هذا سند دين الإمامية ولم يأخذوا معالم دينهم عن الفقهاء الأربعة الذين كان مدار دينهم على العمل بالرأي والقياس .

لئن شئت أن ترضى لنفسك مذهباً

ينجيك يوم الحشر من لهب النار

فدع عنك قول الشافعي ومالك

وأحمد والمروى عن كعب أحبار

ووال أناساً دينهم وحديثهم

روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: والذي نفسي بيده لتفترق هذه

الامة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعين في النار وواحدة في الجنة، وهم الذين

قال الله تعالى في حقهم: ﴿ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾^(١) وهم أنا و

^(٢)

شيعتي .

(١) الأعراف : ١٨١ ،

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب : ٣ / ٧٢ ، تفسير البرهان : ٣ / ٢٥٠ (مورد الآية) .

وقال الشريف المرتضى في رسائله:

ومعلوم ضرورة أن شيوخ الإمامية وسلفهم في تلك الأزمان كانوا بطانة للصادق والكاظم والباقر عليهم السلام، وملازمين لهم ومتمسكين بهم، ومظهرين أن كل شيء يعتقدونه ويتحلونه ويصححونه أو يبطّلونه فعنهم تلقوه ومنهم أخذوه. فلو لم يكونوا عنهم بذلك راضين وعليه مقرين لأبوا عليهم نسبة تلك المذاهب اليهم، وهم منها بريئون خليون، ولنفوا ما بينهم من مواصلة ومجالسة وملازمة وموالة ومصافاة ومدح واطراء وثناء، ولأبدلوه بالذم واللوم والبراءة والعداوة، فلو لم يكونوا، عليهم السلام، لهذه المذاهب معتقدين وبها راضين، لبان واتضح، ولو لم يكن إلا هذه الدلالة لكفت وأغنت.

وكيف يطيب قلب عاقل أو يسوغ في الدين لاحد أن يعظم في الدين من هو على خلاف ما يعتقد أنه الحقّ وماسواه باطل، ثم يشهي في التعظيمات والكرامات الى أبعد الغايات وأقصى النهايات، وهل جرت بمثل هذا عادة، أو مضت عليه سنة؟

أو لا يرون أن الإمامية لا تلتفت الى من خالفها من العترة وحاد عن جادتها في الديانة ومحجّتها في الولاية، ولا تسمح له بشيء من المدح والتعظيم فضلا عن غاية وأقصى نهايته، بل تتبرأ منه وتعاديّه وتجريه في جميع الأحكام مجرى من لا نسب له ولا حسب له ولا قرابة ولا علة.

وهذا يوقظ على أن الله خرق في هذه العصابة العادات، وقلب الجبلات ليبين من عظيم منزلتهم وشريف مرتبتهم. وهذه فضيلة تزيد على الفضائل وتربى على جميع الخصائص والمناقب، وكفى بها برهاناً لاثماً وميزاناً راجحاً، والحمد لله رب العالمين^(١).

آل الرسول عليهم السلام هم الوسيلة

الشيعة كلهم متفقون على أن الله عز وجل هو القاضي ، وأن آل محمد صلى الله عليه وآله لا يحلون مشكلاً ولا يقضون حاجة لأحد إلا بإذن الله وإرادته ، سبحانه وتعالى . وهم كما قال تعالى : ﴿عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾^(١) . فهم واسطة الفيض ، والفياض هو الله رب العالمين .

فإذا قلت يا عليّ ادركني . أو يا حسين أعني ، فليس معناه - والعياذ بالله - يا عليّ أنت الله فأدركني ! أو يا حسين أنت الله فأعني ! يكون في هذه الحالة أنه جعل الأئمة شركاء لله سبحانه وهذا شرك . ولكن يقصد من ذلك أن الله عز وجل جعل الدنيا دار أسباب ومسببات ، وأبى الله أن يجري الأمور إلا بأسبابها ، فنعتقد أن النبي صلى الله عليه وآله وآله هم وسيلة النجاة في الشدائد ، فتوسّل بهم إلى الله سبحانه .

فنحن نتوسّل بالنبي وآله الطيبين ، صلوات الله عليهم أجمعين ، ليشفعوا لنا عند الله سبحانه في قضاء حوائجنا ، ونتوسّل بهم إلى الله تعالى ليكشف عنا همومنا وغمومنا ، والشاهد هو قوله عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾^(٢)

فالوسيلة بحسب الروايات الشريفة لها عدة معان . منها :

١ - تطلق على أفضل وأعلى درجات الجنة ، وهي درجة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله .

(١) سورة الأنبياء / ٢٦ ، ٢٧

(٢) سورة المائدة / ٣٥

عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا سألتكم الله لي، فسألوه الوسيلة؟

فسألنا النبي عن الوسيلة. فقال صلى الله عليه وآله: هي درجتي في الجنة^(١).
وورد عن المعصوم عليه السلام أنه قال

من قال في دبر صلاة الصبح وصلاة المغرب قبل أن يثنى رجله أو يكلم أحداً:
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا﴾^(٢). اللهم صل على محمد النبي وذريته... اللهم أعط محمدًا وآل محمد
الوسيلة والشرف والفضيلة والدرجة الكبيرة... هدمت ذنوبه، ومحيت خطايا،
ودام سروره، واستجيب دعاؤه^(٣).

٢- تطلق الوسيلة على كل ما يتقرب به إلى الله ويكون طريقاً إليه تعالى.

روى جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال:
أول ما خلق الله نوري، ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته... ففتق منه نور
عليّ عليه السلام... إلى أن قال: ونحن الوسيلة إلى الله والوصلة إلى رضوان
الله...^(٤).

وقالت سيدة النساء فاطمة عليها السلام: " - واحمدوا الله الذي لعظمته ونوره
يبتغي من في السموات والأرض إليه الوسيلة، ونحن وسيلته في خلقه... " ^(٥).

وجاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾.

المراد من الوسيلة. النبي صلى الله عليه وآله وآل بيته الأطهار، صلوات الله عليه

(١) معاني الأخبار للصدوق: ١١٦،

(٢) ١ لأحزاب: ٥٦،

(٣) ثواب الأعمال للصدوق: ١٨٧ ح ١، عنه بحار الأنوار: ٨٣ / ٩٥ - ٩٦ ح ٣

(٤) بحار الأنوار: ٢٥ / ٢٢ - ٢٣ ح ٣٨

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٦ / ٣٤٥

جاء عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: أنما وسليته وأنا وولدي ذريته^(١).
 وروى سعد بن طريف، عن الأصمغ بن نباتة عن عليّ عليه السلام، قال: في
 الجنة لؤلؤتان إلى بطنان العرش، إحداهما بيضاء والأخرى صفراء، في كلّ واحدة
 منهما سبعون ألف غرفة، أبوابها وأكوابها من عرق واحدة، فالبيضاء الوسيلة لمحمد
 صلى الله عليه وآله وأهل بيته، والصفراء لابراهيم وأهل بيته^(٢).

وأجاد من قال:

وإذا الرجال توسّلوا بوسيلة

فوسيلتي حيّ لآل محمد

الله طهرهم بفضل نبيهم

وأبان شيعتهم بطيب المولد^(٣)

وورد عن الامام السّجاد أنّه قال:

اللّهم! يامن خُصَّ مُحَمَّدًا وآلهُ بالكرامة وحباهم بالرسالة وخصّصهم بالوسيلة،
 وجعلهم ورثة الأنبياء، وختم بهم الأوصياء والأئمة، وعلمهم علم ماكان وما بقى،
 وجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم^(٤).

وأخرج البخاري في صحيحه عن أنس: إنّ عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا
 استسقى بالعباس بن عبدالمطلب فقال: اللّهم! إنّنا كنا نتوسّل إليك بنبيّنا صلى الله
 عليه وآله فتنسقنا، وإنّا نتوسّل إليك بعمّ نبيّنا صلى الله عليه وآله فاسقنا. قال:
 فيسقون^(٥)

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٣ / ٧٥

(٢) مجمع البيان للطبرسي: ٣ / ٣٢٧، عنه البرهان: ٢ / ٤٥٢ ح ٣

(٣) أنظر مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٤ / ٢٧٩

(٤) الصحيفة السّجادية الجامعة: ٤٣

(٥) صحيح البخاري: ٢ / ٣٤

وقال العبد في فيهم عليهم السلام

ياسادتي يا بني عليّ	يا آل طه وآل صـ
من ذا يوازيكم وأنتم	خلائف الله في البلاد
أنتم نجوم الهدى اللوتيّ	يهدى بها الله كلّ هاد
لولا هداكم اذا ضللنا	والتبس الغي بالرشاد
لازلت في حبّكم اوالي	عمري وفي بعضكم اعادي
وما تزوّدت غير حبّي	اياكم وهو خير زاد
وذاك ذخري الذي عليه	في عرصة الحشر اعتمادي
ولاؤكم والبراء ممن	يشناكم اعتقادي ^(١)

فهم سلام الله عليهم ملجأ لجميع المخلوقات وجميع الأنبياء إذا قصرُوا التجأوا إليهم وتوسلوا بهم ، وتشفعوا بهم فيشفع لهم ، فهم عليهم السلام أكمل مظاهر أسماء الله تعالى وصفاته الحسنی ، كما قال الشيخ الأجل الأوحـد قدس سره في شرح الزيارة الجامعة :

الأربعة عشر معصوم هم صفات الله وأسماءه وآلؤه ، نعمه ورحمته الواسعة ورحمته المكتوبة ، وهم معانيه ، وهم وجه الله الذي يتوجه إليه الأولياء ، وهم اسم الله المبارك ذو الجلال والإكرام ، ووجه الله الباقي بعد فناء كل شيء^(٢) .

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب : ٤ / ٣٨٥

(٢) شرح الزيارة الجامعة : ١ / ٢٧

وروى الصدوق رحمه الله في أماليه : عن الفضل بن دكين ، عن معمر بن راشد ، قال : سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام : يقول : أتى يهودي النبي صلى الله عليه وآله ، فقام بين يديه يحدد النظر إليه ، فقال : يا يهودي ، ما حاجتك ؟ قال : أنت أفضل أم موسى ابن عمران النبي الذي كلمه الله ، وأنزل عليه التوراة والعصا ، وخلق له البحر ، وأظله بالغمام ؟

فقال له النبي صلى الله عليه وآله إنه يكره للعبد أن يزكي نفسه ، ولكني أقول : إن آدم عليه السلام لما أصاب الخطيئة توبته أن قال : اللهم ! إني أسألك بحق محمد وآل محمد ، لما غفرت لي . فغفرها الله له ، وإن نوحاً عليه السلام لما ركب في السفينة وخاف الغرق ، قال : اللهم ! إني أسألك بحق محمد وآل محمد ، لما أنجيتني من الغرق . فنجاه الله منه ، وإن إبراهيم عليه السلام : لما ألقى في النار قال : اللهم ! إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني منها . فجعلها الله عليها برداً وسلاماً ، وإن موسى عليه السلام لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال : اللهم ! إني أسألك بحق محمد وآل محمد ، لما أمتي منها . فقال الله جلّ جلاله : ﴿ لا تخف إنك أنت الأعلى ﴾ ^(١) .

يا يهودي إن موسى لو أدركني ثم لم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه إيمانه شيئاً ولا نفعته النبوة ^(٢)

ورد عن الشافعي أنه قال :

وَهُمُو إِلَيْهِ وَسِيلَتِي	آل النَّبِيِّ ذُرِّيَعَتِي
بِيدِ الْيَمِينِ صَحِيفَتِي ^(٣)	أَرْجُو بِهِمْ أُعْطَى غَدَاً

(١) سورة طه : ٦٨ ،

(٢) الأمالي ٢٧٨ ح ٠ ، ٣٢ ،

(٣) ديوان الشافعي : ٥٩ ،

وهذا الأمير أبو فراس الحمداني الذي قضى معظم حياته مجاهداً في سبيل الله
والوطن يتوسل إلى الله وبأهل البيت، عليهم السلام، حيث يقول:

لست أرجو النجاة من كُلِّ
ما أخشاه إلا بأحمد، وعليّ
وبينت الرسول فاطمة الطُّهر
وسبطيّه، والإمام عليّ
والتّقي النّقيّ باقر علم الله
فيّنا، محمّـد بن عليّ
وابنه جعفر وموسى ومولاي
عليّ، أكرم به من عليّ
وابنه العسكريّ، والقائم المظهر
الحقّ^(٣)، مُحمّـد وعليّ
بهم أرتجي بلوغ الأماني
يوم عرضي على الإله العليّ

اللَّهُمَّ! فَصِّلْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَكِدْ لَنَا وَلَا تَكِدْ عَلَيْنَا، وَامْكُرْ لَنَا وَلَا تَمْكُرْ بِنَا،
وَادِلْ لَنَا وَلَا تُدِلْ مِنَّا.

اللَّهُمَّ! صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَقِنَا مِنْكَ، وَأَحْفَظْنَا بِكَ، وَاهْدِنَا إِلَيْكَ وَلَا تُبَاعِدْنَا
عَنْكَ، إِنَّ مِنْ تَقِهِ يَسْلَمُ، وَمَنْ تَهْدِهِ يَعْلَمُ، وَمَنْ تُقَرِّبَهُ إِلَيْكَ يَغْنَمُ. اللَّهُمَّ! صَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَآكِفْنَا حَدَّ نَوَائِبِ الزَّمَانِ، وَشَرَّ مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ، وَمَرَارَةِ صَوْلَةِ
السُّلْطَانِ.

اللَّهُمَّ! إِنَّمَا يَكْتَفِي الْمُكْتَفُونَ بِفَضْلِ قُوتِكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَآكِفْنَا، وَإِنَّمَا
يُعْطَى الْمُعْطُونَ مِنْ فَضْلِ جَدَّتِكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعْطِنَا، وَإِنَّمَا يَهْتَدِي
الْمُهْتَدُونَ بِنُورِ وَجْهِكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاهْدِنَا.

اللَّهُمَّ! إِنَّكَ مِنْ وَالِيَتٍ لَمْ يَضُرُّهُ خَذْلَانُ الْخَاذِلِينَ، وَمَنْ أَعْطَيْتَ لَمْ يَنْقُصْهُ مَنَعَ
الْمَانِعِينَ، وَمَنْ هَدَيْتَ لَمْ يُغْوِهِ اضْلالُ الْمُضِلِّينَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَامْنَعْنَا بِعِزِّكَ مِنْ
عِبَادِكَ وَاغْنِنَا عَنْ غَيْرِكَ بَارِفَادَكَ، وَاسْأَلْكَ بِنَا سَبِيلَ الْحَقِّ بَارِشَادَكَ.

اللَّهُمَّ! صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ سَلَامَهُ قُلُوبَنَا فِي ذِكْرِ عَظَمَتِكَ وَقَهْلِ أَبْدَانِنَا
فِي شُكْرِ نِعْمَتِكَ، وَانْطَلِقْ أَلَسْتِنَا فِي وَصْفِ مَتِّكَ.

اللَّهُمَّ! صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْنَا مِنْ دُعَاتِكَ الدَّاعِينَ إِلَيْكَ وَهَدَاتِكَ الدَّالِّينَ
عَلَيْكَ، وَمِنْ خَاصَّتِكَ الْخَاصِّينَ لَدَيْكَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(١)

(١) مقطع من دكاء السجادة عليه السلام لنفسه وأهل ولايته. أنظر الصحيفة السجادية الجامعة ٤٥

فهرس المصادر ومراجع التحقيق

- القرآن الكريم
- نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام :
- جمع الشريف الرضي - ت ٤٣٦ هـ - سيد الشهداء ، قم .
- الأئمة الاثنا عشر لابن طولون :
- شمس الدين محمد بن طولون الحنفي (منشورات الشريف الرضي ، قم) .
- تحاف السادة المتقين للزيدي :
- سيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي (دارالفكر بيروت) .
- الاحتجاج للطبرسي :
- أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي - ت ٥٤٨ هـ دار النعمان ، النجف الأشرف .
- احقاق الحق للتستري :
- القاضي نور الله الحسيني التستري - ت ١٠١٩ هـ - مكتبة آية الله المرعشي ، قم .
- الاختصاص للشيخ المفيد :
- محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي - ت ٤١٣ هـ - مكتبة الزهراء ، قم .
- الارشاد للشيخ المفيد :

محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي - ت ١٣٤ هـ - دار المفيد،

بيروت

- ارشاد القلوب للدليمي :

الشيخ الحسن بن محمد الديلمي (الأعلمي بيروت)

- أسباب النزول للواحدى :

علي بن أحمد الواحدى النيسابورى - ت ٤٦٨ هـ - دار الفكر، بيروت .

- أصول الكافي للكليني :

محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي - ت ٣٢٨ هـ - دار الكتب

الإسلامية، طهران .

- الأعلام للزركلي :

خير الدين الزركلي (دار العلم للملايين)

- إعلام الورى للطبرسي :

الفضل بن الحسن الطبرسي - من أعلام القرن ٦ هـ - دار المعرفة، بيروت .

- أعيان الشيعة للعالمى :

السيد محسن الأمين العالمى - ت ١٣٧٢ هـ - دار التعارف للمطبوعات ط هـ .

- الأغاني للأصفهاني :

علي بن الحسين بن محمد . . . ابن مروان بن الحكم الأموي - ت ٣٥٦ هـ -

دار الكتب العلمية .

- الزّام النّاصب للحائري :

علي بن زين العابدين اليزدي الحائري - منشورات الشريف الرضي، قم .

- أمالي الشّجري للشّجري :

ط بيروت - عن موسوعة أطراف الحديث .

- أمالي الصدوق :

- محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ الصدوق - ت ٣٨١ هـ -
 مؤسسة البعثة ، قم .
- أمالي الطوسي :
 محمّد بن الحسن الطوسي - ت ٤٦٠ هـ - مؤسسة البعثة ، قم .
- الباب الحادي عشر للحليّ :
 العلامة الحسن بن المطهر الحليّ - ت ٧٢٦ هـ - مكتبة مصطفى ، قم .
- بحار الأنوار للمجلسي :
 الشيخ محمّد باقر المجلسي - ت ١١١١ هـ - دار إحياء التراث العربي .
- بداية المجتهد للقرطبي :
 القاضي محمّد بن أحمد القرطبي ، ابن رشد - ت ٥٩٥ هـ - دار الكتب العلمية ، بيروت .
- البداية والنهاية لابن كثير :
 اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي - ت ٧٧٤ هـ - دار الفكر ، بيروت .
- بصائر الدرجات للصفار :
 محمّد بن الحسن بن فروخ الصفّار القميّ - ت ٢٩٠ هـ - منشورات مكتبة آية الله
 العظمى المرعشي النجفي ، قم .
- تأويل الآيات الظاهرة للاسترأبادي :
 السيّد شرف الدّين عليّ الحسيني الاسترأبادي الغروي - من أعلام القرن العاشر
 الهجري - مدرسة الإمام المهدي " عج " .
- تاج العروس للزبيدي
 محبّ الدّين السيّد محمّد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي - ت ١٢٠٥ هـ -
 دار الفكر ، بيروت .

- تاج المواليد للطبرسي :
- أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي - ت ٥٤٨ هـ - ضمن مجموعة نفيسة .
- تاريخ الأئمة لابن أبي الثلج البغدادي :
- ت ٣٢٥ هـ - ضمن مجموعة نفيسة .
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي :
- أحمد بن عليّ الخطيب البغدادي - ت ٤٦٣ هـ - دارالكتب العلميّة ، بيروت .
- تاريخ جرحان للسهمي :
- عالم الكتب بيروت .
- تاريخ الخلفاء للسيوطي :
- جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السيّوطي - ت ٩١١ هـ - الشّريف الرّضي ، قم .
- تاريخ دمشق لابن عساكر :
- عليّ بن الحسن بن هبة الله الشّافعي - ت ٥٧١ هـ - دارالفكر ، بيروت .
- تاريخ الطّبري :
- محمّد بن جرير الطّبري ، الاستقامة ، القاهرة .
- تاريخ المدينة لابن شبة :
- عمر بن شبة النّميري - ت ٢٦٢ هـ - دارالفكر ، بيروت .
- تاريخ مواليد الأئمة لابن الخشاب :
- عبدالله بن النّضر بن الخشاب البغدادي - ت ٥٦٧ هـ - ضمن مجموعة نفيسة .
- التّمتة في تواريخ الأئمة للعاملي :
- السّيد تاج الدّين ابن عليّ بن أحمد الحسيني العاملي - من أعلام القرن ١١ هـ - مؤسسة البعثة ، قم .

- تجريد التمهيد لابن عبدالبر :
يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر الاندلسي (دار الجليل ، بيروت) .
- تذكرة الخواص لابن الجوزي :
سبط ابن الجوزي - ت ٦٥٤ هـ - الشريف الرضي ، قم .
- تصحيح الاعتقاد للشيخ المفيد :
محمد بن محمد بن النحمان العكبري البغدادي - ت ٤١٣ هـ - دارالمفيد ، بيروت .
- تفسير ابن أبي حاتم :
الحافظ عبدالرحمن بن محمد بن أدريس الرازي - ت ٣٢٧ هـ المكتبة العصرية ، بيروت .
- تفسير البرهان للبحراني :
السيد هاشم بن سليمان الحسيني البحراني - ت ١١٠٧ أو ١١٠٩ هـ - الأعلمي ، بيروت .
- تفسير البغوي :
الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي - ت ٥١٦ هـ دار الكتب العلمية ، بيروت .
- تفسير البيان للطبرسي :
الفضل بن الحسن الطبرسي - من أعلام القرن السادس الهجري - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .
- تفسير التبيان للطوسي :
محمد بن الحسن الطوسي - ت ٤٦٠ هـ دار إحياء التراث العربي .
- تفسير روح المعاني للآلوسي :

السيد محمود الآلوسي - ت ١٢٧٠ هـ - إحياء التراث العربي، بيروت.

- تفسير الطبري :

محمد بن جرير الطبري - ت ٣١٠ و - دار الفكر بيروت.

- تفسير العياشي :

محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (الأعلمي بيروت).

- تفسير فرات الكوفي :

فرات بن ابراهيم الكوفي - من أعلام الغيبة الصغرى - ط طهران، ايران.

- تفسير القرطبي :

محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - ت ٦٧١ هـ - دار إحياء التراث العربي.

- تفسير القمي :

علي بن إبراهيم القمي - من أعلام القرن الثالث الهجري - مكتبة الهدى، النجف

والأعلمي بيروت.

- التفسير الكبير للرازي :

فخر الدين الرازي - ت ٦٠٤ هـ دار الكتب العلمية، بيروت.

- تفسير الكشاف للزمخشري :

جاء الله محمود بن عمر الزمخشري - ت ٥٢٨ هـ أدب الخوزة، قم.

- تفسير الميزان للطباطبائي :

السيد محمد حسين الطباطبائي - ت ١٩٨١ م - مؤسسة الأعلمی

للمطبوعات، بيروت.

- تنوير المقاييس للفيروزآبادي :

محمد بن يعقوب الفيروزآبادي - ت ٨١٧ هـ - دار الاشراف، بيروت.

- تهذيب الأحكام للطوسي :
- الشيخ محمد بن الحسن الطوسي - ت ٤٦٠ هـ - دار الأضواء بيروت .
- تهذيب التهذيب لابن حجر :
- شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - ت ٨٥٢ هـ دارالمعرفة ، بيروت .
- ثواب الأعمال للصدوق :
- الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي الصدوق - ت ٣٨١ هـ - مكتبة الصدوق ، طهران .
- جواهر العقدين للزرندي :
- علي بن عبدالله السّمهودي - ت ٩١١ هـ - مطبعة العاني ، بغداد .
- حلية الأبرار للبحراني :
- السيد هاشم بن سليمان البحراني - ت ١١٠٩ هـ - مؤسسة المعارف .
- حلية الأولياء للأصفهاني :
- أحمد بن عبدالله الأصفهاني - ت ٤٣٠ هـ دارالكتب العلمية ، بيروت .
- خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للشريف الرضي :
- محمد بن أبي أحمد الحسيني ابن موسى الأبرش - ت ٤٥٦ هـ - الشريف الرضي ، قم .
- خصائص النسائي للنسائي :
- أحمد بن شعيب النسائي - مكتبة نينوى ، طهران -
- خصائص الوحي المبين للأصفهاني :
- أحمد بن عبدالله الأصفهاني - ت ٤٣٥ هـ - نقلاً عن شواهد التنزيل للحاكم النيسابوري - وزارة الارشاد ، إيران
- الخصال للصدوق :

محمّد بن عليّ بن الحسين ابن بابويه القمّي - ت ٣٨١ هـ - مؤسسة النّشر الاسلامي ، قم .

- الدّر المتور للسيوطي :

عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي - ت ٩١١ هـ - دار الفكر بيروت .

- دلائل الامامة للطبري :

محمّد بن جرير بن رستم الطّبري الصّغير - من أعلام القرن ٥ هجري - مؤسسة البعثة ، قم .

- ديوان الامام عليّ عليه السلام :

للامام أمير المؤمنين عليه السلام دار الكتب العلمية ، زرزور .

- ديوان الشّافعي :

محمّد بن ادريس بن العباس الشّافعي - ت ٢٠٤ هـ - دارالكتاب العربي .

- ذخائر العقبي للمحبّ الطّبري :

أحمد بن عبدالله الطّبري - ت ٦٩٤ هـ - دار المعرفة ، بيروت .

- رسائل الشّريف المرتضى :

للسيد علم الهدى المرتضى - دار القرآن الكريم ، قم .

- الرّوض الأنف للسهيلي :

عبدالرحمن بن أبي الحسن الحنفي السّهيلي - ت ٥٨١ هـ - دار الفكر ، بيروت .

- روضة الكافي للكليني :

محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرّازي - ت ٣٢٨ هـ - دار الكتب الإسلامية

طهران .

- روضة الواعظين للفتال النّيسابوري :

محمّد بن الفتال النّيسابوري - ت ٥٠٨ هـ الشّريف الرّضي ، قم .

- الزهد لابن حنبل :
- أحمد بن حنبل الشَّيباني - دار الكتاب العربي ، بيروت .
- زوائد المسند لابن حنبل :
- عبدالله بن أحمد بن حنبل - دار الفكر بيروت .
- السلسلة الصَّحيحة للألباني :
- ط المكتب الاسلامي ، بيروت .
- السنَّة لابن أبي عاصم :
- المكتب الاسلامي ، بيروت .
- سنن ابن ماجه :
- لابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني - ت ٢٧٥ هـ دار إحياء التَّراث الربي .
- سنن البيهقي :
- أحمد بن الحسين بن عليّ، البيهقي - ت ٤٥٨ هـ دار الفكر ، بيروت .
- السيرة الحلبية للحلبي :
- عليّ بن برهان الدّين الحلبي - ت ١٠٤٤ هـ - دار المعرفة ، بيروت .
- السيرة النّبوية لابن كثير :
- اسماعيل بن كثير - ت ٧٧٤ هـ دار احياء التَّراث العربي ، بيروت .
- السيرة النّبوية لابن هشام :
- عبدالمك بن هشام بن أيوب الحميري - ت ٢١٣ هـ دار المعارف ، بيروت .
- شرح الزيارة الجامعة للإحسائي :
- الشيخ أحمد بن زين الدّين الإحسائي - ت ١٢٤١ هـ
- شرح المقاصد للتفتازاني :
- ط الاستانة تركيا .

- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي :
- عبد الحميد بن هبة الله المدائني - ت ٦٥٦ هـ - مؤسسة الأعلمي ، بيروت .
- شرح نهج البلاغة للبحراني :
- كمال الدين بن ميثم البحراني - ت ٦٧٩ هـ ! - دار احياء التراث .
- الشعروالشعراء لابن قتيبة :
- عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدينوري - ت ٢٧٦ هـ دارالحديث ، القاهرة . -
- شواهد التنزيل للحاكم : عبيدالله بن عبدالله بن أحمد النيسابوري - وزارة الارشاد ، ايران .
- صحيح البخاري :
- محمد بن اسماعيل البخاري - ت ٢٥٦ هـ - دار إحياء التراث العربي ، بيروت . -
- صحيح الترمذي :
- محمد بن عيسى بن سورة الترمذي - ت ٢٧٩ هـ دار الفكر ، بيروت .
- صحيح مسلم :
- مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري - ت ٢١٦ هـ دار الكتاب العربي ، بيروت .
- صحيفة الأبرار :
- للميرزا محمد تقي الملقب بحجة الاسلام - ت ١٣١٢ هـ - دار الجليل ، بيروت .
- الصحيفة السجادية للإمام السجاد عليه السلام
- جمع محمد باقر الموحّد الأبطحي - مؤسسة الامام المهدي " عج " ، قم .
- الصّواعق المحرقة لابن حجر :
- أحمد بن حجر الهيتمي - ت ٩٧٤ هـ - مكتبة القاهرة .
- الطبقات الكبرى لابن سعد :
- محمد بن سعد بن منيع البصري - ت ٢٣٠ هـ دار الكتب العلمية ، بيروت .

- الطّرائف لابن طاووس :
- عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني - ت ٦٦٤ هـ - الأعلمي، بيروت .
- العصمة للشيخ الأوحّد :
- الشيخ أحمد الإحسائي - ت ١٢٤١ هـ - الدّار العالمية، بيروت .
- العقد الثمين للشوكاني :
- محمّد بن عليّ الشّوكاني - ت ١٢٥٠ هـ - مؤسسة الزّهراء أكاديمي، قم .
- عقيدة الشيعة للحائري :
- الميرزا عليّ الحائري - ت ١٣٨٦ هـ - ايران، قم .
- العمدة لابن البطريق :
- يحيى بن الحسن الأسدي الحلّي - ت ٦٠٠ هـ - مؤسسة النشر الاسلامي، قم .
- عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق :
- الشيخ محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى ابن بابويه القميّ - ت ٣٨٠ هـ - مؤسسة الأعلمي، بيروت .
- عيون المعجزات للشعراني :
- الحسين بن عبدالوهاب الشّعراني - معاصر للسيد المرتضى - منشورات الشّريف الرضي، قم .
- غاية المرام للبحراني :
- السيد هاشم بن سليمان البحراني - ت ١١٠٧ هـ - دار القاموس الحديث، بيروت .
- الغدير للأميني :
- الشيخ عبدالحسين أحمد الأميني النّجفي - مركز الغدير للدراسات، قم .
- الغرر البهية للأنصاري :
- زكريا بن محمّد الأنصاري - ت ٩٢٦ هـ - دار الكتب العلمية، بيروت .

- الغيبة للطوسي :

محمد بن الحسن الطوسي - ت ٤٦٠ هـ - مؤسسة البعثة ، قم .

- الغيبة الصغرى للصدر :

السيد محمد صادق الصدر - ت ١٤٢٠ ! - مؤسسة الامام علي عليه السلام ،
أصفهان .

- الغيبة الكبرى للصدر :

السيد محمد صادق الصدر - ت ١٤٢٠ هـ مؤسسة الامام علي عليه السلام ،
أصفهان .

- فتح الباري لابن حجر العسقلاني :

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - ت ٨٥٢ و - دار الفكر ، بيروت .

- فرائد السمطين للجويني :

ابراهيم بن محمد بن المؤيد الجويني الخراساني - ت ٧٣٠ هـ مؤسسة المحمودي
للطباعة والنشر ، بيروت .

- الفصول المهمة للمالكي :

علي بن محمد بن أحمد المالكي ، المكّي ، الشهير بابن الصّبّاغ - ت ٨٥٥ هـ -
الأعلمي طهران .

- فضائل الخمسة للفيروزآبادي :

السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي ، دار الكتب الاسلامية ، طهران .

- الكامل في التاريخ لابن الأثير :

علي بن أبي كرم الجزري - دار الفكر ، بيروت .

- كتاب سليم بن قيس الهلالي :

لسليم بن قيس الهلالي - ت ٧٦ هـ نشر الهادي ، قم .

- كشف الغمة للأربلي :
- عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي . دار الكتاب الإسلامي ، بيروت .
- كفاية الطالب للكنجي :
- محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي - ت ٦٥٨ هـ دار إحياء تراث أهل البيت ، الص ، طهران .
- كمال الدّين للصديق :
- محمّد بن عليّ بن الحسين ابن بابويه القميّ - ت ٣٨١ وو - مؤسسة النّشر الإسلامي ، قم .
- كنز العمّال للهندي :
- علاء الدّين عليّ المتقي ابن حسام الدّين الهندي - ت ٩٧٥! - مؤسسة الرّسالة ، بيروت .
- كنز الفوائد الكراجكي :
- مؤسسة البعثة ، قم .
- لسان العرب لابن منظور :
- جمال الدّين أبي الفضل الصّروف بابن منظور - ت ٧١١ هـ - دار إحياء التّراث العربي ، ودار الصّادر بيروت .
- لسان الميزان للعسقلاني :
- أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني - ت ٨٥٢ هـ - دار الفكر ، بيروت .
- مجمع الزوائد للهيثمي :
- عليّ بن أبي بكر الهيثمي - ت ٨٠٧ هـ - دار الفكر ، بيروت .
- مرعاة المفاتيح للهروي :
- الملا عليّ القاري الهروي - دار الفكر ، بيروت .

- مسار الشيعة للشيخ المفيد :
- محمد بن محمد بن التعمان العكبري البغدادي - ت ٤١٣ هـ .
- المستجاد من كتاب الارشاد للعلامة الحلّي :
- الحسن ابن المطهر الحلّي - ت ٧٢٦ هـ ضمن مجموعة نفيسة .
- مستدرک الحاكم للنيسابوري :
- محمد بن عبدالله النيسابوري - ت ٤٠٥ هـ - دارالكتب العلمية ، بيروت .
- المسند للشيباني :
- أحمد بن حنبل الشيباني - ت ٢٤١ هـ دار الفكر بيروت .
- مشارق أنوار اليقين للبرسي :
- الحافظ رجب البرسي (انشارات فرهنك أهل البيت قم)
- مشكاة المصابيح للتبريزي .
- محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي - ت ٧٣٧ هـ - دارالفكر ، بيروت .
- مشكل الآثار للطحاوي :
- ط مجلس دار النظام ، هند .
- مصباح المتعجل للطوسي :
- الشيخ محمد بن الحسن الطوسي - ت ٤٦٠ هـ مؤسسة فقه الشيعة بيروت .
- مصنف ابن أبي شيبة :
- عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي - ت ٢٣٥ هـ دار الفكر ، بيروت .
- المطالب العالية لابن حجر العسقلاني :
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - ت ٨٥٢ هـ التراث الاسلامي ، بيروت .
- معاني الأخبار للصدوق :
- الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي الصدوق - ت ٣٨١

هـ مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

- معجم الأدباء للحموي :
- ياقوت الحموي الرومي - دار الغرب الاسلامية، بيروت.
- المعجم الصغير للطبراني :
- سليمان بن أحمد الطبراني - ت ٥٣٦ هـ دار إحياء التراث، بيروت.
- المعجم الكبير للطبراني :
- سليمان بن أحمد الطبراني - ت ٥٣٦ هـ دار إحياء التراث، بيروت.
- المغني عن حمل الأسفار للعراقي :
- زين الدين العراقي أمطبعة عيسى الحلبي القاهرة).
- المُفَنِّعة للشيخ المفيد :
- محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادى - ت ٤١٣ هـ - دار المفيد، بيروت.
- من لا يحضره الفقيه للصدوق :
- الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي - ت ٣٨١ هـ - دار الكتب الإسلامية.
- المناقب لابن المغازلي :
- علي بن محمد الواسطي - ت ٤٨٣ هـ - المكتب الاسلامي، طهران.
- المناقب للمازندراني :
- محمد بن علي بن شهر آشوب - ت لمهه هـ دار الأضواء، بيروت.
- مناقب الخوارزمي :
- الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي - ت ملاه هـ - مؤسسة النشر الاسلامي، قم.
- المنتظم لابن الجوزي :

عبدالرحمن بن عليّ بن محمّد ابن الجوزي - ت ٥٩٧ هـ - دار الكتب العلمية،

بيروت .

- منتهى الآمال للقميّ :

الشيخ عباس القميّ - ت ١٣٥٩ هـ مؤسسة النشر الاسلامي ، قم .

- المواقف للإيجي :

عضد الدين عبدالرحمن الإيجي - ت ٧٥٦ هـ - دار الكتب العلمية ، بيروت .

- مواليد الأئمة للشيخ المفيد :

محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي - ت ٤١٣ هـ

- المواهب اللدنية للقسطلاني :

المكتب الاسلامي ، بيروت .

- ميزان الاعتدال للذهبي :

محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي - ت ٧٤٨ هـ دار الفكر ، بيروت .

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة للأتابكي :

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي - ت ٨٧٤ هـ - وزارة

الثقافة ، مصر .

- نهاية العقول للرازي :

فخر الدين الرازي - ت ٦٠٦ هـ - دار الكتاب العربي بيروت .

- نور الأبصار للشبلنجي :

الشيخ مؤمن بن حسن الشبلنجي - من أعلام القرن ١٣ هـ - منشورات الشريف

الرضي .

- وسيلة المآل للحضرمي :

با كثير الحضرمي - نقلاً عن احقاق الحق .

- وفيات الأعيان لابن خلكان :

-
- شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان - ت ٦٨١ وو - دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ينابيع المودة للقندوزي :
- سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي - ت ١٢٩٤ وو - دار الأسوة .
- اليواقيت والجواهر للشعراني :
- عبدالوهاب الشعراني - ط مصر .

فهرس الموضوعات

٣	مقدمة الناشر
٧	الاهداء
٩	مقدمة المؤلف
١٣	المراد بأهل البيت عليهم السلام - لغة واصطلاحاً - الأحاديث تصرّح بأن المراد بأهل البيت هم الأئمة الاثنا عشر وفاطمة عليهم السلام لا غير
٢٤	من صفات أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله
٢٤	الأئمة اثنا عشر كلهم من قريش ، وهم حجج الله على خلقه بعد نبيّه صلى الله عليه وآله
٣٠	أسماء الأئمة ، عليهم السلام .
٣٨	معنى العصمة والإمامة
٣٨	الإمامة
٤٢	الأدلة على وجوب عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام عصمة الأئمة وأحقية مذهب آل البيت ، عليهم السلام ونجاته من دون سائر المذاهب
٤٤	الأدلة من القرآن
٤٤	١ - هم أهل الذكر
٤٥	٢ - هم خير البرية .
٤٥	٣ - هم حبل الله تعالى
٤٥	٤ - هم المطهرون

- ٤٦ - ٥- هم الصادقون
- ٤٧ - ٦- هم اولوا الامر .
- ٤٨ - ٧- هم المعنيون بآية المباهلة
- ٤٩ - ٨- مودّتهم أجر للرسالة المحمّدية
- ٥٠ - ٩- وجوب الصّلاة عليهم عند الصّلاة على النّبيّ
- ٥١ - ١٠- هم الهادون .
- ٥١ - ١١- هم المعنيون بعلم الكتاب
- ٥٢ - الادلة من السّنة الشريفة
- ٥٢ - ١- حديث الثقلين
- ٥٤ - ٢- حديث السفينة
- ٥٦ - ٣- حديث باب مدينة العلم .
- ٥٨ - ٤- عليّ عليه السلام مع القرآن والقرآن مع عليّ
- ٥٨ - ٥- عليّ منّي وأنا من عليّ
- ٥٩ - ٦- النّبيّ صلى الله عليه وآله يوصي باتّباع عليّ
- ٧- عليّ وآل عليّ، صلوات الله عليهم ، هم خزان علم النّبيّ صلى الله عليه وآله
- ٦٠ - الله عليه وآله
- ٦٣ - الأدلّة في إثبات خلافة أمير المؤمنين عليه السلام
- ٦٤ - الأدلّة من القرآن الكريم
- ٦٤ - ١- آية النولاية
- ٦٥ - ٢- آية البلاغ
- ٦٥ - ٣- آية الإنذار
- ٦٧ - الأدلة من السّنة الشّريفة على اختصاص الخلافة بعليّ بن أبي

- طالب ١ - حديث الولاية (حديث الغدير) ٤٧
- ٢ - علياً مني وأنا من عليّ. ٧١
- ٣ - حديث المنزلة. ٧٥
- فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٨١
- فضائل أمير المؤمنين عليه السلام المستنبطة من القرآن الكريم ٨٢
- فضائل أمير المؤمنين عليه السلام المستنبطة من السنّة النبويّة ٨٧
- رجحان علم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على غيره ١٠١
- عليّ عليه السلام جامع فضائل الأنبياء ١١٠
- عبادة عليّ عليه السلام تعادل عبادة الثقلين ١١٣
- عليّ عليه السلام خير البرية ١١٣
- عليّ عليه السلام سيّد المسلمين وإمام المتقين ١١٥
- أمير المؤمنين عليه السلام يدعو إلى مذهب الحقّ ١١٨
- في ولاية الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ١٢١
- هل الأئمة عليهم السلام يتفاضل بعضهم على بعض؟ ١٢٣
- مكانة أهل البيت عليهم السلام عند الله عزّ وجلّ ١٢٥
- محبة أهل البيت عليهم السلام السبب الأعظم لدخول الجنة ١٢٧
- الغلوّ في حبّ الأئمة عليهم السلام، ١٣٥
- الفرقة الناجية وحقّ الخلافة ١٤١
- آل الرسول عليهم السلام هم الوسيلة. ١٤٤
- فهرس المصادر ومراجع التحقيق ١٥١
- فهرس الموضوعات ١٦٨

محمد الله علي
المجتبي فاطمة الشهد

الشيخ جواد الباقر

الحمد لله
أبداً إلى الأبد

المصادق تأليف الفاضل

الحاجة زمر القطان
الرضا الجواد البخاري

الحسن العسكري

المهدي المنتظر

لجنة النشر والتوزيع

جامع الإمام الصادق عليه السلام